



إعداد الدكتور

رسول صالح بن علي بن محمد الكوفي

الظواهر الصوتية

في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي

(أحد القراء السبعة)

الطبعة الأولى

دار الأمانات
الإسكندرية

تقديم فضيلة الشيخ
جمال فياض

منتدی سور الازبکیه

WWW.BOOKS4ALL.NET

الظواهر الصوتية

في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي
(أحد القراء السبعة)

إعداد الدكتور

موسى صالح علي الفخري الحلبوسي

عفا الله عنه

قدم له فضيلة الشيخ

جمال أحمد فتاح

عفا الله عنه

دار الأحياء
للطباعة والنشر والتوزيع
بمكة المكرمة ١٤١٦هـ

دار الفقهية
بمنشأة كتّاب للطباعة والنشر
بمكة المكرمة ١٤١٦هـ ت. ١١٤٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دار الأحياء
للطباعة والنشر والتوزيع
١٧ شارع فيصل الجبل - مستطير كابل - بكديّة
تلفون: ٤٥٧٧٦٩ هـ ت: ٥٤٤٦٤٩٦ هـ

الإهداء

إلى الذين : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [اجقرة: ١٢١]
إلى الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله »
[رواه مسلم].

إلى من قال فيهم ربنا : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾
[الاحقاف : ١٥].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤]

[إبراهيم: ٤]

وقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»

[رواه مسلم].

مَقْتَدِمَاتَا
فَضِيلَةَ الشَّيْخِ جَمَالِ (أَخِي) وَقَرَأْتَا
عَمَّا أَلَمَعَتْهُ

الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، فالصلاة والسلام الأتامان الاكملان على حاتم النبیین والمرسلين وشفعينا يوم العرض على رب العالمين سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، الذي أنزل عليه مولاة الكريم قرآه الحكيم في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، من يُطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصي الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً.

وبعد:

فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى القديم، العربي، المعجز، المنزل بواسطة أمين الرحي جبريل عليه السلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، بأحرفه السبعة، لفظاً ومعنى، المحفوظ في الصدور، والمكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتمل ما بقى من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة، المتحدي بأقصر سورة منه المعجز بأسلوبه وأسراره، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المُفتتح بسورة الحمد، والمختتم بسورة الناس.

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزَّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١١٦) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١١٧) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١١٨) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١١٩) ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

اعلم - وقتني الله وإياك - ، أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وأن القراءات المتواترة تدل دلالة واضحة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغه القرآن كما أنزل إليه إذا أنها مع كثرة الاختلافات بينها لم تتضاد ولم تتناقض ولم تتعارض، بل بعضها يصدق بعضاً، ويوضح مشكل بعض.

وإن كل هذه الحروف كلام الله، نزل به الروح الامين على رسوله عليه الصلاة

وانسلاخ، وذلك أنه كان يعارصه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع من القرآن، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، ويسر على عباده ما يشاء، فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لفته وما جرى عليه اعتياده طملاً وانشاقاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومنصرفاً في الحركات.

فجميع القراءات متواترة كلها كلام الله، فلا يجوز التفاضل بينهم، فكلهم على درجة واحدة من الفضل والحسن والجودة، ويجب أن نتبعها جميعاً، فتعدد القراءات وتنوعها يُفيد أهل العلم كثيراً، وليس هذا وقتاً للتوسع في هذا الموضوع، لكننا بصدد تقديم لهذه الرسالة «الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات»، وقد من الله عليّ بمراجعة هذه الرسالة، فوجدت صاحبها قد اجتهد فيها، وجمع تجميعات جيدة بما كان له أثر في تحسين هذه الرسالة وتجويدها، فقد ألفيته موقفاً، وألفيت كتابه نافعاً، وقد سبقه الدكتور «حمودي زين الدين» في دراسة الظواهر النحوية والصرفية في قراءة حمزة الزيات، ثم هذه الرسالة «الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات» لأخينا الدكتور «رسول صالح» ثم نختم نحن - بإذن الله - في توضيح جميع الكلمات التي اختلف فيها حمزة مع حفص ضمن سلسلة «تيسير القراءات القرآنية من طريق الشاطبية».

فإنه أسأل أن يُجازي الدكتور «رسول» خيراً، وأن ينفع به وبكتابه المسلمين، وأن يوفقنا وإياه لعمل الخير، وأن يجعلنا جميعاً من أهل القرآن، وأن يرفع درجاتنا في حنات النعيم يوم يُقال لقارئ القرآن: «اقرأ وارتيق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها».

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه

جمال الدين محمد قنديل
عفا الله عنه

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الفصحاء
والمتكلمين وعلى آله وصحابه أجمعين.

وبعد :

إن من نعمه تعالى أن هداني إلى دراسة أقدس علوم العربية وأشرفها (علم
القراءات القرآنية) فهو ديوان حافل بالللهجات العربية التي أثرت اللغة العربية
بالظواهر اللغوية والنحوية، وقد تشرفتُ بأن يكون موضوع رسالتي للدكتوراة
« الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي » أحد القراء
السبعة الذين أجمعت الأمة على تواتر قراءاتهم، والذي دفعني إلى دراسة هذا
الموضوع أنني وجدتُ الدكتور حمودي زين الدين قد درس الظواهر النحوية
والصرفية في رسالته للدكتوراة الموسومة « قراءة حمزة بن حبيب الزيات دراسة
نحوية و صرفية » في كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٥م، فارتأيت أن ألتحق هذا
الجهد دراسة صوتية كي تكتمل حلقة الوصل بين النحو واللغة في قراءة حمزة،
وبعد تداول الآراء في الموضوع حصلت الموافقة على تسجيله، وعند ذلك
عزمت، فتوكلت على الله سبحانه وتعالى، وقد اقتضت طبيعة البحث بعد جمع
المادة أن يقسم على ستة فصول يسبقها تمهيد .

فأما التمهيد فقد تناولت فيه حياة حمزة ومكانته العلمية وشيوخه وتلاميذه
وإسناد قراءته وراوييه ودرجته في الحديث، وقد التزمت في ذلك الإختصار؛ لانه
سبقني في هذه الدراسة الدكتور حمودي زين الدين، ثم درست فيه التعريف
بالقراءات القرآنية وجعلت مضمونه مركزاً فيما يخدم البحث .

وأما الفصل الأول : فقد درست فيه الوقف، كان في سبعة مباحث :

- الأول - التعريف مانوقف والإبتداء .
- الثاني - الوقف على أواخر الكلم بالروم والإسما
- الثالث - الوقف على مرسوم الخط .
- الرابع - الوقف على الهمز .
- الخامس - درست فيه سكت حمزة على انساكن قبل الهمز .
- السادس - درست فيه أحكام الهمزة بعد الزوائد الواردة في القرآن الكريم .
- السابع - درست فيه تسهيل همزة بين بين على رأي القدماء والمحدثين .
- وفي الفصل الثاني : درست ظاهرة الإمالة وجاءت في تسعة مباحث :
- الأول - في إمالة الألف إذا كانت لأمأ في الأسماء والأفعال والمقنلة عر
«ياء» أو «واو» .
- الثاني - في إمالة الألف إذا كانت عيناً في الفعل الثلاثي لكسرة تكون في
بعض الأحوال .
- الثالث - في إمالة ألف التانيث المشبهة بالمقلبة عن ياء .
- الرابع - في إمالة الألف التي بعدها راء مجرورة أو إمالة الألف لأجل انكسرة .
- الخامس - ما أماله حمزة لعله الإمالة .
- السادس - ما أماله حمزة من الأحرف المقطعة في فوائح السور .
- السابع - في إمالة كل ألف متطرفة رسمت في المصحف (ياء) .
- الثامن - ما تفرد بإمالته حمزة .
- التاسع - إمالات حمزة في فواصل الآي .
- وتضمن الفصل الثالث : ظاهرة التشديد والتخفيف وجاء في ثلاثة مباحث
- الأول - درست فيه التشديد والتخفيف في حالة الضم .
- الثاني - درست فيه التشديد والتخفيف في حالة الكسر .
- الثالث - درست فيه التشديد والتخفيف في حالة الفتحة .

وأما الفصل الرابع: فقد درستُ فيه الإبدال الحركي وقد تضمن ثلاثة مباحث:

- الأول - الإبدال الحركي بين الضم الكسر.
- الثاني - الإبدال الحركي بين الضم والفتح.
- الثالث - الإبدال الحركي بين الكسر والفتح.

وفي الفصل الخامس درست ظاهرة التسكين والتحرك وكان في ثلاثة مباحث:

- الأول - التسكين والضم.
- الثاني - التسكين والكسر.
- الثالث - التسكين والفتح.

وأما الفصل السادس فقد درستُ فيه ثلاثة مباحث:

- الأول - الإدغام.
- الثاني - الإشمام الحرفي.
- الثالث - ياءات الإضافة.

وبدأت كل فصل بتوطئة بيّنت فيها معنى الظاهرة الصوتية التي أدرسها وإلى أي لهجة تنتسب هذه الظاهرة، وما المباحث التي يتضمنها الفصل.

وأما الخاتمة فقد ضمنتها الحديث عن أهم النتائج التي وقفت عندها في دراستي الصوتية لقراءة حمزة.

يقوم منهجي في الرسالة على ما يأتي:

- ١ - كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني.
- ٢ - تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار وأقوال العلماء من مظانها.

٣ - اكتفيت بذكر وفيات الأعلام الواردين في الرسالة من دون الترجمة لحياتهم لكيلا أتقل الهوامش بالتراجم.

ويعد:

فمما يزيدني اعتزازاً أن هذه الرسالة أشرف عليها أستاذنا الدكتور محمد ضاري حمادي، فقد كان لتوجيهاته القيمة الأثر البالغ في إخراج هذه الرسالة فجزاه الله خير الجزاء في خدمة لغة القرآن الكريم.

وختاماً: فهذا جهد بذلته، فما كان فيه من صواب فهو بتوفيق الله تعالى وله الحمد أولاً وآخراً، وما كان فيه من غير ذلك فمن نمسي وحسبي أني توحيت الصواب وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الباحث

رسول صالح علي



تمهيد

حياته



١ - اسمه ونسبه:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التميمي الكوفي الزيات، وهو مولى آل عكرمة ابن ربيعي التميمي، ويكنى (أبا عمارة) ^(١)، ولُقِّب بالزيات؛ لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز من حلوان إلى الكوفة ^(٢).

٢ - ولادته ووفاته:

ولد حمزة بالكوفة سنة (٨٠هـ) وأدرك الصحابة بالسنن، وقيل: أنه رأى بعضهم ^(٣)، وتوفي بحلوان في مكان يُقال له «باغ يوسف» في خلافة أبي جعفر سنة ست وخمسين ومئة (١٥٦هـ) وله ست وسبعون سنة ^(٤).

٣ - سيرته:

كان حمزة عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله، وكان إماماً حُجَّة نفة قيماً بكتاب الله تعالى، بصيراً بالفرائض، عالماً عارفاً بالعربية ^(٥).

٤ - مكانته العلمية وآراء العلماء فيه:

تصدّر حمزة مكانة علمية مرموقة جعلته يتبوأ المنزلة الرفيعة عند علماء

(١) بظنه معجم الأدياء، (٢٨٩/١٠ - ٢٩٣)، وهو وفيات الأعيان، (٤٥٥/١)، معروفة القراء، (١١١/١).

(٢) بظنه وفيات الأعيان، (٤٥٥/١)، عناية النهاية، (٢٦١/١).

(٣) بظنه وفيات الأعيان، (٤٥٥/١)، عناية النهاية، (٢٦٣/١)، تهذيب التهذيب، (٣٧٣).

(٤) بظنه معجم الأدياء، (٢٩٠/١٠)، معرفة القراء الكبار، (١١١/١)، عناية النهاية، (٢٧٣).

(٥) بظنه الطغقات الكبرى، (٣٨٥/٦)، التفسير، (٧)، الإقباح، (١٣٦/١)، سير أسلافنا، (٩٢/٧).

(٥) بظنه معرفة القراء الكبار، (١١٢/١)، ميراث الإجماع، (٦٥٥/١)، تهذيب التهذيب، (٣٧٣).

عصره. فهذا أبو حيفة (ت ١٥٠هـ) يقول: «شيثان عبتنا عبيهم - سد سارعت فيهما: القرآن والفرائض»^(١).

وقال سفيان الثوري (ت ١٦٦هـ): «غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض»^(٢).

وقال تميمه حرير (ت ١٧٠هـ): «وددت أن أستصيع أن أصنع ما يصنع حمزة سيدنا وسيد القراء»^(٣).

٥ - شيوخه:

تلقَّى حمزة القراءة والحديث عن أئمة كبار وسأذكر أشهرهم ترجمة موجزة.
(أ) شيوخه في القراءة:

طلحة بن مصرف: هو أبو محمد طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمداني الكوفي، من كبار التابعين، توفي (١١٢هـ)^(٤).

حمران بن أعين: هو أبو جعفر حمران بن أعين الكوفي. توفي (١٣٠هـ)^(٥).

أبو إسحاق السبيعي: هو أبو إسحاق بن عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد السبيعي الهمداني الكوفي، توفي سنة (١٣٢هـ)^(٦).

جعفر الصادق: هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، توفي (١٤٨هـ)^(٧).

(١) معرفة القراء الكبار، (١١٢/١)، النشر، (١٦٥/١)، عاينته النهاية، (٦٣، ١).

(٢) معرفة القراء الكبار، (١١٣/١)، عاينته النهاية، (٢٦٣/١).

(٣) حسان نقراء، (٤٦٩، ٢).

(٤) بضر عاينته النهاية، (٣٤٣، ١)، تهذيب التهذيب، (٥٥ - ٢٥ - ٢٦).

(٥) بضر عاينته النهاية، (٢٦١، ١).

(٦) بضر تذكرة حسان، (٥٨)، غاية النهاية، (٢/١)، تهذيب التهذيب، (٦٣، ٨).

(٧) بضر صفة الحمزة، (٣ - ٥)، وفيات الأعيان، (١٠٥/١)، عاينته النهاية، (١٩٧ - ١٩٦).

الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي المعروف بالأعمش، توفي (١٤٨هـ) (١).

ابن أبي ليلي: وهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي المقية المقرئ من كبار التابعين، توفي (١٤٨هـ) (٢).
(ب) شيوخته في الحديث:

الحكم بن عتيبة: هو أبو عمر الكندي المحافظ الفقيه الكوفي، توفي (١١٥هـ) (٣).

عدي بن ثابت الأنصاري: هو عدي بن أبان بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري الكوفي، توفي (١١٦هـ) (٤).

حبيب بن أبي ثابت: هو أبو يحيى حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي الكوفي، توفي (١١٩هـ) (٥).

٦ - تلاميذه:

أخذ عن حمزة القراءة عدد كبير من التلاميذ، وسأترجم بإيجاز لأشهرهم:
سفيان الثوري: هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن نافع الثوري الكوفي المجتهد، توفي (١٦١هـ) (٦).

سليم بن عيسى: هو أبو عيسى سليم بن عيسى بن سليم بن عامر مولاؤه الكوفي المقرئ، توفي (١٨٨هـ) (٧).

(١) بظرة الطقات الكبرى (٢٣٨/٦) - وندكرة المعاطة (١٥٤/١)، وعبارة النهاية (٣١٥/١ - ٣١٦).

(٢) بظرة وفيات الأعيان، (٤٥٢/١) - ميراث الإعتدال (٨٧/٣).

(٣) بظرة وندكرة المعاطة، (٢٢٤/١) - ميراث الإعتدال (٥٧٧/١) - تهذيب التهذيب (٤٣٢/٤ - ٤٣٤).

(٤) بظرة الطقات الكبرى، (١٥٤/٣) - ميراث الإعتدال (٦٢/٣) - تهذيب التهذيب (١٦٥/٧).

(٥) بظرة حلية الأوبى (٦٠٠/٥) - ميراث الإعتدال (٤٥١/١) - تهذيب التهذيب (١٧٨/٢).

(٦) بظرة الطقات الكبرى، (٣٧١/٢) - حلية الأوبى (٣٥٦/٦) - تهذيب التهذيب (١١١/٤).

(٧) بظرة عبارة النجاة (٣١٨ - ٣١٩) - السنن (١٦٧/١).

الكسائي . هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن يهيم الأسدي .
 انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، توفي (١٨٩هـ) (١) .

حسين الجعفي : هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي
 حافظ المقرئ، توفي سنة (٢٠٣هـ) (٢) .

٧ - قراءته:

قراءة حمزة من القراءات التي أجمع علماء الأمة على تواترها؛ لذلك اختاره
 ابن مجاهد وجعله أحد القراء السبعة، فصارت إليه الإمامة في الكوفة، قال
 حمزة: « ما قرأتُ حرفاً من كتاب الله إلا باثراً » (٣) ، وقال سفيان الثوري: « ما أُرَادَ
 قرأ حرفاً إلا باثراً » (٤) .

وكان شريك (ت ١٧٧هـ) إذا سُئِلَ عن الهمز أشار إلى حمزة وقال: « ما
 علمت بالكوفة أقرأ ولا أفضل منه » (٥) .

وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول: « هذا حبر القرآن » (٦) .

٨ - إسناد قراءته:

تلقى حمزة قراءته السعوية المتواترة عن أئمة كبار ينتهي سندهم إلى النبي
 ﷺ ، فقد قرأ حمزة على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش عرضاً (٧) ، وقرأ
 أيضاً على أبي حمزة حمران بن أعين (٨) ، وعلى أبي إسحاق عمرو بن عبد الله

(١) بغير مراتب السجوية (١٢٠) ، والنيسبري (٧) . عناية النهاية (١/٥٣٥ ، ٥٤٠) .

(٢) بغيره تذكير أحماضه (١/٣٤٩) . عناية النهاية (١/٢٤٧) .

(٣) والنسب (١/١٠٠) . وبغيره معرفة القراءة الكسارية (١/١١٢) . (١/٦٠٥) . سرادق الإعتدال (١/٦٠٥) .

(٤) حسان القرطبي (١/٤٧١) . ومعرفة القراء الكسارية (١/١١٣) .

(٥) حسان القرطبي (٢/٤٦٩) . ومعرفة القراء الكسارية (١/١١٣) .

(٦) ومعجم الأدباء (١/٢٤٣) . عناية النهاية (١/٢٦٣) .

(٧) بغير السعوية في القراءات (٧٣) . والنسب (١/١٩) . الإقناع (١/١٣٤) . عناية النهاية (١/٢٢١) .

(٨) بغيره (١/١٣١) . (١/٩٠) . (١/٣٦) . تهذيب الأحكام (١/٣٥٧) .

السبيعي^(١) وعلى • محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٢) وعسى سي محمد طلحة بن مصرف اليامي^(٣)، وعلى أبي عبد الله جعفر الصادق^(٤) .

وروى خلف بن هشام عن سليم قال : قرأ حمزة على الأعمش واس أبي ليلى ، فما كان من قراءة الأعمش فبهى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فبهى عن علي رضي الله عنه .^(٥)

وقرأ الأعمش وطلحة على أبي محمد يحيى بن وثاب الأسدي^(٦) ، وقرأ يحيى على أبي شبل علقمة بن قيس^(٧) ، وعلى ابن أخيه الأسود بن يزيد بن قيس^(٨) وعلى زر بن حبيش^(٩) ، وعلى زيد بن وهب^(١٠) ، وعلى عبيدة بن عمرو السلماني^(١١) ، وعلى مسروق بن الأجدع^(١٢) ، وقرأ علقمة والأسود وابن وهب ومسروق على عبد الله بن مسعود^(١٣) ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(١٤)

وقال حمزة : قرأت على أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(١٥) ،

-
- (١) ينظر التيسير (٩) ، الإقناع (١٣٧/١) ، الشرة (١٦٥/١) ، عاية النهاية (١٦١/١) .
 - (٢) بظرف السعة في القراءات (٧٣) ، التيسير (٩) ، الإقناع (١٣٦/١) ، الشرة (١٦٥/١) .
 - (٣) ينظر تهذيب الكمال (٣١٥/٧) ، عاية النهاية (٢٦١/١) ، الشرة (١٦٥/١) .
 - (٤) ينظر السعة في القراءات ، التيسير (٩) ، الإقناع (١٣٧/١) ، الشرة (١٦٥/١) .
 - (٥) بظرف وحمل القراءة (٤٧٢/٢) ، معرفة القراء الكبار (١١٣/١) .
 - (٦) بظرف الإقناع (١٣٥/١) ، الشرة (١٦٥/١) ، عاية النهاية (٢٨٠/٢) .
 - (٧) بظرف م. م. م. (١٣٥/١) ، م. م. م. (١٦٥/١) ، م. م. م. (١٥٦/١) .
 - (٨) بظرف م. م. م. (١٣٥/١) ، م. م. م. (١٦٥/١) ، م. م. م. (١٧١/١) .
 - (٩) بظرف م. م. م. (١٣٥/١) ، م. م. م. (١٦٥/١) ، م. م. م. (٢٩٤/١) .
 - (١٠) بظرف الشرة (١٦٥/١) ، عاية النهاية (٢٩٩/١) .
 - (١١) بظرف الإقناع (١٣٥/١) ، الشرة (١٦٥/١) ، عاية النهاية (٤٩٨/١) .
 - (١٢) بظرف م. م. م. (١٣٥/١) ، م. م. م. (١٦٥/١) .
 - (١٣) بظرف الإقناع (١٣٥/١) ، الشرة (١٦٥/١) ، عاية النهاية (١٧١/١) .
 - (١٤) بظرف الإقناع (١٣٥-١٣٦) ، الشرة (١٦٥/١) .
 - (١٥) بظرف الإقناع (١٣٦/١) .

وقرأ علي المنهال بن عمرو^(١) وعلى سعيد بن جبيرة. وقرأ علي عبد الله بن عباس، وقرأ علي 'ي'. وقرأ علي النبي ﷺ^(٢).

قال حمزة: وقرأت علي حمران، وقرأ علي عبيد بن نضيلة، وقرأ علي علقمة بن قيس، وقرأ علقمة علي عبد الله بن مسعود^(٣)، وقرأ حمران أيضاً علي أبي الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي، وقرأ أبو الأسود علي عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٤).

قال حمزة: وقرأ حمران أيضاً علي أبي جعفر محمد بن علي الناقر عن ابائه عن علي رضي الله عنه^(٥).

وقرأ حمزة علي أبي إسحاق السبيعي عن أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(٦).
وقرأ حمزة علي جعفر الصادق، وقرأ جعفر الصادق علي أبيه محمد الناقر، وقرأ الباقر علي أبيه رين العابدين، وقرأ زين العابدين علي أبيه الحسين، وقرأ الحسين علي أبيه علي بن أبي طالب، وقرأ علي رسول الله ﷺ^(٧).

٩ - راويا حمزة:

(أ) خلف بن هشام البزار: هو أبو محمد خلف بن هشام طالب بن عراب بن ثعلب البزار الأسدي، آخر القراء العشر، توفي (٢٢٩هـ)^(٨).

(١) بصره م. ج. ١٣٧/١.

(٢) بصره والسبعة في القراءات، (٧٢)، عناية النهاية، (٢٦٢/١).

(٣) بصره والسبعة في القراءات، (٧٣)، والتيسير، (٩)، عناية النهاية، (٢٦٢/١).

(٤) بصره والسبعة في القراءات، (٧٣).

(٥) بصره أحد القراء، (٤٧٢).

(٦) بصره الإقحاح، (٣٧).

(٧) بصره البشر، (١٠٥).

(٨) بصره الإقحاح، ١١ - ١٠٧٧، معجمه العرب الكبار، ١١٠ - ١١٠٠، ج ١، ص ٣١٦.

(ب) خلاد بن خالد الكوفي: هو أبو عيسى خلاد بن خالد التيباني الكوفي، إمام في القراءة، توفي (٢٢٠هـ) (١).

١٠ - درجته في الحديث وآراء المحدثين فيه:

عده ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) من الطبقة السادسة من تابعي التابعين عند علماء الجرح والتعديل، وقال فيه: «كان رجلاً صالحاً عنده أحاديث وكان صدوقاً» (٢).

وقال عنه أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): «حمزة الزيات ثقة في الحديث» (٣).

وقال عنه النسائي (ت ٣٠٣هـ): «ليس به بأس» (٤).

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «وحدیثه مخرج في صحيح مسلم وفي السنن

الأربعة» (٥).

وقال في موضع آخر: «وحدیثه لا ينحط عن رتبة الحسن» (٦).

وهذه الأخبار تزيدنا ثقة بأنه كان لا يقرأ إلا بأثر.



(١) بظرف الإقناع (١٢٧/١)، معرفة القراء الكبار (١٧٣/١)، عاية النهاية (٢٧٤/١).

(٢) الطبقات الكبرى (٣٨٥/٦).

(٣) معرفة القراء الكبار (١١٣/١).

(٤) سير أعلام السلاء (٩٢/٧)، تهذيب التهذيب (٢٧/٣)، شذرات الذهب (٤٠/١).

(٥) معرفة القراء الكبار (١١٣/١).

(٦) سير أعلام السلاء (٩٢/٧).

التعريف بالقراءات القرآنية



القراءات القرآنية: «علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى. واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع»^(١).

كان الصحابة رضي الله عنهم في عصر الرسالة الإسلامية - على اختلاف قبائلهم - يقرؤون القرآن، كلُّ بلهجته التي ألفها وتعودها، فإذا وجد اختلافًا في قراءة سمعها، أسرع إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاكيًا، فسمع الرسول صلى الله عليه وسلم من كلِّ قراءته، كما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام بن حكيم رضي الله عنه، فقد روى مسلم بسده عن عمر بن الخطاب قوله: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فكذتُ أن أعجل عليه ثم أمهلتُه حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئتُ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله، اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلتُ»، ثم قال لي: «اقرأ». فقرأتُ، فقال: «هكذا أنزلتُ، إن هذا القرآن أُرسل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه»^(٢).

وقد اختلف علماء القراءات في المراد بالأحرف السبعة، فقد أجمعوا على أنه ليس المقصود أن يقرأ الحرف الواحد بسبعة أوجه. وذهب أكثر العلماء إلى أنها لغا، وكان أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) أكثرهم بيانًا في ذلك، فذكر أن المقصود بالأحرف التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعين من وجهين^(٣):

(١) الإنعاف، (٦٧/١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، (٦/٩٨ - ٩٩).

(٣) بعمد البشر، (١/٢٣).

الأول - يعني أن القرآن أُرسل على سبعة أوجه من اللغات .

الثاني - أنه سُمِّي القراءات أحرفاً على طريق السعة .

وقد أيده في ذلك ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فذكر أن كلا الوجهين محتمل، إلا أن الوجه الأول محتمل احتمالاً قوياً؛ ولذلك نجده يقول: «وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لفته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه ﷺ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يُستطاع» (١).

وفي هذا المعنى قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): فكان من تيسيره أن أمره بأن يُقرأ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم، فالهذلي يقرأ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يُريد: ﴿حَتَّى حِينَ﴾ [يوسف: ٣٥]؛ لأنه هكذا يَلْفِظُ بها ويستعملها، الأسدي يقرأ: ﴿تَعْلَمُونَ﴾، و﴿تَعْلَمُ﴾، و﴿تَسْوُدُ وَجْوهَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، و﴿أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ [يس: ٦٠]، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١١]، و﴿غِيضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] بإشمام الضم مع الكسر، و﴿هَذِهِ بِيَضْعَتْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] بإشمام الكسر مع الضم، و﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنُ﴾ [يوسف: ١١] بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يَطْوَعُ به كل لسان، ولو أن كل فريق من هؤلاء أُمر أن يزول عن لفته، وما جرى عليه اعتياده طقلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متنسأ في اللغات، ومُنْتَصِراً في الحركات» (٢).

(١) «الشرح» (٢٢/١)

(٢) «تأويل مشكل القرآن» (٤٠، ٣٩)

ودهب اندكتور إبراهيم أنيس إلى أن الفرق بيننا وبين الذين قصروا الأمر على لهجات العرب؛ أننا نجعله أعمل وأشمل؛ وذلك لأن التيسير والتسهيل يشمل جميع المسلمين على تباين ألسنتهم وأزمانهم في الماضي والحاضر والمستقبل، فليست الأحرف السبعة التي أُجبر قراءة القرآن بها مقصورة على اللهجات العربية في ذلك العصر فحسب، بل تشمل لهجات المسلمين في كل العصور وفي جميع بقاع الأرض

ويبغني أن لا تتجاوز تلك الأحرف النواحي الصوتية، من تباين في مخرج الصوت واختلاف في صفته، من جهر وهمس وشدة، أو اختلاف في موضع النبر من الكلمة من مقاييس أصوات اللين، وغيرها من الموضوعات التي يتصدى لها علم الأصوات اللغوية؛ وذلك لأن كل مجتمع من المجتمعات في العالم له صفات صوتية تميّزه عن غيره، وتُشكل جزءاً مهماً مما يُطلق عليه المحدثون بالعادات الكلامية، وقد أنزل القرآن للمسلمين جميعاً ولم يقتصر على العرب فحسب، وأمروا أن يتعبدوا به في صلاتهم، فإذا انحرفت الألسنة بعض الإنحراف عن النطق الصحيح، فليس ذلك إلا عن صعوبة ومشقة (١).

وأما ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من الصفات الصوتية فيمكن رجعها إلى بعض اللهجات العربية؛ لأن هذه الصفات تنتمي إلى أشهر القبائل وأكثرها انتشاراً؛ ولذلك حظيت بعناية القراء؛ لأنها الصفات التي شاعت في معظم القبائل العربية، والتي تأصلت في لهجاتهم، فاتخذ القراء منها نموذجاً في القراءات (٢).

وقد وضع ابن الجزري مقاييس للقراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يجوز وصفها بالشدوذ والضعف، قال ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو

(١) بحر في اللهجات العربية (٥٦-٥٧).

(٢) بحر (٥٨-٥٩).



سوحه، ووافقت المصاحف العثمانية وبو احتمالاً وصح سدها فهي القد .
الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي
نزل بها القرآن الكريم ووجب على الناس قبولها» (١) .

وتعد القراءات انقرآنية مصدرأ مهمأ في الاستشهاد على المسائل الصوتية
والنحوية والصرفية، وهي الصورة الصادقة التي تعكس اللهجات العربية بأمان .



الفصل الأول الوقف

- المبحث الأول : التعريف بالوقف والإبتداء .
- المبحث الثاني : الوقف على أواخر الكلم بالروم والإشمام .
- المبحث الثالث : الوقف على مرسوم الخط .
- المبحث الرابع : الوقف على الهمز .
- المبحث الخامس : سكت حمزة على الساكن قبل الهمز .
- المبحث السادس : أحكام الهمزة بعد الزوائد الواردة في القرآن الكريم .
- المبحث السابع : تسهيل همزة بين بين على رأي القدماء والمحدثين .

المبحث الأول

التعريف بالوقف والابتداء



الوقف لغة واصطلاحاً،

الوقف لغة: الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيء، والمكث: كلمة تدل على توقف وانتظار^(١).

واصطلاحاً: «هو قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة»^(٢).

أهمية الوقف والابتداء،

للوقف والابتداء أهمية كبرى عند علماء اللغة والقراءة فهما عنصر مهم في فهم الجملة الفهم الصحيح، ولا مربة في ذلك؛ لأن «بمعرفة تظاهرها معاني التنزيل، وتعرف مقاصده وتستعد القوة المفكرة للغوص في بحر معانيه، على دُرر فوائده»^(٣).

فالتكلم يمكنه عند تقطيع الكلام إلهام السامع ما يريد، فقد وصف الأحنف ابن قيس (ت ٧٢هـ) عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ) بأنه: «كان إذا تكلم تفقد مقاطع الكلام، وأعطى حق المقام، وغاص في استخراج المعنى بالطف مخرج، حتى كان يقف عند القطع وقوفاً يحول بينه وبين تبليغه من الالفاظ»^(٤).

وأوضح أبو عمرو الداني أهمية الوقف في تجويد القرآن وقراءته، بقوله: «التجويد لا يتحصل لقراء القرآن إلا بمعرفة الوقف، ومواضع القطع على الكلم»^(٥).

(١) بطرء معاني اللغة (وقف) و(مكث).

(٢) «الشرء» (١/٢٤٠).

(٣) «لطائف الإشارات» (١/٢٤٩).

(٤) «المصاحفين» (٤٩٧).

(٥) «التحديد» (١٧٦).

ويتضح مما سبق أن المعنى يرتبط بالوقف ارتباطاً وثيقاً. كما أن به علاقة كبيرة في أمور الحياة العامة إذ يُبنى عليه قسم من الأحكام الشرعية. ثم إن القارئ يحتاج إلى فهم المقاطع القرآنية؛ لذلك حث الأئمة على تعلمه ومعرفة والإعتناء به (١).

سبب الوقف

لما كان القارئ لا يستطيع قراءة سورة في نفس واحد عند الوصل، فقد ذكر العلماء أن الوقف يأتي على وجهين:

الأول - إذا أدى الوصل إلى اختلاف المعنى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَعْثُبُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦]؛ لئلا يفهم السامع عند القراءة ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾ أن الواو عاطفة، فالمعنى حدد وحوو الوقف على: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ (٢).

الثاني - وللراحة على النفس عند انقطاع النفس؛ ولذلك سقط منه الإعراب والتنوين، فمن أثبتهما مع الوقف أخطأ كما أنه من طرحهما مع الوصل أخطأ (٣).

حكم الوقف والإبتداء

الوقف والإبتداء علم قائم على البيان الذي أشار إليه تعالى بقوله: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٤) **خَلَقَ الْإِنْسَانَ** (٥) **عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** (٦) [الرحمن: ٢ - ٤].

ومن البيان تفصيل الحروف والوقوف على ما قد تم والإبتداء بما يحسن الإبتداء به، وتبيين ما يجب أن يجنب من ذلك (١) فقد ثبت أن قراءة السبي كانت «مفسرة حرفاً حرفاً» (٥) ويقطع قراءته آية آية (٦).

(١) بظرف المكتفي، (٥٧)، «الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والابتداء» (٢١)

(٢) بظرف الدراسات اللغوية والنحوية (٣٠).

(٣) كشف المشكل في النحو (٢٠٦/٢)

(٤) النطق والاستنباط (٧٤)، بظرف تعاقب الوقف في القرآن الكريم (٧٢)

(٥) سنن الترمذي (١٨٢/٥).

(٦) سمر النطق والاستنباط (٨٧)

وتعلم الصحابة رضي الله عنهم الوقف والإبتداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اهتموا بهما، فقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف» (١).
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فتعلم حلالها وحرامها، ما يسبغي أن يوقف عنده منها» (٢).

ونظراً لذلك اختلف حكم الوقف عند العلماء بين الوجوب والإستحباب.

قال ابن الجزري: «ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم، وصحّ بل تواتر عندنا تعلمه والإعتناء به من السلف الصالح كابي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وابي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود... وغيرهم من الأئمة، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المميز أن لا يحيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والإبتداء... وصحّ عندنا عن الشعبي (ت ١٠٥ هـ) وهو من أئمة التابعين علماً وفقهاً ومقتدىً أنه قال: إذا قرأ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿وَيَقْنَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] (٣)، فكلامه يدل على الوجوب.

أما القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) فذهب إلى الإستحباب والندب فقال: «لكن ينبغي أن يكون غاية ذلك الحث على مشروعيتها والإهتمام به، لا الوجوب الشرعي الذي يائم تاركه، فافهم» (٤).

(١) «الشره» (١/٢٢٥).

(٢) «القعقاع والاشتماف» (٨٧)، «بسطر» «الشره» (١/٢٢٥).

(٣) «بسطر» «الشره» (١/٢٢٥).

(٤) «لطائف الإشارات» (١/٢٤٩).

أنواع الوقف:

اختلف الأئمة القراء في بيان أقسام الوقف، فذهب بعضهم إلى أنها أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك، وذهب آخرون إلى أن الوقف ثلاثة أقسام: مختار وهو التام، وجائز وهو الكافي الذي ليس بنام، والقبيح الذي ليس بنام ولا كاف.

وقال غيرهم: الوقف قسمان: تام وقبيح لا غير (١).

ورجح الداني المذهب الأول، فقال: «والقول الأول أعدل عندي وبه أقول؛ لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التام والكافي، فلا يتهيآن له، وذلك عند طول القصة وتعلق الكلام ببعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعة، إذ لا حرج في ذلك ولا ضيق فيه في سنة ولا عربية» (٢).

وذهب ابن الجزري إلى أن الوقف نوعان: اختياري، واضطراري، فإن تم الكلام كان الوقف اختياريًا، وإن لم يتم الكلام كان الوقف اضطراريًا (٣).

ويمكن عرض بعض أنواع الوقف التي ذكرتها كتب القراءات:

الأول - الوقف التام:

«وهو الوقف الذي يحسن القطع عليه والإبتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهم موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي» (٤)، مثاله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، فالوقف على قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ تام؛ إذ أنه يحسن الوقف عليه لتمام المعنى وعدم تعلقه بما بعده (٥).

(١) بصره الكنتمي، (١٣٨).

(٢) الكنتمي، (١٣٩).

(٣) بصره السبوتية، (٢٢٥، ٢٢٦).

(٤) الكنتمي، (١٤)، وبصره الشرح، (٢٢٦/١).

(٥) بصره الدراسات المعمونة والبحوث، (٣٨، ٣٩).

ولا يمكن القارئ معرفة الوقف التام إلا بعد الإطلاع على العلوم التي لها صلة بالوقف، وقد ذكر ذلك النحاس (ت ٣٣٨هـ) فقال: «حكى لي بعض أصحابنا عن ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن، وقال غيره: يحتاج صاحب التمام إلى المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن؛ لأنه من قال من الفقهاء لا نقبل شهادة القاذف وإن تاب، كان الوقف عنده: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [النور: ٤]»^(١).

الثاني - الوقف الكافي:

«هو الذي يحسن الوقوف عليه أيضاً والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ»^(٢) كالوقف على قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، فهذا كلام مفهوم لاستثناء ما بعده عما قبله^(٣).

الثالث - الوقف الحسن:

«هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً»^(٤).

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الرؤسمن الرُحِيم ٣] ﴿الفاتحة: ٢، ٣﴾، فالوقف على ذلك حسن، ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده لكونه مجروراً^(٥).

الرابع - الوقف القبيح:

«هو الذي لا يُعْرَفُ المراد منه»^(٦).

(١) القطع والاستئناف (٩٤).

(٢) المكتفي (١٤٣)، وبنظره النشر (٢٢٨/١).

(٣) بنظره النشر (٢٢٨/١).

(٤) المكتفي (١٤٥)، وبنظره التحديد (١٧٧)، والنشر (٢٢٨/١)، والتصهيد (١٨٦).

(٥) بنظره المكتفي (١٤٥).

(٦) المكتفي (١٤٥)، والتحديد (١٧٧).

وفارس احزري: « هو اندي لا يحو تعمد الوقف عليه اذا غير معنى ؛
قصه »^(١) . كقوله تعالى : ﴿ سَمِ ﴾ [الفاتحة : ١] . إذ لا يعرف المراد منه .
وقوله : ﴿ فَرِيًّا لِّلْمُصَلِّينِ ﴾ [الماعود : ٤] ، وقوله : ﴿ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي ﴾
[المائدة : ٥١] ، وقوله : ﴿ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِ ﴾ [البقرة : ٢٦] ، وكان القراء واهل
الاداء يُنكرون هذا الوقف وينهون عنه ، ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه ان
يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده^(٢) .

الأصول التي اعتمد عليها القراء في تعيين الوقف :

تباينت مناهج القراء في تعيين الوقف :

- ١ - كان منهج نافع (ت ١٦٩ هـ) يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب
المعنى^(٣) .
- ٢ - كان ابن كثير (١٢٠ هـ) يقف حيث ينقطع نفسه^(٤) .
- ٣ - كان أبو عمرو (ت ٢٥٤ هـ) يتعمد الوقف على رؤوس الآي^(٥) .
- ٤ - كان ابن عامر (ت ١١٨ هـ) يراعي حسن الخاليتين وقفاً وابتداءً^(٦) .
- ٥ - كان عاصم (ت ١٢٧ هـ) والكسائي (ت ١٨٩ هـ) يطلبان الوقف حيث يتم
الكلام^(٧) .
- ٦ - كان حمزة يقف حيث ينقطع نفسه^(٨) .

(١) التمهيد، (١٨٧)

(٢) بهر، المكتفي، (١٤٨)

(٣) بهر، الشرة، (٢٣٨/١) ، لطائف الإشارات، (٢٦٢/١)

(٤) بهر، ٥٥، (٢٣٨/١) ، ٥٥، (٢٦٢/١)

(٥) بهر، ٥٥، (٢٣٨/١) ، ٥٥، (٢٦٢/١)

(٦) بهر، الشرة، (٢٣٨/١)

(٧) بهر، الشرة، (٢٣٨/١) ، لعاتف الإشارات، (٢٣٣/١)

(٨) بهر، ٥٥، (٢٣٨/١) ، ٥٥، (٢٦٢/١)

الفرق بين الوقف والتشبيك

ورد في كتب المتقدمين من علماء مصطلحات: «الوقف» ويقطع، والسكت»، وجميعها يُراد بها الوقف^(١)، ويمكن بيان المروق بين هذه المصطلحات على النحو الآتي:

الوقف: «عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بسية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله... لانية الإعراض، ويأتي في رؤوس الآي وأوسطها ولا يأتي في وسط كلمة، ولا فيما اتصل رسمًا، ولا بد من التنفس معه»^(٢).

والقطع: «عبارة عن قطع القراءة رأسًا فهد كالاتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة كالذي يقطع على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة ثم يركع أو نحو ذلك؛ مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يُستعاد بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رأس آية؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع»^(٣).

والسكت: «عبارة عن قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس»^(٤)، واختلفوا في زمن السكت، فبينوه من وصفهم للسكت بأنها: سكتة قصيرة، أو مختلصة، أو خفيفة، أو دقيقة، أو لطيفة^(٥).

الإبتداء

وهو ضد الوقف، من: بدأت الشيء فعلته ابتداء^(٦)، ولا يكون إلا اختياريًا؛

(١) بنظره البشارة (٢٣٩).

(٢) د.م. (٢٤٠/١).

(٣) د.م. (٢٣٩/١).

(٤) د.م. (٢٤٠/١).

(٥) بنظره الحجة في القراءات السبع (٣٣٧)، والكشف عن حرمه القراءات السبع (٥٥/٢)، والتبسيط،

(١٤٢)، والبشارة (٢٤٠/١).

(٦) بنظره اللسان (بدأ).

لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا نستثنى بالمعنى سوف بالمقصود^(١).

قال القسطلاني: «فاعلم أنه إما يتوقف هذا العلم على معرفتهما^(٢)، لأنه لما كان من عوارض الإنسان التمس اضطر القارئ إلى الرفع وكان للكلام بحسب المعنى اتصال يقبَحُ معه الوقف، وانفصال يحسن معه القطع، فاحتجج إلى قانون يعرف به ما ينبغي من ذلك»^(٣).

أقسام الإبتداء:

وأقسامه كأقسام الوقف الأربعة: «ويتفاوت تماماً وكماية وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالتها، نحو الوقف على: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٨]، فإن الإبتداء به الناس «قبيح... فلو وقف على: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨]، كان الإبتداء به يقول «أحسن من ابتدائه به مَنْ» وكذا الوقف على ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٧]، قبيح. والإبتداء به الله «أقبح، وبد ختم» كاف... وقد يكون الوقف حسناً والإبتداء به قبيحاً نحو: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [المتحنة: ١] الوقف عليه حسن لتمام الكلام، والإبتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله تعالى، وقد يكون الوقف قبيحاً والإبتداء به جيداً نحو: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مُرْقِدِنَا هَذَا﴾ [يس: ٥٢] فإن الوقف على هذا قبيح عندنا لفصله بين المبتدأ وخبره؛ ولأنه يؤهم أن الإشارة إلى ﴿مُرْقِدِنَا﴾ وليس كذلك عند أئمة التفسير، والإبتداء بهذا كافٍ أو تام؛ لأنه وما بعده حملة مستأنفة ردّ بها قولهم^(٤).

(١) نظره البشرد، (٢٣٠/١)

(٢) أي الوقف والابتداء

(٣) صاحب إشارات، (٢٤٧/١)

(٤) البشرد، (٢٣٠/١)

المبحث الثاني

الوقف على أواخر الكلم بالروم والإشمام

الوقف على أواخر الكلم بالروم والإشمام

الروم: هو تضعيمك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتاً حقيقياً يدرکه الاعمی بحاسة سمعه (١).

والروم عند القراء يختلف عن الإختلاس وعن الإخفاء، ولكنه يشترك مع إختلاس في تبعيض الحركة، ويختلف عنه في أنه لا يقع في نصب ولا فتح، ويكون في الوقف فقط، والباقي فيه من الحركة أقل من الذاهب، في حين أن الإختلاس يقع في جميع الحركات (٢).

ويكون الروم في المجرور، والمكسور، المرفوع، والمضموم.

قال أبو عمرو الداني: «فأما الروم فيكون عند القراء في الرفع والضم والخفض والكسر ولا يستعملونه في النصب والفتح لخفتهما» (٣).

الإشمام: هو ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلاً ولا يدرك معرفة ذلك الاعمی؛ لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة (٤).

ويكون في المرفوع والمضموم فقط، قال أبو عمرو الداني: «وأما الإشمام فيكون في الرفع والضم لا غير، وقولنا الرفع والضم والخفض والكسر والنصب والفتح، نريد بذلك حركة الإعراب المنتقلة وحركة البناء اللازمة» (٥).

وقد اعتاد القراء الوقوف على أواخر الكلم المتحركات في الوصل بالسكون لا

(١) التيسير (٥٩).

(٢) بظرة الإتحاف (٣١٤/١).

(٣) التيسير (٥٩).

(٤) ج. ٢ (٥٩).

(٥) التيسير (٥٩)، وبصره الإتحاف (٣١٥/١).

غير: لأنه الأصل، ووردت الرواية عن حمزة والكسائي وحلف (ت ٢٢٠ هـ) وأبي عمرو بإجماع أهل النقل^(١) بالوقف على ذلك بالإشارة إلى الحركة، سواء أكانت بناءً أم إعراباً، والإشارة تكون رومًا وإشمامًا، وباعتبار ذلك انقسم الوقف على أواخر الكلم ثلاثة أقسام^(٢):

القسم الأول،

يقف عليه عند علماء القراءة بالسكون، ولا يجوز فيه روم ولا إشمام، وهو خمسة أنواع^(٣):

١ - إذا كان ساكنًا في الوصل نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَنْهَرُ﴾ [الضحى: ١٠]، و﴿وَمَنْ يَعْتَصِمُ﴾ [آل عمران: ١٠١]، و﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ﴾ [النساء: ١٠٠]، و﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ﴾ [النساء: ٧٤]، وشبهه.

٢ - إذا كان في الوصل متحركًا بالفتح غير منون وحركته غير منقولة، نحو قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٢]، و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿ءَأَمِنَ﴾ [البقرة: ١٣]، و﴿ضَرَبَ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

٣ - الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلاً من تاء التانيث، نحو قوله تعالى: ﴿الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٣٥]، و﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]، و﴿الْقِبْلَةَ﴾ [البقرة: ١٤٣]، و﴿لُعْبْرَةَ﴾ [آل عمران: ١٣]، و﴿مَرَّةً﴾ [الأنعام: ٩٤]، و﴿هَمْزَةً لُزْزَةً﴾ [الهمزة: ١] وشبهه.

ولأن هذه الهاء تبدل في الوقف دون غيره، والسكون لازم للوقف، فهي غير متحركة البتة^(٤).

(١) بغيره التنسيب: (٥٩، ٥٨)، إرشاد البندي: (١٧٥)، الإقناع: (٥٠٥/١)، الشرع: (١٢٢/٢).

(٢) بغيره الشرع: (١٢٢/٢).

(٣) بغيره: (٢١، ٢٢).

(٤) الإقناع: (٥٣٠، ١)، الشرع: (١٢٢/٢).

٤ - ميم اخمع في قراءة من حركه في الصلوة وعدمها نحو قوله تعالى ﴿عَلَيْهِمْ وَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، و﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، و﴿عَلَى سَمْعِهِمْ﴾، و﴿عَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، وما أشبه ذلك.

وقد أجاز مكِّي (ت ٤٣٧هـ) الروم والإشمام فيها فقال: «والذي لا يروم حركة الميم خارج على النص بغير رواية... ومما يقوي جوار ذلك فيها نصهم على هاء انكناية... بالروم والإشمام فهي مثل الهاء؛ لأنها توصل بحرف بعد حركتها كما توصل الهاء، ويحذف ذلك الحرف في الوقف كما يحذف مع الهاء» (١).

ورد هذا القول ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ناقلاً عن أبيه: «بل من يجيز الروم والإشمام في ميم الجمع هو المفارق للنص» (٢) ثم احتج بان سيبويه (ت ١٨٠هـ) نص على أن ميم الجمع إذا حُذفت بعدها الواو والياء سكنت فقال: «وأسكنوا الميم؛ لأنهم لما حذفوا الياء والواو كرهوا أن يدعوا بعدها شيئاً منهما، إذ كانتا تحذفان استثنائاً، فصارت الضمة بعدها نحو الواو، ولو فعلوا ذلك لاجتمعت في كلامهم أربع متحركات ليس معهن ساكن نحو: رُسُلُكُمْ، وهم يكرهون هذا، ألا ترى أنه ليس في كلامهم اسم على أربعة أحرف متحرك كله» (٣).

قال ابن الباذش: «فجمع سيبويه بهذا الكلام حكم الميم وهاء الكناية، وانبنى على ذلك جواز الروم والإشمام في الهاء، وامتناعه في الميم، ألا ترى أن من حذف الياء والواو في الوصل سَكَنَ الميم أبداً، فإنما يكون الوقف لجميعهم على الحد الذي استعمله بعضهم في الوصل» (٤).

(١) النصره، (٣٤٢)

(٢) الإقناع، (٥٣١/١)

(٣) الكتاب، (١٥٢/٤)

(٤) الإقناع، (٥٣٢/٢)

٥ - المتحرك في الوصل بحركة عارضة، إما للنقل نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُولَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨]، و﴿قَالَتْ أُولَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٩]، و﴿فَلْيَكْفُرْ إِنَّا﴾ [الكهف: ٢٩]، و﴿وَأَنْعَرِ إِنْ﴾ [الكوتر: ٢، ٣].

أما لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾ [البقرة: ١٦، ١٧٥]، و﴿عَصُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٤٢]، و﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ [عبس: ٢٤]، و﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١].

لأن أواخر هذه الكلم وأشباهها ساكنة، وإنما حُرِّكَتْ لالتقاء الساكنين أو النقل، وكلاهما عارض في الوصل، زائل في الوقف، فلا تنقدر فيها إشارة^(١). ومنه: ﴿حِينَئِذٍ﴾ [الواقعة: ٨٤]، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧] حيث وقعا لأن التنوين الذي من أجله تحركت الذال يسقط في الوقف فترجع الذال إلى أصلها وهو السكون^(٢).

وذهب ابن الساذس إلى جواز الروم في المثالين السابقين فقال: «لا يمتنع الروم في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ وبابه؛ لأن الحركة قد لزمته في الوصل في الاستعمال، فيكون الوقف عليها كالوقف على كل متحرك، وإن كان أصلها إذا لم يدخلها التوير عوضاً، السكون، وكأها مع التنوين في حُكْم ما بُنِيَ على الكسر، وحركات البناء تُشْم وتُترام كحركات الإعراب»^(٣).

القسم الثاني:

يجوز فيه الوقف بالسكون وبالروم، ولا يجوز بالإشمام وهو المتحرك بالكسر في الوصل، سواء كانت الكسرة للإعراب أو للبناء^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ

(١) الإقناع: (١/٥٢٨).

(٢) التنصرة: (٣٣٩). وبظن والكشف عن وجوه القراءات السبع: (١/١٢٥).

(٣) الإقناع: (١/٥٢٩).

(٤) بظن الشرع: (٢/١٢٣).

الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ [الفاتحة: ١] ، و﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] ، و﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٨] ، و﴿ فَارْهَبُونَ ﴾ [البقرة: ٤٠] ، و﴿ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩] ، [فصلت: ١٢] ، و﴿ عَتُلُ ﴾ ، و﴿ زَنِيمٍ ﴾ [القلم: ١٣] .

وكذلك إذا كانت الكسرة فيه منقولة من حرف حذف من الكلمة نفسها نحو قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، و[الأنفال: ٢٤] ، و﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [آل عمران: ٩٢] ، و﴿ ظَنَّ السُّوءَ ﴾ [الفتح: ٦ ، ١٢] و﴿ مِنْ سُوءٍ ﴾ [يوسف: ٥١] ، و[النحل: ٢٨] .

القسم الثالث:

يجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام وهو ما كان متحركاً بالضم ما لم تكن الضمة منقولة من كلمة أخرى أو لالتقاء الساكنين، وهذا يشمل حركة الإعراب وحركة البناء والحركة المنقولة من حرف حذف من الكلمة نفسها^(١) .

فمثال حركة البناء قوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ ﴾ [الروم: ٤] ، و﴿ يَا صَالِحُ ﴾ [الأعراف: ٧٧] .

ومثال الحركة المنقولة من حرف حذف من الكلمة نفسها قوله تعالى: ﴿ دِفْءٍ ﴾ [النحل: ٥] ، و﴿ جُزْءٍ ﴾ [الحجر: ٤٤] .



(١) بنظره الشرع (١٢٣/٢) .

المبحث الثالث

الوقف على مرسوم الخط

الوقف

« وهو خط المصاحف العثماني التي أجمع الصحابة عليها، وأعلم أن المراد بالخط الكتابة ^(١) وهو على قسمين:

قياسي: وهو « ما طابق فيه الخط اللفظ » ^(٢).

وإصطلاحى: « ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل وله قوانين وأصول يحتاج إلى معرفتها » ^(٣)، وقد روي ذلك نصاً وأداءً عن حمزة والكسائي وخلف وناقع وأبي عمرو ولم يُروَ شيء من ذلك عن ابن كثير وابن عامر ^(٤)، وينقسم على خمسة أقسام: الإبدال، والإثبات، والحذف، والقطع، والوصل ^(٥).

القسم الأول - الإبدال،

وهو إبدال صوت بآخر، وقد اختلفوا فيه، وينحصر في نوعين: أصل مطرد، وكلمات مخصوصة.

النوع الأول - الأصل المطرد: وهو كل « هاء تانيث » رسمت « تاء » نحو: « رحمت، ونعمت، وشجرت، وجنت، وكلمت » ^(٦)، وقف عليها حمزة بالهاء موافقاً في ذلك لصريح خط المصحف، وهي لغة طلي، وهي على قسمين ^(٧):

(١) « الشرح » (٢/١٢٨).

(٢) « م » (٢/١٢٨).

(٣) « م » (٢/١٢٨).

(٤) « ينظر » التيسير، (٦٠)، « الشرح » (٢/١٢٨).

(٥) « ينظر » الشرح (٢/١٢٩)، « الإتحاف » (١/٣١٩ - ٣٢٠).

(٦) « ينظر » « م » (٢/١٢٩ - ١٣١)، « م » (١/٣٢٠ - ٣٢١).

(٧) « م » (٢/١٢٩ - ١٣١)، « م » (١/٣٢٠ - ٣٢١).

(أ) قسم مُتَّفِقٌ عَلَى قِرَاءَتِهِ بِالْأَفْرَادِ وَجَمَلْتَهُ فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ كَلِمَةً تَكَرَّرَ مِنْهَا سِتٌّ :

١ - « رَحِمْتَ » : فِي سَعَةِ مَوَاضِعَ : ﴿ أَوْلَتْكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٨] ، و ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [الأعراف: ٥٦] ، و ﴿ رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [هود: ٧٣] ، و ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [مريم: ٢] ، و ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٥٠] ، و ﴿ أَمْهُمْ يُقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] ، و ﴿ وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

٢ - « نَعِمْتَ » : فِي أَحَدِ عَشْرِ مَوَاضِعًا : ﴿ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ ﴾ [البقرة: ٢٣١] ، و ﴿ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، و ﴿ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ ﴾ [المائدة: ١١] ، و ﴿ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨] ، و ﴿ وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ، و ﴿ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢] ، و ﴿ يَغْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣] ، و ﴿ وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١١٤] ، و ﴿ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٣١] ، و ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [فاطر: ٣] ، و ﴿ فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٢٩] .

٣ - « أَمْرَاتٌ » : فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ : ﴿ إِذْ قَالَتْ أَمْرَاتُ عِمْرَانَ ﴾ [آل عمران: ٣٥] ، و ﴿ أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ ﴾ [يوسف: ٣٠] ، و ﴿ قَالَتْ أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ ﴾ [يوسف: ٥١] ، و ﴿ وَقَالَتْ أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ ﴾ [القصص: ٩] ، و ﴿ أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطَ ﴾ [التحريم: ١٠] ، و ﴿ أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحريم: ١١] .

٤ - « سُنَّتٌ » فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] ، و ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ [فاطر: ٤٣] ، و ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣] ، و ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣] ، و ﴿ سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ [غافر: ٨٥] .

- ٥ - «لعنت»: في موضعين: ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، و﴿أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ﴾ [النور: ٧].
- ٦ - «معصيت»: في موضعين: ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨، ٩]. وغير المكررة سبعة^(١):
- ١ - «كلمت»: في قوله تعالى: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٣٧].
- ٢ - «بقيت»: في قوله تعالى: ﴿بَقِيَتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [هود: ٨٦].
- ٣ - «قرت»: في قوله تعالى: ﴿قُرْتُ عَيْنٍ﴾ [القصص: ٩].
- ٤ - «فطرت»: في قوله تعالى: ﴿فَطَرَتُ اللَّهُ﴾ [الروم: ٣٠].
- ٥ - «شحرت»: في قوله تعالى: ﴿شَجَرَتِ الرَّقُومِ﴾ [الدخان: ٤٣].
- ٦ - «جنت»: في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩].
- ٧ - «ابنت»: في قوله تعالى: ﴿ابْنَتِ عِمْرَانَ﴾ [التحریم: ١٢].

ووقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائي على هذه المواضع بالهاء خلافاً لرسم المصحف، وهي لغة قريش^(٢).

(ب) قسم مختلف في إفراده وجمعه^(٣): كذلك وقف حمزة بالتاء عليه، ومن خالفه بالهاء، وهي ثمانية أحرف:

- ١ - قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا﴾ [الأنعام: ١١٥].
- ٢ - قوله تعالى: ﴿آيَاتٍ لِّلْمَسْأَلِينَ﴾ [يوسف: ٧].
- ٣ - قوله تعالى: ﴿فِي غَيِّبَاتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠].
- ٤ - قوله تعالى: ﴿بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [طه: ١٣٣].
- ٥ - قوله تعالى: ﴿الغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧].

(١) بصره الشرح، (١٣٠/٢)، الإتحاف، (٢٢١/١ - ٢٢٢/١).

(٢) بصره الإتحاف، (٥٢٦/١)، الشرح، (١٣٠/٢)، الإتحاف، (٣٢١/١).

(٣) بصره الشرح، (١٣٠/٢)، الإتحاف، (٣٢١/١).

٦ - قوله تعالى: ﴿ عَلَيَّ نَبِئْتُ مِنْهُ ﴾ [فاطر: ٤٠].

٧ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾ [فصلت: ٤٧].

٨ - قوله تعالى: ﴿ جَمَّالَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات: ٣٣].

وشبه ذلك في القرآن الكريم.

فمن قرأ بالإفراد وكان مذهبه الوقف بالهاء، وقف عليه بالهاء، ومن قرأ بالجمع وكان مذهبه الوقف بالتاء، وقف عليه بالتاء كسائر الجموع^(١).

النوع الثاني: الكلمات المخصوصة: وهي ست^(٢):

(أ) ﴿ مَرَضَاتٍ ﴾ في أربعة مواضع: [البقرة: ٢٠٧، ٢٦٥]، و[النساء: ١١٤]، و[التحريم: ١].

(ب) ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

(ج) ﴿ يَا أَيَّتُ ﴾ في ثمانية مواضع: [يوسف: ٤، ١٠٠]، و[مريم: ٤٢، ٤٣]، [٤٤، ٤٥]، و[التقصص: ٢٦]، و[الصفافات: ١٠٢].

(د) ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل: ٦٠].

(هـ) ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ [ص: ٣].

(و) ﴿ اللَّاتُ وَالْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩].

وقف عليها جميعاً حمزة بالتاء إلا حرفاً واحداً وهو ﴿ مَرَضَاتٍ ﴾ فقد اختلف فيه عنه، ففي رواية أبي حفص الكتاني (ت ٣٩٠هـ) أنه كان يقف عليها بالهاء، وفي رواية خلف عن سُلَيْم أنه كان يقف عليها بالتاء^(٣).

(١) بظاهرة الشدة (١٣١/٢)، والإخفاف (٣٢١/١).

(٢) بظاهرة الإقناع (٥١٨/١)، بظاهرة الشدة (١٣١/٢ - ١٣٢)، والإخفاف (٣٢٢/١).

(٣) بظاهرة الإقناع (٥١٨/١).

القسم الثاني - الإثبات،

وهو على نوعين^(١) :

(أ) إثبات ما حذف رسماً .

(ب) إثبات ما حذف لفظاً .

الأول - الذي ثبت من المحذوف رسماً، وينحصر في نوعين :

(أ) في (هاء) السكت، وتُسمى الإلحاق .

(ب) في حرف العلة المحذوف للمساكن .

١ - (هاء) السكت : فقد جاءت في خمسة أصول مطردة^(٢) .

الأصل الأول : (ما) الإستفهامية إذا دخل عليها حرف جر، فحذف ألفها، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة : ٩١]، و ﴿ فِيمَ تُبْشِرُونَ ﴾ [الحجر : ٥٤]، و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [النبا : ١]، و ﴿ فِيمَ أَنْتَ ﴾ [النازعات : ٤٣]، و ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق : ٥] وشبهه .

الأصل الثاني : (هو، لهو، ما هي، ولهي، وهي) حيث وقع في القرآن الكريم، فقد وقف عليه حمزة بعير (هاء) .

الأصل الثالث : النون المشددة من جمع الإناث سواء اتصل به شيء أم لم يتصل، نحو قوله تعالى : ﴿ هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨]، و ﴿ لهنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٢٨]، و ﴿ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق : ٤]، و ﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ [الممتحنة : ١٢] وشبهه .

الأصل الرابع : المشدود المبني، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ ﴾ [السمل : ٣١]، و ﴿ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [الأنعام : ٥٠]، و ﴿ حَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥]،

١ - سطر الشد : ١٣٣ - ١٣٤، والآحاد : ١٠٣٢ - ١٠٣٣، الإحاديث : ٣٢٢ - ٣٢٣ .

٢ - سطر الشد : ١١١ - ١١٢، الآحاد : ١٠٣٤ - ١٠٣٥، الإحاديث : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، و﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدِي ﴾ [ق: ٢٩] وشبهه في القرآن الكريم.

الأصل الخامس - النون المفتوحة، نحو (العالمين، المؤمنين، الدين، المفلحون) وشبهه في القرآن الكريم، وكل ما ورد في الأصول الخمسة المذكورة آنفاً قد وقف عليه حمزة بغير هاء متبوعاً في ذلك خط المصحف الكريم.

٢ - حرف العلة المحذوف للساكن: وهو على قسمين^(١):

(أ) ما حُذِفَ لِاجْلِ التَّنْوِينِ.

(ب) ما حُذِفَ لِغَيْرِ التَّنْوِينِ.

الأول - ما حُذِفَ لِاجْلِ التَّنْوِينِ^(٢)، وهو ثلاثون حرفاً ثلاثة وأربعين موضعاً هي: ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣]، [الأنعام: ١٤٥]، [النحل: ١١٥]، ﴿ مِنْ مُوصٍ ﴾ [البقرة: ١٨٢]، و﴿ عَن تَرَاوٍ ﴾ [البقرة: ٢٣]، [النساء: ٢٩]، و﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣]، و﴿ وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص: ٣]، و﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الاعراف: ٤١]، و﴿ لَهُمْ أَيْدٍ ﴾ [الاعراف: ١٩٥]، و﴿ لِعَالٍ ﴾ [يونس: ٨٣]، و﴿ أَنَّهُ نَاجٍ ﴾ [يوسف: ٤٢]، و﴿ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧، ٣٣]، [الزمر: ٢٣، ٣٦]، [غافر: ٣٣]، و﴿ وَأَقْبٍ ﴾ [الرعد: ٣٤، ٣٧]، [غافر: ٢١]، و﴿ مُسْتَخْفٍ ﴾ [الرعد: ١٠]، و﴿ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١]، و﴿ بَوَادٍ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، [الشعراء: ٢٢٥]، و﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦]، و﴿ أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ [النحل: ١٠١]، و﴿ لِيَالٍ ﴾ [مريم: ١٠]، [الحاقة: ٧]. [الفجر: ٢]، و﴿ أَنْتَ قَاضٍ ﴾ [طه: ٧٢]، و﴿ إِلَّا زَانَ ﴾ [النور: ٣]، و﴿ هُوَ جَازٍ ﴾ [لقمان: ٣٣]، و﴿ بِكَافٍ ﴾ [الزمر: ٣٦]، و﴿ مُعْتَدٍ ﴾ [ق: ٢٥]، [القلم: ١٢]، [المطففين: ١٢]، و﴿ عَلَيْهَا فَاَنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦]، و﴿ بَيْنِ

(١) يظروه الإتياع (٥٢٠/١)، والشرة (١٣٦/٢ - ١٣٨)، والإغاث (٣٢٢/١).

(٢) ينظرونه م. (٥٢٠/١) و (٥٢٢ - ٥٢٠/١) و (١٣٧/٢) و (٣٢٤).

حميمٍ أَن ﴿ [الرحمن: ٤٤]، و﴿ دَانَ ﴾ [الرحمن: ٥٤]، و﴿ مَهْتَدٍ ﴾ [الحديد: ٢٦]، و﴿ مَلَأَقٍ ﴾ [الحاقة: ٢٠]، و﴿ مَن رَأَى ﴾ [القيامة: ٢٧]، و﴿ هَارٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

الثاني: الذي حذف لغير التنوين: وهو أحد عشر حرفاً في سبعة عشر موضعاً هي: ﴿ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ﴿ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١٤٦]، و﴿ وَاحْشُرُونَ الْيَوْمَ ﴾ [المائدة: ٣]، و﴿ يَقْضِ بِالْحَقِّ ﴾ [غافر: ٢٠]، و﴿ نَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣]، و﴿ بِالرُّوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ [طه: ١٢]، [النارعات: ١٦]، و﴿ عَلَيَّ وَأَدِ الثَّمَلِ ﴾ [النمل: ١٨]، و﴿ الرُّوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ [القصص: ٣٠]، و﴿ لِهَادِ الَّذِينَ ﴾ [الحج: ٥٤]، و﴿ يَهَادِ الْعَمِي ﴾ [الروم: ٥٣]، و﴿ يَرُدُّنَ الرُّحْمَنَ ﴾ [يس: ٢٣]، و﴿ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ١٦٣]، و﴿ يَبَادِ الْمُنَادِ ﴾ [ق: ٤١]، و﴿ تَغْنِ النَّذُرَ ﴾ [القمر: ٥]، و﴿ الْجَوَارِ النَّشَاتِ ﴾ [الرحمن: ٢٤]، و﴿ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ [التكوير: ١٦]، و﴿ فَمَا آتَانَ اللَّهُ ﴾ [النمل: ٣٦]، و﴿ قَبَشْرَ عِبَادِ الَّذِينَ ﴾ [الزمر: ١٧] فما حذف للتنوين ولغير التنوين فإن حمزة قد وقف عليه بغير ياء.

الثاني - إثبات ما حذف لفظاً، ويُقسم على قسمين (١):

القسم الأول - مختلف فيه.

القسم الثاني - متفق عليه.

أما المختلف فيه فهو سبع كلمات هي: ﴿ يَتَسَنَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و﴿ اقْتَدَهُ ﴾ [الأنعام: ٩٠] حذف الهاء مهماً في الوصل وأثبتهما في الوقف لأجل الرسم حمزة والكسائي، وأثبتهما الباكون في الحالتين.

و﴿ كِتَابِيهِ ﴾ [الحاقة: ١٩]، و﴿ حِسَابِيهِ ﴾ [الحاقة: ٢٠]، أثبت الهاء في الوصل والوقف فيهما حمزة وباقي السبعة كذلك (٢).

(١) - خط الشرح: (١٤٢/٢)

(٢) - يصر: (١٤٢ ٢١٠٠)

﴿ وما ليه ﴾ [الحاقة: ٢٨]، و﴿ سُلْطَانِيهِ ﴾ [الحاقة: ٢٩]، و﴿ ما هيه ﴾ [القارعة: ١٠]، حذف الهاء منها في الوصل حمزة وأثبتها الباقون في الحالتين^(١).

وأما المتفق عليه فلفظ (أنا) حيث وقع في القرآن الكريم، فإنهم أجمعوا على حذف ألفه في الوصل، وإثباتها في القطع إذا لم يلقه حمزة قطع^(٢).

ومن المتفق عليه أيضاً ما حذف من «البيات، والواوات، والألفات» لالتقاء الساكنين وهو ثابت في الرسم^(٣) فالياءات نحو: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، و﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، و﴿بِهَادِي أَنْعَمِي﴾ [النمل: ٨١]، و﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [النمل: ٤٤]، و﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، و﴿آتِي الرَّحْمَنَ﴾ [مريم: ٩٣]، و﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾ [ص: ٤٥]، و﴿يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، و﴿يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]، و﴿مُحَلِّي الصِّدِّ﴾ [المائدة: ١].

والواوات نحو: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩]، و﴿قَالُوا الْآنَ﴾ [البقرة: ٧١]، و﴿أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]، و﴿فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، و﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْحُرَابَ﴾ [ص: ٢١]، و﴿جَاءُوا الصَّخْرَ﴾ [الفجر: ٩]، و﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، و﴿مُلَاقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، و﴿صَالُوا الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٦]، و﴿صَالُوا النَّارِ﴾ [ص: ٥٩]، و﴿مُرْسِلُوا النَّاقَةَ﴾ [القمر: ٢٧].

والألفات نحو: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥]، و﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥]، و﴿ادْخُلَا النَّارَ﴾ [التحريم: ١٠].

وقف حمزة على جميع ذلك وما أشبهه بالإثبات؛ لثبوتها رسماً وحكماً.

(١) بظروم ٥٥ (١٤٢/٢).

(٢) بظروم ٥٥ (١٤٣/٢).

(٣) بظروم ٥٥ (١٤٢/٢).

القسم الثالث: الحذف

وهو عنى بوعير^(١) :

(أ) حذف ما ثبت رسماً .

(ب) حذف ما ثبت لفظاً .

الأول - حذف ما ثبت رسماً: وهو من المختلف فيه، ويقع في كلمة واحدة هي: (وَكَايُنْ)، وقد وردت في سبعة مواضع من القرآن الكريم: ﴿ وَكَايُنْ مَنْ نَبِيٍّ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، و﴿ وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٥]، و﴿ فَكَايُنْ مَنْ قَسْرِيَّةٍ ﴾ [الحج: ٤٥، ٤٨]، و﴿ وَكَايُنْ مَنْ دَابَّةٍ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، و﴿ وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ [محمد: ١٣]، و﴿ وَكَايُنْ مَنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ ﴾ [الطلاق: ٩] وقف عليها كلها حمزة بالنون.

الثاني - حذف ما ثبت لفظاً: وهو من المتفق عليه وهو: الواو والياء الثابتان في (هاء) الكتابة لفظاً مما حذف رسماً، وذلك فيما وقع قبل الماء فيه متحرك نحو (إنه، وبه).

القسم الرابع: القطع

وهو المقطوع رسماً، المختلف فيه في (أَيَّأُ مَا تَدْعُوا) [الإسراء: ١١٠] فوق حمزة والكسائي على (أَيَّأُ) دون (ما) إشعاراً بأن (ما) معها ليست مثلها مع (حيث، وإذ) وأن الوقف عليها دونها لا يُخلُّ بها في شيء لو لم تدخل عليها، ويبدلان من التنوين في (أَيُّ) ألفاً^(٢)، ووقف الباقون على (ما) .

و(مال) في أربعة مواضع: ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ [النساء: ٧٨]، و﴿ مال

(١) بظرة الإقناع، (٥٢٥/١)، و(الشرع: ١٤٣/٢ - ١٤٤).

(٢) بظرة الإقناع، (٥٢٧/١)، و(بظرة التيسير: ٦١)، و(الشرع: ١٤٤/٢).

هذا الكتاب ﴿ الكهف : ٤٩ ﴾ ، ﴿ مال هذا الرسول ﴾ [الفرقان : ٧] ، و ﴿ فمدن
الذين ﴾ [المعارج : ٣٦] ، وقف حمزة فيها على اللام منفصلة (١) .

وأما ﴿ إل ياسين ﴾ [الصفات : ١٣٠] ، فقد أجمعت المصاحف على
قطعها فهي على قراءة من فتح الهمزة ومدّها وكسر اللام كلمتان مثل : وآل
محمد ، وآل إبراهيم ، فيجوز قطعها وقفاً ، وأما على قراءة من كسر الهمزة
وقصرها وسكن اللام فكلمة واحدة وإن انفصلت رسماً ، فلا يجوز قطع إحداها
عن الأخرى وتكون هذه الكلمة على قراءة هؤلاء قطعت رسماً واتصلت لفظاً ،
ولا يجوز اتباع الرسم وقفاً إجماعاً ولم يقع لهذه الكلمة نظير في القراءة (٢) .

القسم الخامس : الوصل ،

وأما قطع الموصول ، فيقع في ثلاثة أحرف هي : ﴿ وَيَكُنُّ اللَّهُ ﴾ [القصص :
٨٢] ، و ﴿ وَيَكَاةُ ﴾ [القصص : ٨٢] أجمعت المصاحف على كتابة الحرفين
كلمة واحدة موصولة ، وقد وقف حمزة على الكلمة بأسرها (٣) .

والحرف الثالث هو : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ [النمل : ٢٥] .

وكذلك وقف حمزة على الكلمة بأسرها متبعاً رسم المصحف الكريم (٤) .

نخلص مما تقدّم من الوقف على مرسوم الخط أن حمزة كان يتبع رسم المصحف
الكريم في الوقف ما عدا أحرفاً نحو قوله تعالى : ﴿ الطُّنُونَا ﴾ [الأحزاب : ١٠] ،
﴿ الرُّسُولَا ﴾ [الأحزاب : ٦٦] ، و ﴿ السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب : ٦٧] ، و ﴿ قَوَارِيرَا ﴾
[الإنسان : ١٥] ، و ﴿ ثُمُودَا ﴾ [هود : ٦٨] ، [الفرقان : ٣٨] ، [النجم : ٥١] ،
فإنهن في رسم المصحف باللف ، وحمزة يقف عليهن بغير ألف (٥) .

(١) ينظر التيسير (٦١) ، الإقناع (٥٢٦/١) ، الشرع (١٤٤/٢) .

(٢) الشرح (١٤٧/٢) ، وبطرس الإجماع (٣٢٨/١) .

(٣) بطرس التيسير (٦١) ، الإقناع (٥٢٧/١) ، الشرح (١٥١/٢ - ١٥٢) .

(٤) ينظر الشرح (٣٣٧/٢) ، الإجماع (٣٢٨/١) .

(٥) بطرس الإقناع (٥١٤/١) .

المبحث الرابع الوقف على الهمز

الوقف على الهمز

توطئة:

تعد ظاهرة الهمز من أشهر الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية، وقد حظيت باهتمام الدارسين، القدماء والمحدثين، فتناولوها بعناية خاصة، وأفردوا لها فصولاً في كتبهم، فقد وصفها الخليل (ت ١٧٥ هـ) بأنها: «مستوتة مضغوفة»^(١)، ووصفها سيبويه بأنها: «نبرة في الصدر تُخرج باجتهاد»^(٢)، كما وصفها ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) بأنها: «حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذا كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجها كالتهوع، لذلك من الإستثقال ساغ فيها التخفيف»^(٣).

أما من المحدثين، فقد وصفها الدكتور عبد الصبور شاهين بأنها: «علم مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقته»^(٤).

أما الدكتور إبراهيم أنيس فقال في وصفها: «فالهزمة صوت شديد، لا هو بالجمهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفجر فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهزمة»^(٥).

(١) العبر (١) ٥٨. تحقق الدكتور عبد الله درويش، والمهتوت: الصوت الشديد: اللسان (هنت).

(٢) الكتاب (٣) ٥٤٨.

(٣) شرح المفصل (٩) ١٠٧.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث (١٧).

(٥) الأصوات العنوية (٩٠).

فالهزمة إذن عند القدماء صوت شديد مجهور^(١) ومحرره أقصى الخلق^(٢) وذهب المحدثون إلى أنها وإن كانت شديدة ليست مجهورة، وقد جعلها بعضهم مهموسة؛ لأن إقفال الوترين الصوتيين مع صوتها لا يسمح بوجود الجهر في النطق^(٣).

وبهذا نجد أن المحدثين اختلفوا في وصفهم الهزمة عن القدماء؛ لأنهم أقاموا درسهم الصوتي على أساس تشريحي لجهاز النطق، في حين لم يمتلك القدماء هذا الأساس^(٤).

فالتشريح كان له الأثر الكبير في وصفهم الهزمة، إذ جعلوا الأوتار الصوتية المقياس الوحيد في وصفها، فالصوت المجهور عندهم الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية^(٥)، في حين الصوت المهموس هو ما لا تصحب نطقه هذه الذبذبة^(٦).

فقد تداول العرب الهزمة ومارسوا نطقها منذ القدم، تحقيقاً وتخفيفاً.

فالتحقيق من خصائص القبائل البدوية في وسط الجزيرة وشرقيها من تميم وأسد وقيس^(٧)، وتفسير ذلك يعود إلى أن القبائل البدوية من طبيعتها السرعة في النطق، فيكون تحقيق الهزمة في لسانها وسيلة لتخفيفها؛ لأن الناطق البدوي تعود التبر في موضع الهزمة، وهي عادة أملتتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي،

(١) ينظر الكتاب (٤/٤٣٤)، ص ٤٤٤ ساعة الإعراب (١/٦٩).

(٢) ينظر م. ن. د. (٤/٤٣٤)، ص ٤٥٠. و (١/٧١).

(٣) ينظر دروس في علم الأصوات العربية (١٢٣)، أصوات اللغة (١٨٣).

(٤) ينظر ظاهرة التخفيف في العربية (١٣).

(٥) مناهج البحث في اللغة (١١٤).

(٦) م. ن. د. (١١٤).

(٧) ينظر شرح المعصل (٩/١٠٧)، ص ٧٥، ص ٧٦، لهجة تميم وآثرها في العربية

الموحدة (٨٢)، لهجة قبيلة أسد (٥٣).

كما فرضتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه، فموقع السر في نطقه كان دائماً من أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه^(١).

أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك، كانت متأنية في نطقها، فلم يشتهر عنها إدغام أو إمانه، فلم تهمز كلماتها واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارة مختلفة كالتهليل والإبدال والحذف^(٢)، وامتاز بتخفيف الهمزة من القبائل قريش وأكثر أهل الحجاز^(٣).

وقد تبين فيما سبق من الكلام أن الهمزة حرف بعيد المخرج، جلد صعب على الالفاظ؛ لذلك استعملت العرب فيها التحقيق، والتخفيف، وإلقاء حركتها على ما قبلها، وحذفها، وإبدالها بغيرها من الحروف لاستثقالهم لها^(٤)، ولهذا جاءت الرواية عن حمزة بتخفيف الهمزة المتطرفة، والمتوسطة، والمبندئة إذا نُزلت منزلة المتوسطة^(٥).

وقد اختص حمزة بالوقف - كما ذكر ابن الجزري - لأن «قراءته اشتملت على شدة التحقيق والترتيل والمد والسكت فناسب التسهيل في الوقف؛ ولذلك روينا عنه الوقف بتحقيق الهمز إذا قرأ بالحدرد»^(٦).

وقد بين الدارسون للأصوات اللغوية - القدماء والمحدثون - أن الهمزة على ضربين:
الأول - أن تكون محققة.

الثاني - أن تكون مخففة^(٧).

لذلك يمكن بيان أقسام الهمزة لكي تتوضح أحكامها عند الوقف عليها.

(١) بظفره القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، (٣٠).

(٢) بظفره، (٣٠-٣١).

(٣) بظفره الكتاب، (٥٤٢/٣)، شرح المصطلح، (١٠٧/٩).

(٤) بظفره الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٧٢/١).

(٥) بظفره الإنعاش، (٢١٤/١).

(٦) والشعر، (٤٣٠/١).

(٧) بظفره، دروس في علم ذميرت العرسة، (١٢٥).

أقسام الهمزة:

١ - المتبدأة: وهي المتحركة ومذهب حمزة فيها التحقيق إلا إذا نُزِلت منزلة المتوسطة أو وقعت متعلقة بما قبلها فلها أحكامها في التخفيف^(١).

٢ - المتوسطة، والمتطرفة وهي على ثلاثة أقسام:

(أ) ساكنة وقبلها متحرك.

(ب) متحركة وقبلها ساكن.

(ج) متحركة وقبلها متحرك^(٢).

أقسام الهمزة الساكنة والمتحركة عند الوقف:

الأول: ساكنة وقبلها متحرك: وهي على قسمين^(٣):

(أ) ساكن متطرف.

(ب) ساكن متوسط.

(أ) الساكن المتطرف: وينقسم على قسمين:

أحد ما - الساكن المتطرف أصالة.

ثانيهما - الساكن المتطرف العارض.

أما الساكن المتطرف أصالة فيأتي قبله^(٤):

١ - مكسور: مثل قوله تعالى: ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي ﴾ [الحجر: ٤٩]، ﴿ هَيِّئْ

(١) بظرف الروضة في القراءات العشرة (١٧٩)، والإقناع (٤٣١/١)، والكثير في القراءات العشرة (٢٩٧).

(٢) بظرف الإقناع (٤١٤/١، ٤١٥، ١٢٧)، والشرة (٤٣٢/١)، والقواعد المقررة (٢٠٨ - ٢١١).

(٣) بظرف التنسيب (٣٨، ٣٧) والكافي في القراءات السبع (١٤٥ - ١٥٣)، والإقناع (٤١٤/١ - ٤١٦)، والشرة (٤٣٠/١)، والقواعد المقررة (٢٠٨).

(٤) بظرف التنسيب (٣٨)، والإقناع (٤١٤/١ - ٤١٥)، والقواعد المقررة (٢٠٨).

لنا ﴿ [الكهف: ١٠] ، و﴿ يَهَيِّئْ لَكُمْ ﴾ [الكهف: ١٦] ، و﴿ ومكر السَّيِّئِ ﴾ [فاطر: ٤٣] .

٢ - مفتوح: مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ﴾ [النساء: ١٣٣] ، و﴿ لَمْ يُنْبَأْ ﴾ [النجم: ٣٦] ، و﴿ أَقْرَأْ ﴾ [العلق: ١، ٣] .

ولم يأت في القرآن همزة ساكنة قبلها مضموم، ومثاله في غير القرآن: «لم يَسُوُّ وجه زيد»^(١) .

فالهمزة في مثل هذه الأمثلة حيثما وقعت أبدلها حمزة ألفاً وباءً على حركة ما قبلها، فقرأها: «نَبِيٌّ، هَيَّيٌّ، يَهَيَّيٌّ، السَّيِّيُّ، يَشَأْ، يُنْبَأْ، أَقْرَأْ»^(٢) .

وهذا الإبدال في وجيه القدماء قياسي؛ لأن الهمزة وقعت ساكنة بعد متحرك فتبدل بصوت حركة ما قبلها؛ لأن صوت العلة الذي هو صوت حركة ما قبلها أخفُ منها، فأبدلت منه^(٣) ، قال سيبويه: «فإنما تُبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيء أقرب منه، ولا أولى به منها»^(٤) .

أما التوجيه الصوتي لتخفيف الهمزة عند بعض المحدثين فيعتمد على الحذف في عمليات التخفيف كلها، فلا وجود للقلب والإبدال .

فالتخفيف بإبدال الهمزة صوت من أصوات العلة، ينظر إليه بحسب التوجيه الصوتي الحديث على أنه تخلص من نبر التوتر الهمزة وينتقل فيه إلى بئر الطول على وفق ما تتطلبه الكلمة الواقع فيها التخفيف^(٥) ، ففي قوله تعالى: ﴿نَبِيٌّ﴾ ﴿يَشَأْ﴾ يتم التخفيف على النحو الآتي:

(١) بظرفه الإقاع (٤١٥/١) ، و«الشرة» (٤٣٠/١)

(٢) «تعة الآمام» (٢٦٨، ٢٧٧) ، و«بظرفه الإقاع» (٤١٥، ٤١٤/١) ، «الكر في القراءات العشرة» (٢٨٨) «الشرة» (٤٣٠/١)

(٣) بظرفه شرح الشافية (٣٢/٣) ، «قراءة الإمام الزهري» (٥٥) .

(٤) «الكتاب» (٥٤٤/٣)

(٥) بظرفه القراءات في ضوء علم اللغة الحديث (١٠٩)

- ١ - تُحذف الهمزة ويُمد الصوت بالصائت القصير الذي قبلها .
 ٢ - تتحوّل الكلمة من نبر التوتر الهمزي إلى نبر الطول، وذلك وفقاً للتقطيع الصوتي الآتي :

$$\begin{array}{c} | \text{ن} \text{ـ} \text{ب} | \text{ب} \text{ـ} \text{ء} | \leftarrow | \text{ن} \text{ـ} \text{ب} | \text{ب} \text{ـ} | \\ \quad \quad \quad \downarrow \\ \quad \quad \quad \times \\ \quad \quad \quad \cdot \\ | \text{ي} \text{ـ} | \text{ش} \text{ـ} \text{ء} | \leftarrow | \text{ي} \text{ـ} | \text{ش} \text{ـ} | \\ \quad \quad \quad \downarrow \\ \quad \quad \quad \times \\ \quad \quad \quad \cdot \end{array}$$

نلاحظ أن مقطع الهمزة قبل التخفيف كان طويلاً مغلقاً، فأصبح بعد التخفيف طويلاً مفتوحاً على أساس شيئين :

- ١ - نبر المقطع بمد الصائت القصير، فصار صائناً طويلاً .
 ٢ - المحافظة على وزن الكلمة، من طريق الحفاظ على إيقاع المقطع المنبور^(١) .
 والذي جرى في «نَبِيٌّ» و«يَشَأُ» يجري في «يُنْبَأُ، أَقْرَأُ، هَبِيٌّ، السَّيِّئُ» وما أشبهها حيث وقعت في القرآن الكريم .

والفارق بين توجيه القدماء والمحدثين هو أن القدماء يلحظون في تخفيف الهمزة إلى القلب والإبدال، أما المحدثون فعندهم الحذف لا غير اعتماداً على التقطيع الصوتي الحديث الذي يقوم على تشريح الجهاز الصرني عند الإنسان، في حين أن النتيجة عند الفريقين واحدة، فالاختلاف في التفسير فقط .
 وأما الساكن المتطرف العارض، فتأتي قبله الحركات الثلاث^(٢) :

(أ) الضم : نحو قوله تعالى : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ ﴾ [النساء : ١٧٦] ، و ﴿ لَوْلَوْ ﴾ [الطور : ٢٤] .

(١) ينظر د. م. ج. (١٠٩) ، « طاهرة التخفيف في العربية » (٥٤) .

(٢) ينظره للكافي في القراءات السبع (١٥٢، ١٥٣) ، الإتياع (٤١٦/١) ، القواعد المقررة (٢٠٨) .

(ب) الكسر: نحو قوله تعالى: ﴿ مِنْ شَاطِئِ ﴾ [القصص: ٣٠]، و﴿ يُبْدِي ﴾ [سبا: ٤٩]، و﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ ﴾ [الزور: ١١].

(ج) الفتح: نحو قوله تعالى: ﴿ ذَرَأًا ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، و﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، ﴿ بَدَأُ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

فالهزمة في ذلك كله وما أشبهه حيث وقع في القرآن الكريم أبدلها حمزة - عند الوقف عليها - (الْفَاءُ، ووَآوًا، وِآءًا) على حركة ما قبلها فقرأها: «أَمْرُو، لَوْلُو، شَاطِئِي، يُبْدِي، أَمْرِي، ذَرَأُ، الْمَلَأُ، بَدَأُ»^(١).

فتوجيه القدماء في ذلك أن «الهزمة لما أردت تخفيفها في الوقف، لم يمكن أن تجعلها بين بين؛ لأن همزة بين بين متحركة في الوزن والأصل، ولا يوقف على متحرك، ولم يمكن أن تُلقي حركتها على ما قبلها؛ لأنه متحرك، ولم يمكن أن تبدل بحرف غيرها؛ لأنها متحركة، وما قبلها متحرك بمثل حركتها، فلم يكن بد من الوقف عليها بالسكون، إذ هو أصل الوقف، فلما وقفت عليها بالسكون، ومن شأن حمزة وهشام فيها التخفيف، جرت على البديل مجرى الساكنة، وحسُنَ ذلك لموافقة الخط لللفظ، فمن شأن حمزة أن يتبع الخط في وقفه»^(٢).

أما على رأي المحدثين فعندهم الحذف لا غير كما بيننا سابقاً.

(ب) الساكن المتوسط: ويقصد به الهزمة المتوسطة (التي هي لام الفعل، فاتصل بها ضمير أخرجهما عن الطَّرْفِ، أو التي هي عين الفعل، أو التي هي فاء الفعل، ودخل عليها حرف زيادة فصيرها متوسطة؛ لأن حرف الزيادة من بناء الكلمة التي يزداد فيها، كزوائد المضارعة في «يُؤْمِنُ» والميم في «مُؤْمِنٌ» فاما

(١) «تحفة الأنام»، (٢٠٣، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٩٣)، وبسطر «الكافي في القراءات السبع»، (١٥٢، ١٥٣).

«الإصاح»، (١٤٦)، «القواعد المقررة»، (٢٠٨).

(٢) «الكتف عن وجوه القراءات السبع»، (١١٢/١، ١١٣).

حرف المعنى ففي تقدير كلمة مسردة كغيرها من الكسب، نحو حروف احر وحروف الغطف وحروف التعريف^(١).

لذلك ينقسم الهمز الساكن المتوسط على قسمين:

١ - همز متوسط بنفسه^(٢) : ويأتي قبله:

(أ) الضم: نحو قوله تعالى: ﴿مُؤْمِنٌ﴾ [البقرة: ٢٢١]، و﴿يُؤفِكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]، و﴿المُؤْتَفِكَةُ﴾ [النجم: ٥٣].

(ب) الكسر: نحو قوله تعالى: ﴿الذئبُ﴾ [يوسف: ١٣]، و﴿نبتنا﴾ [يوسف: ٣٦]، و﴿ويثرب﴾ [الحج: ٤٥].

(ج) الفتح: نحو قوله تعالى: ﴿برأس﴾ [الأعراف: ١٥٠]، و﴿شان﴾ [يونس: ٦١]، و﴿وكأس﴾ [الواقعة: ١٨].

فالهمزة في ذلك كله وشبهه حيث وقع في القرآن الكريم أبدلها حمزة (واو، وياء، والفاء) من جنس حركة ما قبلها، فقرأها: «مؤمن، يؤفكون، المؤتفكة، الذئب، نبتنا، بئر، رأس، شان، وكأس»^(٣).

٢ - همز متوسط بغيره: وهو على ضربين^(٤):

١ - متوسط بحرف ويكون قبله فتح نحو قوله تعالى: ﴿فأووا﴾ [الكهف:

١٦]، ولم يقع قبله ضم ولا كسر، أبدل حمزة هذه الهمزة وشبهها حيث وقعت في القرآن (ألفاً) فقرأها ﴿فأووا﴾^(٥).

(١) الإقاع، (٤٢٥/١).

(٢) الشرة، (٤٣٠/١). وبظن الإقاع، (٤٢٦، ٤٢٥/١).

(٣) بظن التيسير، (٣٩). والكافي في القراءات السبع، (١٤٥)، الإقاع، (٤٢٦/١)، شرح الشافية،

(٣٠/٣)، نعمة الأمام، (١٦٠، ١٦٦)، الشرة، (٤٣٠/١).

(٤) بظن الشرة، (٤٣٠/١).

(٥) نعمة الأمام، (٢٢٧).

٢ - متوسط بكلمة ويكون قبله :

(أ) ضم : نحو قوله تعالى : ﴿ الْمَلِكُ اثْنُونِي ﴾ [يوسف : ٥٠] .

(ب) كسر : نحو قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أُوتِمْن ﴾ [البقرة : ٢٨٣] .

(ج) فتح : نحو قوله تعالى : ﴿ الْهُدَىٰ اثْنَا ﴾ [الأنعام : ٧١] .

فالهزمة في ذلك كله وشبهه أبدلها حمزة (واوًا ، وياءً ، والفاءُ) من جنس حركة ما قبلها ، فقرأها : **« الْمَلِكُوتُونِي ، الُدَيْتْمِن ، الُهُدَاتِنَا »** ^(١) .

وتفسير ذلك عند القدماء هو أنها حُبِرتُها حركة ما قبلها ، فه مُؤمِنٌ ء ألت إلى ء مُؤمِنٌ لان اليم مضمومة والهزمة ساكنة ، فما يناسب الضم هو الواو ، وِبِشْرٌ ء ألت إلى ء بيرٌ لان الباء متحركة بالكسر ، وما يناسب الكسر هو الياء ، وكذلك ء رَأْسٌ ء ألت إلى ء رَأْسٌ لان الرء مفتوحة ، وما يُناسب الفتح هو الألف ^(٢) .

اما المحدثون ، فمنهم من يرى غير ذلك لسببين :

١ - انعدام العلاقة الصوتية في الإبدال بين الواو والضمة ، والألف والفتحة ، والياء والكسرة .

٢ - إنَّ دعوى الإبدال تؤدي إلى القول بوجود قمتين لمقطع واحد .

فه رَأْسٌ ء ← |رَ - |سُ - |ن | فتحة على الرء وألف بعدها ، وهذا لا يجوز . فالبديل عند المحدثين هو حذف الهزمة للتخفيف ، وإطالة الصوت بالمصوت القصير ، وذلك على النحو الآتي :

﴿ مُؤمِنٌ ﴾ ← |م - |مُ - |م - |ن - |سُ - |م - |م - |ن - |م - |ن - |مُؤمِنٌ
 ↓
 ×

(١) بظره الإقناع (١/ ٤٣٢) ، وشرح الشاعبة (٣/ ٣٢) ، تحفة الأنام (١٨٣) ، والنشر (١/ ٤٣٠) ،

(٢) بظره الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ١٠٢ ، ١٠٣) .

«بقر» ← «ب - أ - ر - ن» | «ب - أ - ر - ن» | «بقر»
 ↓
 ×

«رأس» ← «ر - أ - س - ن» | «ر - أ - س - ن» | «رأس»
 ↓
 ×

لذلك حصلنا على «مؤمن، بقر، رأس»^(١).

وكذلك الحال فيما يخص «الملكوتوني، الهداتنا» على رأي القدماء والمحدثين.

الثاني - متحركة وقبلها ساكن^(٢): وتنقسم على قسمين:

(أ) متحرك متطرف قبله ساكن^(٣)، وقد يكون ذلك الساكن ألفاً أو ياء أو واواً زائدتين، أو غير ذلك، فإن كان ألفاً فإنه يأتي بعده كل من الحركات الثلاث نحو قوله تعالى: ﴿هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣]، و﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنعام: ٥٨]، و﴿جَاءَ﴾ [الحديد: ١٤]، فعند تخفيف الهمزة هما تُسَكَّن للوقف ثم تبدل ألفاً من جنس ما قبلها؛ لأن الهمزة لما سكنت للوقف ما عادت الألف حاجزاً فقلبت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها^(٤).

وفي ذلك قال مكِّي بن أبي طالب: «فإن وقفت بالسكون أو الإشمام حرت على البدل، ودبرها حركة ما قبلها كالساكنة، فإن كان قبلها ألف وأبدلت منها ألفاً حذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين، نحو «أولياء، شاء، وأبياء» تدل في الوقف من الهمزة ألفاً، لانفتاح ما قبلها... فيجتمع ألفان، فتحذف إحداهما لالتقاء الساكنين»^(٥).

(١) يظفر «دراسات صوتية صرفية» (١٠١) محاضرات الدكتور حسام العيسى لطلبة الدكتور، لسنة ١٩٩٧.

(٢) يظفر «الشرح» (٤٣٢/١)، «القواعد للقرءة» (٢١٠).

(٣) يظفر «الإفصاح» (٤٢١/١)، «الشرح» (٤٣٢/١)، «تخمة الأمام» (١٣١).

(٤) يظفر «الشرح» (٤٣٢/١).

(٥) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١١١/١ - ١١٢).

فقرأها حمزة: ﴿ عَلَى سِوَا ﴾، و﴿ هُمُ السَّفْهَاء ﴾، و﴿ جَا ﴾^(١).

وإن كان الساكن واولاً أو ياءً مزيدتين للمد فقط^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ ﴾ [السقرة: ٢٢٨]، و﴿ بَرِيءٌ ﴾ [الأنعام: ١٩]، و﴿ النَّسِيءُ ﴾ [التوبة: ٣٧]، لم يجز تحريكها عند التخفيف؛ لذلك كان التخفيف على رأي القدماء: «أن يبذل الهمز من جنس ذلك الحرف الزائد ويدغم الحرف فيه»^(٣)، فقرأها حمزة: قُرُوءٌ، بَرِيءٌ، النَّسِيءُ^(٤)، وقد فسّر هذا الإبدال ابن يعيش، فقال: «وإنما كان كذلك؛ لأنه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما؛ لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمد، فاشبهتا الألف لسكونهما، وكون حركة ما قبلهما من جنسهما، وأنها شريكتان في المدِّ، فكرهوا الحركة فيهما لذلك؛ ولأن تحريكهما يخلّ بالمقصود بهما؛ لأن تحريك حرف المد يصرف عن المد ولم تجعل الهمزة هما بين يمين؛ لأن في ذلك تقريباً لها من الساكن، وقبلها ساكن، فكانت الواو والياء تدغمان ويدغم فيهما، فصارتا إلى ذلك؛ لأنه أخف»^(٥).

أما على رأي بعض المحدثين فإنهم يرفضون الإبدال ويعتمدون التقطيع الصوتي الذي يقوم على حذف الهمزة وإعادة تشكيل المقاطع الصوتية وذلك على النحو الآتي:

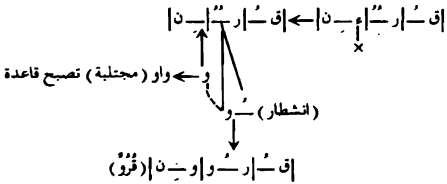
﴿ قُرُوءٌ ﴾ ← ﴿ قُرُوءٌ ﴾ | ﴿ ع ﴾ | ﴿ ن ﴾

١ - حذف الهمزة لغرض التخفيف ← ﴿ قُرُوءٌ ﴾ | ﴿ ع ﴾ | ﴿ ن ﴾

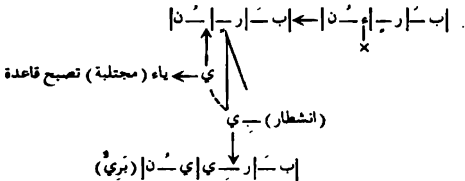
- (١) بظرة الإقناع، (٤٢١/١)، «النشرة» (٤٣٢/١)، «مجمعة الأمام» (١٣١).
 (٢) بصرام، (٤٢٤/١)، «م.م.»، (٤٣٢/١)، «م.م.»، (١٧٧، ٢١٤).
 (٣) «النشرة» (٤٣٢/١)، وبظرة الإقناع، (٤٢٤/١).
 (٤) بظرة الإقناع، (٤٢٤/١)، «النشرة» (٤٣٢/١)، «مجمعة الأمام» (١٧٧، ٢١٤)، «القواعد المقررة» (٢١١).
 (٥) شرح المصطلح، (١٠٨/٩).

٢ - بقي مقطع فيه قمة فقط من غير قاعدة | ن | فيتوالى صائتان | " | وهذا لا يجوز .

٣ - ينشطر الصائت الطويل | " | إلى مصوت قصير | ' | ونصف صائت | و | واو احتكاكية ، فيتحول المقطع من طويل مفتوح | ر " | إلى طويل مغلق | ر و | وبذلك نفيد من وجود نصف الصائت الإحتكاكي لاجتلاب نصف صائت من جنسه ؛ ليكون قاعدة في المقطع الجديد ، فتتحول الكلمة من نبر التوتر الهمزى إلى نبر التشديد ^(١) كما في الكتابة الصوتية :



وكذلك الحال في « بَرِيء »



وأما إن كان الساكن غير ذلك من سائر الأصوات فيكون تخفيف الهمزة

(١) ينظر « القراءات القرآنية » (١٥٥) ، « دراسات صوتية صرفية » (٨٦ ، ٨٧) ، « ظاهرة التحفيف في العربية »

(٥٥) ، « قراءة الإمام الزمعي » (٥٩) .

سفل حركتها إلى ذلك الساكن، ويحرك بها ثم تحذف، فإذا كاد ذلك الساكن صحيحاً نحو قوله تعالى: ﴿دَفَّءٌ﴾ [السلح: ٥]، و﴿جُزْءٌ﴾ [المحجر: ٤٤]، و﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ [النبا: ٤٠]، و﴿بَيْنَ الْمَرْءِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، و﴿يُخْرِجُ الْحَبَّ﴾ [الاسمل: ٢٥]، ألقيت عليه حركة الهمزة ثم تحذفها، فنقول على قراءة حمزة: ﴿دَفَّءٌ﴾، ﴿جُزْءٌ﴾، ﴿الْمَرْءُ﴾، ﴿الْمَرْءُ﴾، ﴿الْحَبُّ﴾^(١)، وتوجيه ذلك على رأي القدماء أن الهمزة لما وقع قبلها ساكن، غير حرف مد ولين ولا حرف لين، لم يمكن جعلها بين بين؛ لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غير الألف؛ لئلا يجتمع ما هو قريب من الساكن، ولم يمكن بدلها، إذ ليس قبلها حركة تُدبِّرها، وتبدل على حكمها، إذ البديل في الهمز إنما يجري على حكم حركة ما قبله، ولا حركة قبل هذه، فلم يبق إلا إلقاء حركتها على قبلها، فعليه العمل في هذا^(٢).

وإذا كان الساكن حرف علة أصلياً^(٣)، باء أو واو، سواء أكانا حرفي مد نحو قوله تعالى: ﴿سَيِّءٌ﴾ [هود: ٧٧]، و﴿وَجَائِيٌّ﴾ [الزمر: ٦٩]، و﴿يُضْيِيءُ﴾ [النور: ٣٥]، و﴿مِنْ سُوءٍ﴾ [آل عمران: ٣٠]، و﴿لَتَنْوُوا﴾ [القصص: ٧٦]، أم حرفي لين^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿شَيْءٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿مِثْلُ السُّوءِ﴾ [النحل: ٦٠]، كان الهمزة في تخفيف الهمزة وجهان:

الأول - نقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن ثم حذفها^(٥)، فتقول:

سَيِّ، جَيِّ، يُضْيِي، سُو، لَتَنْوُوا، شَيِّ، السُّوِّ^(٦).

(١) يهره (الإفخ) (٤١٨/١)، ولفشره (٤٣٣، ٤٣٢/١).

(٢) نعمة الآباء (١٧٠، ١٩٢، ٢٥٤، ٢٩٧).

(٣) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١١١/١).

(٤) يهره (الإفخ) (٤١٩/١)، ولفشره (٤٣٣/١).

(٥) يهره م. (٤١٩/١) و. م. (٤٣٣/١).

(٦) يهره (الكشف عن وجوه القراءات السبع) (١٠٩/١).

(٧) نعمة الآباء (١٧٠، ١٩٢، ٢٥٤، ٢٩٧).

الثاني - قلب الهمزة إلى حرف مجانس لما قبله، ثم يدغم فيه، فتقول: «سِيٌّ، جِيٌّ، يُضِيٌّ، سُوٌّ، لَسُوٌّ، سَيٌّ، السَّوَّةُ» (١).

قال مكِّي: «وعلة ذلك: أن الواو والياء، لما خرجا عن تمكّن شبه الألف، بكونهما غير زائدين، أشبها سائر الحروف غير الألف، فجار فيهما أن تلقى حركة الهمزة عليهما، كما يفعل ذلك في سائر الحروف غير الألف وهو الإختيار، فاما الوجه الثاني فإنه لما بقيت في الواو والياء الأصليتين مشابهة بالواو والياء الزائدتين، في أنهما ساكنان كالزائدتين، وأن حركة ما قبلهما منهما كالزائدتين، وأنهما يُمدان كالزائدتين كان معهما الإبدال والإدغام على التشبيه بالزائدتين» (٢).

وقد تابعه في ذلك أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت ٤٣٨هـ)، فقال: «وقد أجروا الأصلي مجرى الزائد، والزائد مجرى الأصلي نحو قوله تعالى: ﴿بِالسَّوِّءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، بقلب الهمزة واوًا وتدغم الواو الأولى في الواو الثانية المنقلبة عن الهمزة فيقف «بالسَّوِّءِ» بواو واحدة مشددة، والواو فيه أصلية، ونحو قوله تعالى: ﴿كَهَيْبَةَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، يقف الهمزة ياء ويدغم الياء الأولى في الياء الثانية المنقلبة عن الهمزة، فيقف «كَهَيْبَةَ» بياء واحدة مشددة والياء أصلية، هذا حكمها إذا وقعت متوسطة أو متطرفة» (٣).

أما من وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث فلا يوجد أساس لنقل الحركة؛ لأن الكلام سلسلة منطوقة متتابعة، ويتغير المعنى إذا غيرنا أي حرف منها، فالبدل عدل المحدثين أنهم أسقطوا الهمزة وأعادوا تشكيل القطع، وذلك على النحو الآتي:

«دِفَّةٌ» ← «دِفْ» | «فِ» | «نُ» | «دِفْ» | «نُ» | «نُ»
 x

(١) ج.٥٥ (١٧٠، ١٩٢، ٢٥٤، ٢٩٧).

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١٠٩/١، ١١٠).

(٣) «الروضة في القراءات الإحدى عشرة» (١٨٣)، وبطء «عانة الإختصار» (٢٥٢/١).

١ - تسقط الهمزة وهي قاعدة أولى للمقطع، فيبقى المقطع يبدأ بحسوت قصير وهذا غير جائز.

٢ - ننقل القاعدة من المقطع الأول، وهي الساكن الذي قبل الهمزة لتصح قاعدة أولى للمقطع الثاني، وسكونها هو الذي سَوَّغ انتقالها؛ لأنها لا تترك عند انتقالها اختلافاً في المقطع الذي كانت فيه، فيتحول المقطع الأول من طويل مغلق إلى مقطع قصير^(١)، فنحصل على:

د ف | ن | (د ف)

ف نجد ثبات الحركة في مقطعيها وهو عكس ما ذهب إليه القدماء^(٢). وكذلك الحال إذا كان الساكن معتلاً، سواء أكان حرف مد نحو:

س ي ء ← | س | ء | ← | س | ي | ء |
 (انشطار) ي
 س ي | ي | (س ي)

من س و ء ← | س | ء | ن | ← | س | و | ء | ن |
 (انشطار) و
 س و | و | ن | (س و)

أم حرف لين نحو:

س ي ء ← | ش | ي | ء | ن | ← | ش | ي | ن | (ش ي)

(١) ينظر «دراسات صوتية صرفية» (٦٧ - ٦٩)، والمنهج الصوتي في توجيه القراءات العربية، (٧٤).

صاحبة التحصيف في العربية، (٢٩). - قراءة الإمام المهدي، (٥٣).

(٢) ينظر «طاهرة التحصيف في العربية»، (٣٠).

«السوء» ← «ء» — «س» | «س» — «و» | «ء» ← «ء» — «س» | «س» — «و» | «ء» (المسوّ)

والوجه الثاني في التخفيف عند حمزة هو الإبدال والإدغام.

يرى القدماء أن كثرة الإبدال بين الهمزة من جهة، والالف والنواو والياء من جهة أخرى سببه وجود علاقة تقارب وتشابه بينها وبين هذه الحروف، فقد جاء في شرح الملوكي: «أعلم أن الهمزة وإن كانت تُستثقل، ولذلك دخلها التخفيف بالحذف والبدل، فهي تشبه حروف المدّ واللين من حيث كانت تصوّر بصورتها، فتكون تارة ألفاً وتارة واوًا، وتارة ياء» (١).

فقد قرأ حمزة: «سبيء: سبيء»، «مساء: مساء»، «وشيء: شيء»، «السوء: السوء» (٢).

وذلك على إبدال الهمزة ياءً وإدغامها في الياء، وإبدالها واوًا وإدغامها في الواو (٣)، قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «حكى سيبويه ذلك لعة قليلة، والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقي حركتها على الواو قبلها فتقول في نحو: السوءة: السوءة، وفي تخفيف الجيئة: الجيئة، ومهم من يقول: السوءة: والجيئة، وهو أدون اللغتين وأضعفهما» (٤)، والذي يبدو أن معنى الضعف والدونية عند ابن جني هو قلة الإستعمال، أو ضيق الرقعة لهذه اللهجة، ولكن الحقيقة التي تظهر لنا هي غير ما قاله ابن جني؛ لأن هذه اللهجة تنتشر في أغلب أقطار الوطن العربي الآن ولا سيما اللهجة العراقية حيث نسمع لفظة «الجيئة» ويعنون بها «الحيئة» فهذه الصورة من التخفيف ما هي إلا حلقة وصل للهجات العربية القديمة حفظتها لنا القراءات القرآنية، وليس من المعقول أن يكون

(١) شرح الملوكي في التصريف (١٠٢).

(٢) ونحمة الأمام (١٧٠، ١٩٢، ٣٥٤، ٢٩٧)، وبضرة الإصناع (١/٢١٩).

(٣) ببضرة نعمة الأمام (١٧٠، ١٩٢، ٣٥٤، ٢٩٧).

(٤) المختصب (١/٢٤٣).

سنعمانها قديمها على نحو ما تصوره ابن حني من الصعف والسندرة ما دامت قد وصلت إلينا بعض ملامحها^(١).

والذي يبدو أن مثل هذه القراءات هي التي جعلت جاد كانتينو يذهب إلى أن: «القراء الغربيي الأصل. أي قراء الحجاز، مثل ابن كثير من مكة ونافع وتلميذه الشهير ورث... كانوا قد تأثروا باللهجيات المحلية فأقروا عدداً كبيراً من عمليات تخفيف الهمزة أو سقوطها»^(٢)، ولكنه قد جانب الصواب في هذا المذهب الذي لا يرتضيه علم القراءات؛ لأنه يؤكد أن القراءة وصلت عن طريق الرواية، ولاسيما القراءات السبع، بدليل أن حمزة مولى بني تميم كان ممن يحفظون الهمزة، ولو كانت اللهجة المحلية مؤثرة في القراء لكان ممن يحققون الهمز على كل حال؛ لأن تيمماً كانت تحقق الهمزة، ولكنه كغيره من القراء لا يسلك نهجاً واحداً، بل يتبع طرق الرواية^(٣).

أما التفسير الصوتي الحديث لهذه الظاهرة فلا يرتضي الإبدال في تخفيف الهمزة؛ لابعدام العلاقة الصوتية بين الهمزة والواو والياء، فالبدال عندهم هو إسقاط الهمزة وإعادة تشكيل المقاطع الصوتية على النحو الآتي:

$$\text{سيء} : \text{سيء} \leftarrow \text{س} \mid \text{ء} \mid \text{ـ} \mid$$



$$1 - \text{حذف الهمزة من مقطعها لغرض التخفيف} \leftarrow \text{س} \mid \text{ـ} \mid$$

٢ - بقي المقطع الثاني فيه قمة من غير قاعدة |ـ| فتتوالى صائتان |ـ| |ـ| وهذا لا يجوز.

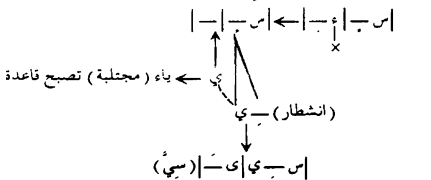
٣ - تشطر ائياء المدية |ـ| إلى ياء احتكاكية مسوقة بكسرة |ـ| ي | وبدنت

(١) بظفر الصاغر اللعوبة في قراءة احسن المصري (١٣٧) ، قراءة الإمام الزهير، (٧٢)

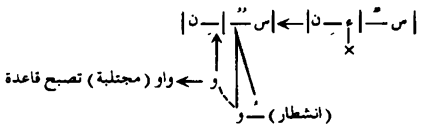
(٢) دروس في علم أصوات العربية (١٢٤)

(٣) بظفر التشكلات اللعوبة في القراءات القآتة، (١٩٠، ١٩١)

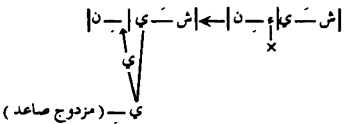
نفيد من وجود الياء الاحتكاكية لاحتساب ياء احتكاكية من حسنها، لشكك قاعدة عوضاً عن سقوط الهمزة، فتتحول الكلمة من نبر التوتير الهمزة إلى نبر التضعيف بالإدغام^(١)، كما في الكتابة الصوتية:



وكذلك من سوءه: «سوءه»



ودشيه: «دشيه»



أدى حذف الهمزة إلى توليد مزدوج صاعد من الياء والكسرة نفيد منه في تكوين ياء احتكاكية من جنسها تكون قاعدة عوضاً عن سقوط الهمزة، فتتحول

(١) ينظر «للنحو الصوتي في توجيه القراءات القرآنية» (٦٨، ٦٩)، و«ظاهرة التثني في العربية» (٥٦، ٥٥).

الكلمة من سبر التوتري الهمزي إلى سبر التضعيف بالإدغام^(١) كما في الكتابة الصوتية:

|شـ يـ|ىـ نـ| (شي)

وكذلك «السوء» : «السؤ»

|ءـ سـ|سـ وـ|ءـ|ءـ سـ|سـ|سـ وـ|

وـ (مزدوج صاعد)

|ءـ سـ|سـ وـ|وـ| (السؤ)

ب - متحرك متوسط قبله ساكن : وينقسم على قسمين :

١ - متوسط بنفسه : فالساكن الذي قبله لا يحلو من أن يكون ألفاً، أو ياء زائدة، ولم يرد في القرآن منه واو زائدة^(٢).

فإن كان ألفاً نحو قوله تعالى: ﴿وَرَأَاهُ﴾ [البقرة: ٩١]، و﴿أُولِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، و﴿دُعَاءَهُ﴾ [الإسراء: ١١]، و﴿تَرَاهُ﴾ [الشعراء: ٦١]، و﴿نِسَاءُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، و﴿أَبْنَاءُكُمْ﴾ [النساء: ١١]، و﴿هَآؤُمْ﴾ [الحاقة: ١٩]، و﴿خَائِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤]، و﴿الْقَائِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، وشبهه فحكمه التسهيل بين بين، أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها^(٣).

وقد بين ذلك ابن يعيش فقال: «وذلك لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف إذ الألف لا تتحرك ولو قلبت الهمزة ألفاً وأخذت تدعم فيها الألف على

(١) بصره: مسجع الصوي في توجيه القراءات القرآنية، (٦٨، ٦٩)، مادة التضعيف من العربية، (٥٠، ٥١).

(٢) بصره: مسجع، (٤٠، ٤١)، الإقناع، (١، ٢٢٨)، النشر، (١، ٤٣٣).

(٣) بصره: الإصحاح، (١، ٢٢٨)، تحفة الأناجيد، (١٩٥، ٢٩٥، ٣٤٢)، أسرار، (١، ٤٣٣).

حد مقروءة لاستحالة ذلك إذ الألف لا ندعم، ولا يدعم فيها، وكان في حجبها بين
بين ملاحظة لأمر الهمزة إذ فيها بقية منها وتخفيفها بتلبيثها وتسهيل سرتها فإن
قيل: فهلا امتنع جعلها بين بين لسكون الألف وقربها من الساكن. قيل الذي
سهل ذلك أمران:

أحدهما: خفاء الألف فكانه ليس قبلها شيء.

والآخر: زيادة المد في الألف قام مقام الحركة فيها كالمدغم فاعرفه (١).

وإن كانت ياء زائدة نحو قوله تعالى: ﴿هَيِّئْ لَنَا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]،
و﴿خَطِيئَةٌ﴾ [النساء: ١١٢]، و﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ [الاعراف: ١٦١] وشبهه،
فحكمه إبدال الهمزة ياء ثم إدغام الياء الأولى في الثانية (٢)، فقرأها حمزة:
هَيِّئًا مَرِيئًا، خَطِيئَةً، خَطِيئَتِكُمْ (٣)، وقد سبق توجيه القدماء والمحدثين لهذه
الظاهرة في الهمزة المتطرفة فلا حاجة إلى إعادته.

٢ - متوسط بغيره (٤): فالساكن قبله لا يخلو من أن يكون متصلًا به رسماً
أو منفصلاً عنه.

فالتصل به رسماً: يكون به ألفاً وغير ألف.

فما كان ألفاً يكون في موضعين:

- (أ) ياء النداء: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿يَا آدَمُ﴾
[البقرة: ٣٣]، و﴿يَا أُخْتُ﴾ [مريم: ٢٨] وشبهه.
- (ب) هاء التنبيه: نحو قوله تعالى: ﴿هَآ أَنْتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦].
و﴿هَآؤُمْ﴾ [الحاقة: ١٩] وشبهه، فحكمه التسهيل بين بين (٥).

(١) شرح المفصل (١٠٩/٩).

(٢) بنظره التنبيه (٤٠). الإقناع (٤٢٨/١). الشرح (٤٣٣/١).

(٣) نعمة الأنام (١٥٧، ١٩٥).

(٤) بنظره التنبيه (٤٠). الإقناع (٤٣٢/١). الشرح (٤٣٤/١).

(٥) بنظره نعمة الأنام (١٤١، ١٩١، ٣٤٢).

أما غير الألف فيكون في لام التعريف حيث وقع نحو قوله تعالى : ﴿الْأَخِرَةَ﴾ [البقرة: ٩٤] ، و﴿الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١] ، و﴿الْأُولَى﴾ [طه: ٢١] ، وحكمه في هذه النقل ^(١) ، والذي سوغ النقل على رأي القدماء ، أن الالف واللام ، اللذين للتعريف ككلمة منفصلة مما بعدها ؛ لأنها دخلا بعد أن لم يكونا ، ولأن حذفهما جائز ، ولأن الكلام مع عدمها مستقل مفهوم ، فصار ذلك بمنزلة ما هو من كلمتين فاجراه في إلقاء الحركة على الساكن مجرى ما هو من كلمتين ^(٢) .

أما درس الصوتي الحديث فإنه يرفض عملية النقل ؛ لأن الكلام سلسلة منطوقة متتابعة فبين الفتحة واللام في كلمة «الأرض» يوجد صوت الهمزة فلا أساس لنقل الحركة ؛ لذلك فالبديل عندهم الآتي :

- ١ - إسقاط الهمزة التي تمثل قاعدة المقطع .
- ٢ - نقل القاعدة الثانية في المقطع الأول إلى المقطع الثاني لتكون قاعدة له .
- ٣ - يزول نبر التوتر الهمزي ويعاد التشكيل المقطعي .

«الأرض» ← |ء| ل |ء| ر |إض| ؤ ← |ء| ← |ء| ل |ر| إض| ؤ | (أَلْرُضُ)

فلاحظ ثبات الحركة في مقطعها وهو عكس ما ذهب إليه القدماء ^(٣) .

وأما المنفصل عنه رسماً ^(٤) : فلا يخلو الساكن قبله من أن يكون صحيحاً أو حرف علة .

- ١ - فالساكن الصحيح نحو قوله تعالى : ﴿مَنْ ءَامِنُ﴾ [البقرة: ٦٢] ،

(١) بظرف الإقناع ، (٤٣٢/١) ، الشعر ، (٤٣٤/١) ، تحفة الأنام ، (١٢٨)

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، (٩٠/١)

(٣) سطر ، دراسات صوتية صرفية ، (٩١) ، طائفة التصغير في العربية ، (٣١ ، ٣٠)

(٤) بظرف الإقناع ، (٤٣٢/١) ، تحفة الأنام ، (١٣٣) ، الشعر ، (٤٣٤/١) ، (٤٣٥)

﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]، و﴿مِنْ أَرْضِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣]، و﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [طه: ٦٤].

فروى كثير من أهل الأداء عن حمزة تخفيف هذا النوع بالنقل وأخفوه بما هو من كلمة، وروى آخرون التحقيق^(١)، أما على رأي بعض المحدثين فإنهم أسقطوا الهمزة وأعادوا تشكيل المقاطع الصوتية نحو:

﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾

← إ - د - ف | إ - ح - أ | ← إ - د - ف | إ - ح - أ | ←

﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ حيث نقل الصامت من مقطعه صوب الحركة مع ثبات الحركة في مقطعها وهو عكس ما ذهب إليه القدماء^(٢).

٢ - الساكن حرف علة^(٣): إما أن يكون حرف لين أو حرف مد.

فإن كان حرف لين نحو قوله تعالى: ﴿خَلُّوا إِلَيَّ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿ابْتِئِمْ أَأَدَمَ﴾ [المائدة: ٢٧]، فإنه يلحق بالساكن الصحيح وحكمه النقل والتحقيق^(٤)، وإن كان حرف مد، فإما أن يكون ألفاً أو غيرها، فإن كان ألفاً نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا﴾ [البقرة: ٤]، فحكمه التسهيل بين لين والتحقيق^(٥). وإن كان غير ألف فإما أن يكون واواً أو ياء، نحو قوله تعالى: ﴿قُولُوا أَمَنَّا﴾ [البقرة: ١٣٦]، و﴿بِعَهْدِي أَوْفِ﴾ [البقرة: ٤٠] فحكمه النقل والإدغام^(٦).

(١) بظره الشبهة (٤٣٥/١).

(٢) بظره ظاهرة التخميف في العربية (٣٠).

(٣) بظره الشبهة (٤٣٥/١).

(٤) بظره تحفة الأنام (١٣٣).

(٥) بظره تحفة الأنام (١٢٦)، الشبهة (٤٣٥/١)، (٤٣٦).

(٦) بظره الكسر في القراءات العشرة (٢٩٧)، الشبهة (٤٣٦/١).

وقد بيّن رأْي القدماء والمحدثين فيما سبق في مثل هذه الظواهر.

الثالث: متحركة وقبلها متحرك^(١): وتنقسم على قسمين:

الأول: متحرك متوسط نفسه: وتأتي همزته مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة، ولا تخلو الحركة التي قبلها من أن تكون ضمة أو كسرة أو فتحة.

(أ) الهمزة المتوسطة المضمومة^(٢): وتأتي:

١ - بعد ضم نحو قوله تعالى: ﴿رُءُوسِكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]،
و﴿بُرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، و﴿كَأَنَّهُ رُءُوسٌ﴾ [الصفات: ٦٥].

٢ - بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿مُسْتَهزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]،
و﴿لِبُرُءِطْفُوا﴾ [التوبة: ٣٧]، و﴿سَيْفُهُ﴾ [الإسراء: ٣٨]، و﴿سُنْفُرِكَ﴾
[الأعلى: ٦]، وشبهه.

٣ - بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَتُودُّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و﴿فَادْرَعُوا﴾
[آل عمران: ١٦٨]، و﴿يُدْرَعُونَ﴾ [الرعد: ٢٢]، و﴿رُءُوفٌ﴾ [النحل: ٧]،
و﴿يُتُوسَا﴾ [الإسراء: ٨٣]، وشبهه.

(ب) الهمزة المتوسطة المكسورة^(٣): وتأتي:

١ - بعد ضم نحو قوله تعالى: ﴿سُئِلَ﴾ [البقرة: ١٠٨]، و﴿سُئِلُوا﴾
[الأحزاب: ١٤]، و﴿سُئِلْتُ﴾ [التكوير: ٨].

٢ - بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]،
و﴿خَسْبَيْنِ﴾ [البقرة: ٦٥]، و﴿وَالصُّنْبُثَيْنِ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿الْحَاطِطَيْنِ﴾
[يوسف: ٢٩]، و﴿مُتَكِّبَيْنِ﴾ [الكهف: ٣١].

(١) بقره الإقناع، (٤٢٩/١)، النشر، (٤٣٧/١).

(٢) بقره التنوير، (٤٠)، الإقناع، (٤٢٩/١)، (٤٣٠)، مجمع الآدم، (١٣٥)، (١٦٦)، (١٧٤)، (١٧٨)، (١٩٣).

(٣٣٨)

(٣) بقره الإقناع، (٤٢٩/١)، (٤٣٠)، النشر، (٤٣٧/١)، (٤٣٨).

٣ - بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿لِيُطْمِئِنُّ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و﴿تَطْمِئِنُّ﴾ [المائدة: ١١٣]، و﴿بَيْسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، و﴿يَفْسُؤُوا﴾ [العنكبوت: ٢٣]، وشبه ذلك حيث وقع.

وحكمها في الهمزة المضمومة والمكسورة هو التسهيل بين بين، أي بين الهمزة وما منه حركتها على أصل التسهيل^(١).
(ج) الهمزة المتوسطة المفتوحة^(٢): رثاتي:

١ - بعد ضم نحو قوله تعالى: ﴿يُؤَيِّدُ﴾ [آل عمران: ١٣]، و﴿مُؤَجِّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، و﴿نُؤَخِرُهُ﴾ [هود: ١٠٤]، و﴿يُؤَلِّفُ﴾ [الور: ٤٣].

٢ - بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿مَائَةٌ﴾ [النور: ٢]، و﴿نُنشِكُمْ﴾ [الواقعة: ٦١] و﴿نَاشِئَةً﴾ [المزمل: ٦]، و﴿مُلْتٌ﴾ [الجن: ٨]، و﴿شَانِكُ﴾ [الكوثر: ٣].

٣ - بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿تَأَخَّرُ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، و﴿خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢]، و﴿شَفَّانٌ﴾ [المائدة: ٢]، و﴿مُتَكِنًا﴾ [يوسف: ٣١]، و﴿سَأَلَهُمْ﴾ [الملك: ٨]، تخفف الهمزة المفتوحة بعد ضم بإبدالها واوًا، وفي المفتوحة بعد كسر بإبدالها ياءً، أما المفتوحة بعد فتح فتخفف بتسهيلها بين بين^(٣).

الثاني: متحرك متوسط بغيره: ويأتي متصلاً رسماً أو منفصلاً^(٤).

(أ) فإذا كان متصلاً رسماً بحرف من حروف المعاني، كحروف العطف، والجر، ولام الإبتداء، وهمزة الإستفهام، فإن الهمزة تأتي فيه مضمومة ومكسورة

(١) بنظر الإقناع (٤٣٠/١)، تحفة الأمام (١٥٣، ١٥٤، ١٦٢، ١٨٠)، الشرح (١/٣٨٨)؛

(٢) بنظر الإقناع (٤٢٥/١)، الشرح (٤٣٧)؛

(٣) بنظر الإقناع (٤٣٠/١)، تحفة الأمام (١٦٨، ١٧٦، ١٩٨، ٢٠٣، ٣٤٤، ٣٤٥)، الشرح (٤٣٨/١)؛

(٤) بنظر الشرح (٤٣٨/١)، الإقناع (٢٣٣/١ - ٢٣٤).

ومفتوحة، ويأتي قبل كل من هذه الحركات الثلاث، كسر وفتح، كما في التواهد الآتية:

١ - الهمزة المضمومة ^(١) : وتأتي:

بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿لَأُولَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨]، و﴿لَأَخْرَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٩]، وشبهه حيث وقع.

بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿فَأُورِي﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿وَأُوحِيَ﴾ [الأنعام: ١٩]، و﴿وَأُوتِينَا﴾ [النسل: ١٦]، و﴿وَأُوتِيتُ﴾ [السل: ٢٣].

٢ - الهمزة المكسورة ^(٢) : وتأتي:

بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]، و﴿لِبِإِمَامٍ﴾ [الحجر: ٧٩]، و﴿بِإِيمَانٍ﴾ [الطور: ٢١]، و﴿لِإِيلَافٍ﴾ [قريش: ١]، وشبهه حيث وقع.

بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن﴾ [النساء: ١١]، و﴿أَنْذَأُ﴾ [الواقعة: ٤٧]، و﴿أَعِنَا﴾ [الواقعة: ٤٧]، وشبهه.

٣ - الهمزة المفتوحة ^(٣) : وتأتي:

بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: ١٠٩]، و﴿بِأَنَّهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، و﴿لَأَبْوِيهِ﴾ [النساء: ١١]، و﴿فَبِأَيِّ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، و﴿بِأَيِّكُمْ﴾ [القلم: ٢٦].

بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، و﴿أَقَامِينَ﴾ [الأعراف: ٩٧]، و﴿أَقَامْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٨]، وشبهه.

تخفف الهمزة بإبدال المفتوحة بعد كسر ياء، وتسهل بين بين في الصور الخمس الباقية ^(٤).

(١) بطردم ن (٤٣٨/١) م. ٥٠٠، ن (٢٣٤/١).

(٢) بطردم نعمة الأناض (٢٦٣، ٢١٥)، هـ الشراء (٤٣٨/١)، هـ الإصحاف (٢٣٤/١).

(٣) بطردم ن. ٥٠٠ (٢٣٠)، ن (٤٣٨/١) م. ٥٠٠، ن (٢٣٤/١).

(٤) هـ الشراء (٤٣٩، ٤٣٨/١)، هـ الإصحاف (٢٣٤/١).

(ب) وإذا كان منفصلاً رسماً^(١)، فيأتي مضموماً ومكسوراً ومعتوحاً حسب اتصاله بما قبله، ويأتي بعد ضم وكسر وفتح كما في الشواهد الآتية:

١ - الهمزة المضمومة^(٢): وتأتي:

■ بعد ضم نحو قوله تعالى: ﴿وَالْحِجَابَةُ أَعَدَّتْ﴾ [البقرة: ٢٤]، و﴿أولياء أولئك﴾ [الاحقاف: ٣٢]، و﴿الجنة أزلقت﴾ [التكوير: ١٣].

■ بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿في سبيل الله أولئك﴾ [البقرة: ٢١٨]، و﴿من كل أمة﴾ [النساء: ٤١].

■ بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿كان أمة﴾ [النحل: ١٢٠]، و﴿جاء أمة﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وشبهه.

٢ - الهمزة المكسورة^(٣): وتأتي:

■ بعد ضم نحو قوله تعالى: ﴿يرفع إبراهيم﴾ [البقرة: ١٢٧]، و﴿يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ٢١٣]، وشبهه.

■ بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿هنؤلاء إن كنتم﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿من بعد إكراههم﴾ [النور: ٣٣]، و﴿البغاء إن أزدن﴾ [النور: ٣٣].

■ بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿قال إني﴾ [البقرة: ٣٠]، و﴿غير إخراج﴾ [البقرة: ٢٤٠]، و﴿قال إبراهيم﴾ [البقرة: ٢٥٨].

٣ - الهمزة المفتوحة^(٤): وتأتي:

■ بعد ضم نحو قوله تعالى: ﴿يقول أماناً﴾ [البقرة: ٨]، و﴿السفهاء ألا﴾

(١) بظرف الكسر في القراءات العشرة (٢٩٨، ٢٩٧)، والشعر (٤٣٩/١)، الإتحاف (١/ ٢٣٤)

(٢) بظرف الكسر في القراءات العشرة (٢٩٨، ٢٩٧)، والشعر (٤٣٩/١)، الإتحاف (١/ ٢٣٤)

(٣) بظرف ضم (٢٩٨، ٢٩٧)، ضم (٤٣٩/١)، ضم (٢٣٤/١)

(٤) بظرف ضم (٢٩٨، ٢٩٧)، ضم (٤٣٩/١)، ضم (٢٣٤/١)

[البقرة: ١٣]، و﴿نشأ أصبناهم﴾ [الأعراف: ١٠٠]، و﴿يوسف أيها الصديق﴾ [يوسف: ٤٦]، وشبهه.

■ بعد كسر نحو قوله تعالى: ﴿فيه آيات﴾ [آل عمران: ٩٧]، و﴿من الماء أو﴾ [الأعراف: ٥٠]، و﴿من ذرية آدم﴾ [مريم: ٥٨]، و﴿هنؤلاء أم هم﴾ [الفرقان: ١٧]، وشبهه.

■ بعد فتح نحو قوله تعالى: ﴿أفتطمعون أن﴾ [البقرة: ٧٥]، و﴿وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠]، و﴿جاء أجلها﴾ [المنافقون: ١١]، و﴿شأ أنشأ﴾ [عبس: ٢٢]، وشبهه.

قرأ حمزة هذه الشواهد بتخفيف الهمزة بإبدال المفتوحة منها بعد ضم واو، وبعد الكسرية، ويسهل بين بين في الشواهد السبعة الباقية.

ومما يمكن التنبيه عليه أنه يجوز الروم والإشمام فيما لم تبدل الهمزة المتطرفة فيه حرف مدّ، وذلك في أربعة أصناف^(١):

١ - ما نقلت فيه حركة الهمزة إلى الساكن نحو قوله تعالى: ﴿دفا﴾ [النحل: ٥]، و﴿جزء﴾ [الحجر: ٤٤]، و﴿سوء﴾ [مريم: ٢٨].

٢ - ما أبدل الهمزة فيه حرفاً وأدغم فيه ما قبله نحو قوله تعالى: ﴿شيء﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨]، و﴿بريء﴾ [الأنعام: ١٩].

٣ - ما أبدلت الهمزة المتحركة فيه واو أو ياء بحركة نفسها على التخفيف الرسمي نحو قوله تعالى: ﴿المفؤا﴾ [المؤمنون: ٢٤]، و﴿ضعفاء﴾ [البقرة: ٢٦٦]، و﴿وإيتاء﴾ [الأنبياء: ٧٣].

٤ - ما أبدلت فيه الهمزة المضمومة بعد الكسرية، والمكسورة بعد الضمّ واواً نحو قوله تعالى: ﴿يئدي﴾ [العنكبوت: ١٩]، و﴿اللؤلؤ﴾ [الواقعة: ١٩].

(١) حمزة الإصباح (١/٤١٨)، البقرة (١/٤٦٣، ٤٦٤)، الإنعام (١/٢٤٥)

[٢٣]، وأما إذا أُبدلت حرف مدّ فلا روم فيه ولا إشمام، سواء أكان سكنيها لا رما نحو قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ ﴾ [الإسراء: ١٤]، أم عارضاً نحو قوله تعالى: ﴿ مِنْ شَاطِئِ ﴾ [القصص: ٣٠]؛ لأن هذه الحروف سواكن لا أصل لها في الحركة^(١). ويجوز الروم في الهمزة المتحركة المتطرفة إذا وقعت بعد متحرك أو بعد ألف إذا كانت مضمومة أو مكسورة نحو قوله تعالى: ﴿ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٩٠]، و﴿ شَاطِئِ ﴾ [القصص: ٣٠]، و﴿ لَوْلَوْ ﴾ [الطور: ٢٤]، فإذا رمت حركة الهمزة في ذلك سهلتها بين بين، فتنزل النطق ببعض الحركة وهو الروم منزلة النطق بجمعها فتسهل^(٢):



(١) ينظره النشره (٤٦٤/١) . الإصحاف (٢٤٦/١) .

(٢) ينظره النشره (٤٦٤/١) . الإصحاف (٢٤٦/١) .

المبحث الخامس

سكت حمزة على الساكن قبل الهمزة



السكت: « هو عبارة عن قطع الصوت زمنًا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، وقد اختلفت الفاظ أئمتنا في التأدية عنه بما يدل على طول السكت وقصره »^(١). والسكت لا يجوز إلا على ساكن، غير أنه لا يجوز السكت على كل ساكن^(٢).

مقدار السكت:

اختلف أهل الأداء في تحديد مقدار السكت عند حمزة:

قال ابن الباذش: أنه كان يسكت على الساكن « سكتة خفيفة من غير قطع لنفسه، يُريد بذلك التجويد والتحقيق وتبيين الهمزة لا الوقف »^(٣).

وقيل: سكتة يسيرة أو سكتة قصيرة، أو مختلصة من غير إشباع^(٤).

وقال النقار (ت. ٣٥٠ هـ): « تسكت حتى يظن أنك قد نسيت ما بعد الحرف »^(٥).

نستنتج من ذلك أن زمن السكت هو دون زمن الوقف، ويختلف بحسب نوع القراءة، قال ابن الجزري: « فقد اجتمعت ألفاظهم على أن السكت هو زمه دون زمن الوقف عادة وهم في مقداره بحسب مذاهبهم في التحقيق والحدرد والتوسط حسبما تحكم المشافهة »^(٦).

(١) « الشرع » (١/٢٤٠).

(٢) « بظره م. ٥٥ » (١/٤١٩).

(٣) « الإنشاع » (١/٤٨٢).

(٤) « بظره الشرع » (١/٢٤٠).

(٥) « م. ٥٥ » (١/٢٤٠).

(٦) « م. ٥٥ » (١/٢٤٠).

واختلفوا في سُرَاد بكوبه دون تنفس: قال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): «دون تنفس إلى عدم الإزالة المؤذنة بالإعراس عن القراءة»^(١).

وقال الجعبري (ت ٧٣٢هـ): «قطع الصوت زمنًا قليلاً أقصر من زمن إخراج النفس؛ لأنه إن طال صار وقفًا يوجب البسلة»^(٢).

وقال ابن بصحان (ت ٧٤٣هـ): «قطع الصوت زمنًا قليلاً أقصر من زمن إخراج النفس بدليل أن القارئ إذا خرج نفسه مع السكت بدون مهلة لم يجمع من ذلك فدل على أن التنفس هنا بمعنى المهلة»^(٣).

وفي نهاية هذه الأقوال قال ابن الجزري: «الصحيح أن السكت مقيد بالسماع والنقل فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته»^(٤)، وهذا هو مذهب حمزة في قراءته.

أقسام السكت:

١ - السكت المنفصل: ويكون الساكن فيه آخر كلمة، والهمزة في أول كلمة أخرى.

٢ - السكت المتصل: وهو ما كان الساكن والهمزة في كلمة واحدة^(٥).

وكل منهما إما أن يكون حرف مدّ أو غير مدّ^(٦).

(أ) السكت المنفصل بحرف مدّ^(٧): نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا أَنْزَلَ﴾

[البقرة: ٤] ، و﴿قَالُوا أَمْثَلُ﴾ [البقرة: ١٤] ، و﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [التحریم: ٦].

(١) النشر، (١/٢٤١)

(٢) ن. م. ١، (١/٢٤١)

(٣) ن. م. ١، (١/٢٤١)

(٤) ن. م. ١، (١/٢٤٣)

(٥) ينظر م. ٥، (١/٤١٩)

(٦) ينظر م. ٥، (١/٤١٩)

(٧) ينظر العروسة في القراءات الإحدى عشرة، (٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١) - العروسة (١/٤١٩، ٤٢٠)

٨ - هاء التنبيه: نحو قوله تعالى: ﴿هُؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٣١]، وحكمها تحقيق الهمرتين، وتسهيل الثانية^(١).

٩ - الواو: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ﴾ [البقرة: ٥٠]، وحكمها التسهيل بين بين، والتحقيق^(٢).

١٠ - ياء النداء: نحو قوله تعالى: ﴿يَا آدَمُ﴾ [البقرة: ٣٣]، وحكمها التحقيق مع المد، والتسهيل مع المد والقصر^(٣).



(١) بظرف التيسير (٤١)، الكسر في القراءات العشرة (٢٩٥)، تحفة الأمام، (١٤٧-١٤٦)

(٢) بظرف الكسر في القراءات العشرة (٢٩٥، ٢٩٦)، تحفة الأمام، (١٧٦)

(٣) بظرف التيسير، (٤١)، الكسر في القراءات العشرة (٢٩٥)، تحفة الأمام، (١٠١)

المبحث السابع

تسهيل همزة بين بين على رأي القدماء والمحدثين

—————

رأي القدماء:

بيّنت الدراسات القديمة أن هناك نوعين من همزة (بين بين):

الأول - بين بين المشهور: وهو نطقها بين صوت الهمزة والصوت المتولد من مد حركتها، فإذا كانت محرّكة بالضمّة-فبين الهمزة والواو، وإذا كانت محرّكة بالكسرة فبين الهمزة والياء، وإذا كانت محرّكة بالفتحة فبين الهمزة والالف (١).

الثاني - بين بين البعيد: وهو الصوت الذي بين الهمزة والصوت الناتج من مدّ حركة ما قبلها (٢).

إن قلة انتشار هذا الصوت (همزة بين بين) جعل معرفته والوقوف على حقيقته أمراً غاية في الصعوبة، ولا يمكن بيانه إلاّ بالمشافهة؛ لأن طبيعة نطقه تختلف من فرد لآخر (٣)؛ لذلك قال سيبويه: «ولا تتبين إلاّ بالمشافهة» (٤).

وقال الاخفش (ت ٢١٥هـ): «والتخفيف لا يفهم إلاّ بمشاهدة، ولا يعرف في الكتاب» (٥).

وقال ابن عميش: «ولا يظهر سرُّ هذه الهمزة، ولا ينكشف حالها إلاّ بالمشافهة» (٦).

(١) بنظر الكتاب، (٥٤٢/٣)، شرح الشافية، (٣٠/٣، ٣١).

(٢) بنظر شرح الشافية، (٣٠/٣، ٣١).

(٣) بنظر ظامرة التخفيف في العربية، (٦١).

(٤) الكتاب، (٤٣٢/٤).

(٥) ومعاني القرآن، للاشمس، (٩٣/١).

(٦) شرح المعصل، (١١٢/٩).

وقد وصفها سيبويه فقال: «وهي بزنتها محققة غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتحفي؛ لأنك تقربها من هذه الألف، وذلك قولك: سأل في لعة أهل الحجار، إذا لم تُحقق كما يحقق بنو تميم، وقد قرأ قبل بين بين... فكل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه، وإنما جعلت هذه الحروف بين بين ولم تجعل الفات ولا ياءات ولا واوات؛ لأن أصلها الهمز، فكهوا أن يخففوا على غير ذلك فتحول عن بابها، فجعلوها بين بين ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز»^(١).

ويقول سيبويه في همزة بين بين أيضاً: «إنك لا تتم الصوت هاهنا وتضعفه لأنك تقربها من الساكن ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهن»^(٢) ومن حيث أنها محققة فهي تظهر في وزن الشعر وتعد حرفاً متحركاً كما في قول كثير عزة:
أَنْ زُمْ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جَيْرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ؟^(٣)
فالهمزة مقابلة لعين «فعولن» المتحركة، فلا يلتقي ساكنان «أَنْ» ساكن همزة بين بين وسكون التون^(٤).

فهزمة «بين بين» في رأي القدماء هي صوت ساكن، ولكنه ضعيف غير متمكن، وهي بالرغم من هذا تقع موقع المحققة^(٥).

رأي المحدثين

أنكر المحدثون همزة «بين بين» معتمدين في ذلك على الدراسات والتحليلات في المختبرات الصوتية ويعود ذلك إلى سببين:
الأول - تطور صوت همزة «بين بين» واختلافه عن الصوت الذي وصفه سيبويه وسيتبين ذلك من أقوال علماء اللغة المحدثين.

(١) «فكنا»، (٣/٥٤١، ٥٤٢).

(٢) «ج. ٥٥» (٣/٥٤٢).

(٣) ديوانه (١٧٠).

(٤) ينظر «سر صناعة الإعراب» (١/٤٩)، «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» (١٠٥).

(٥) ينظر «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» (١٠٥).

الثاني - اختلاف القراء في قراءة هذا الصوت، وهذا يتوقف على طبيعة السماع^(١).

ويمكن عرض آراء المحدثين على النحو الآتي:

١ - ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن « من القراء من يجعلون تلك الحركة التي خلفتها الهمزة بعد سقوطها من الطق، حركة مهموسة فتسمع حينئذ كما لو أنها نوع من الهاء، ففي قراءة قوله تعالى: ﴿ءَاعْجَمِي﴾ [فصلت: ٤٤]، قراءة بين بين للهمزة الثانية تسمع العبارة كأنما هي «أعجمي»^(٢)، وأيده في هذا الزمّي الدكتور حسام النعيمي بناء على ما سمعه من قراءة الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي، فقال: وهذا يعزز مانظنه بأنها هاء، أما هاء طبيعية أو نوع من الهاء الخفيفة، وإذا قرأت هاء فإنها تقابل صامتاً في الميزان، وهذا يحل لنا إشكالين:

(أ) مشكلة الوزن بحيث لا ينكسر الوزن العروضي.

(ب) مشكلة توالي الصائتين^(٣).

ومعلوم « أن الهاء بين الهمزة والعين في تسلسل المخارج فبالإنتقال بين انغلاق عشائى الحنجرة إلى صوت همزة بين بين إلى مخرج العين قد يظهر صوت الهاء سيما أن التخفيف هنا يكون بين الهمزة والألف لأن الهمزة مفتوحة، وهي في الموضع نفسه، وتتطلب انفتاحاً في مجرى الهواء»^(٤).

٢ - وقال الدكتور إبراهيم أنيس: « أن التكييف الصوتي لهذه الحالة ليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً مؤكداً، وإذا صحّ النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القراء، تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة

(١) ينظر «ظاهرة التخفيف في العربية» (٦٤).

(٢) «الأصوات اللغوية» (٩١).

(٣) ينظر «دراسات صوتية صربية» (٥٢، ٥٣)، محاضرات الأستاذ الدكتور حسام النعيمي على طلحة

الدكتوراه - كلية الآداب - جامعة بغداد عام ١٩٩٧

(٤) «الصمغ الصوتي في توجيه القراءات القرآنية» (٧٧).

حركة وراءها؛ والذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لير قصير يُسمى عادة حركة الهمزة، من فتحة أو ضمة أو كسرة^(١)، فسي رأيه على السماع الذي يرده التحليل الصوتي؛ لأنه يؤدي إلى صورة غير مقبولة في النظام المقطعي العربي وهي مقطع مبدوء بصائت قصير نحو:

«أَنَّ» ← «أَ» | «نَ» | «أَ» | «نَ» | «أَ» | «نَ» ← مقطع يبدأ بمصوت^(٢)

٣ - وقال الدكتور عبد الصبور شاهين: «وقد أثبتنا علمياً أن «بين بين» هذا لا تعني وجود همزة إطلاقاً، وإنما تتابع حركتين يكونان في الحقيقة نوعاً من المزدوج، خفيف الإنزلاق، من عنصره الأول إلى عنصره الثاني، ولا شيء أكثر من هذا»^(٣).

٤ - ويقول الدكتور تمام حسان: «ولكن هذا الصوت قد يأتي مسهلاً، أي أن إفعال الأوتار الصوتية قد لا يكون تاماً حين النطق به، بل يكون إفعالاً تقريبياً، وفي حالة التسهيل هذه يحدث الجهر، ولكن المجهور حينئذ ليس وقفة حنجرية، بل تضيق حنجري أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت»^(٤).

نستنتج مما سبق من آراء القدماء والمحدثين أن همزة «بين بين» متنوعة النطق، ولا نعرف حقيقتها يقيناً، فهي موضوع نظري صرف، وليس لها أثر تطبيقي، ولا نعلم من ينطقها، فهي موصوفة في الكتب فقط.



(١) الأصوات اللغوية (٩١).

(٢) بخره نوحه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن (١١٢)، ظاهرة التحميف في العربية (٦٦).

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث (١٧٣).

(٤) مساهم الحث في اللغة (١٢٥).

الفصل الثاني الإمالة

المبحث الأول - في إمالة الالف إذا كانت لأمًا في الاسماء والأفعال والمنقلبة عن «ياء» أو «واو» .

المبحث الثاني - في إمالة الالف إذا كانت عينًا في الفعل الثلاثي لكسرة تكون في بعض الأحوال .

المبحث الثالث - في إمالة الف التانيث المشبهة بالمنقلبة عن «ياء» .
المبحث الرابع - في إمالة الالف التي بعدها راء مجرورة أو إمالة الالف لاجل الكسرة .

المبحث الخامس - ما أماله حمزة لعله الإمالة .

المبحث السادس - ما أماله حمزة من الأحرف المقطعة في فوائح السور .

المبحث السابع - في إمالة كل ألف متطرفة رسمت في المصحف «ياء» .

المبحث الثامن - ما تفرد بإمالاته حمزة .

المبحث التاسع - إمالات حمزة في فواصل الآي .

توصلت



هي ظاهرة صوتية تقوم على تقريب الصوت من الصوت، وذلك أذ تحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالالف نحو الياء^(١).

قال سيبويه: «فالالف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابدٌ وعالمٌ ومساجدٌ ومفاتيحٌ وعذافرٌ وهابيلٌ، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يُقربوها منها كما قُربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا: صدر... فالالف قد تُشبه الياء، فأرادوا أن يُقربوها منها»^(٢)، وقال أيضاً: «وإنما الحركات من الالف والياء والواو»^(٣).

ووضح ذلك ابن جني فقال: «فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للمحروف ومن جنسها، وكانت متى أشبعت ومُطلت تَمَّت ووفت، جرت مجرى الحروف، كما أن الحروف أنفَسها قد تجد بعضها أتم صوتاً من بعض وإن كانت كلها حروفاً يقع بعضها موقع بعض في غالب الأمر، فما أجرى من الحروف مجرى الحركات، الالف والياء والواو، إذا أعرب بهن في تلك الأسماء الستة: أخوك وأبوك ونحوهما، وفي التنثية والجمع على حد التنثية نحو: الزيدان والزيدون والزيدين»^(٤).

وقال أيضاً: «معنى الإمالة هو أن ننحو بالفتحة إلى الكسرة، فتميل الالف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت»^(٥).

(١) بقره الإقاع، (٢٦٨/١)، شرح المعصل، (٥٤/٩)، التصور السوي، (٥٩).

(٢) الكتاب، (١١٧/٤).

(٣) ج.١، (١٠١/٤).

(٤) الخصائص، (٣١٦/٢)، وبقره الإمالة في القراءات والنهجات العربية، (٧٤، ٧٣).

(٥) اللمع في العربية، (١٥٦).

والإمالة كما قسمها ابن الجزري نوعان،

١ - الإمالة الشديدة :

وهي إمالة الفتحة القصيرة أو الطويلة إلى الكسرة قصيرة كانت أو طويلة كثيراً، وتسمى أيضاً الإضجاع والبطح، والإمالة المحضة، والإمالة الكبرى.

٢ - الإمالة المتوسطة :

وهي إلى الفتح أقرب، ويُطلق عليها أيضاً بين اللفظين، والتقليل، والتلطيف، والإمالة الخفيفة^(١).

« فالإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس »^(٢).

وهذا القول لا يراد به الاطراد لان « الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي اشار إليها الاقدمون في كتبهم، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً مما ذكره، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية، وإن تفاوتت قلة وكثرة، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جداً عن العرب في نطقهم... ولكن النحاة عندما ذكروا الميلين في القبائل أعطوا أهمية خاصة كمعادتهم الحديث عن الحارثيين، وعن تميم وأسد وقيس. وكان سبب هذا الاهتمام الظاهر بالحجازيين أن لغتهم هي لغة القرآن الكريم، وناهيك بهذا سبباً بائناً على العناية بنهجاتهم.

أما قبائل تميم وأسد وقيس فهي القبائل التي أخذ عنها علماء العربية الأعلام، وبخاصة تميم، حيث كانت تسكن حانب نجد مجاور للعراق وكانت

(١) بظهور البشارة (٣٠٠/٢) « إرشاد المرید » (٩٢) « الإمالة في العربية » ص ١٠٠ - ١٠١ (٢٣/٢٤) « دراسة الصوت اللغوي » (٢٧٥)

(٢) « اللسان » (٣٠/٢) « بظهور الكرم في القراءات العشرة » (١٠٠٢٤٦) « نشأته » (٣٣٨/١) « نهجته » ص ١٢٧ « نهجته قسمة أسد » (١٢٧)

أرصهم مهبط العلماء الذين يفدون إليها للتلقي عن فصحاءها وأعرابها الذين لم تفسدهم العجمة، ولم يكن قرن الحجازيين بالتميمين في الحديث عن الإمامة فقط، بل نجد ذلك منشوراً في أبواب النحو المختلفة^(١).

كما يجب أن يعيىم أن المقصود من «الفتح لغة أهل الحجاز» ليس التعميم والاطراد، فمن الحجازيين من جرى لسانه بالإمالة في كثير من الكلمات كما أن أكثرهم اشتهر عنه الفتح^(٢)، والعكس صحيح عند أهل الحجاز المتبدية^(٣)، أثبت ذلك سيبويه فقال: «وأعلم أنه ليس كل من أمال الالفات وافق غيره من العرب ممن يُميل، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه، فينصب بعض ما يُميل صاحبه، ويُميل بعض ما ينصب صاحبه، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأوّلين في الكسر، فإذا رأيت عربياً كذلك فلا تُرَيِّنه خلط في لغته، ولكن هذا من أمرهم»^(٤).

لذلك يمكن «بصفة عامة أن ننسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة، بما في ذلك قبائل الحجاز، أمثال قريش والانصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة، وأن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقها، وأشهرها: تميم وأسد وطيب، وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب والقبائل التي كثر انتشارها في أمصار العراق بعد الفتح الإسلامي، تكاد تنحصر في الشعبة الثانية، وقد اتخذ علماء الكوفة والبصرة مثلهم من القبائل التي انتشرت في تلك الأصقاع، أو تعودت النزوح إليها»^(٥).

(١) «الإمالة في القراءات واللهجات العربية» (١٣٣، ١٣٤).

(٢) ينظر «الإمالة في القراءات واللهجات العربية» (١٣٢، ١٣٣).

(٣) ينظر «الإمالة في القراءات واللهجات العربية» (١٣٣)، «الملاحم اللغوية والصوتية» (١٢٢).

(٤) «الكتاب» (١٢٥/٤).

(٥) «في اللهجات العربية» (٦٠).

وإذا عرفنا ذلك فلا غرابة إذ « أن نرى الإمالة شائعة في القراءات القرآنية التي انتظمت البيعة العراقية في القرن الثاني الهجري » (١) .

وحمزة التميمي الكوفي هو أشهر مَنْ رُويت عنه الإمالة من بين القراء العراقيين، ويعود ذلك إلى أنه عاش في الكوفة متأثراً بتلك القبائل التي سادت الإمالة في لهجاتها، وقد كانت تقطن العراق، أو تعودت الترويح إليه لقرب مساكنها منه، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم أنيس: « ويظهر أن حمزة هو الذي رسم طريق القراءة الكوفية بين القراء العشرة، مستمداً نماذجها من البيعة التي عاش فيها » (٢) .

وتناول المحدثون الإمالة في بحوثهم ودرسوها ووضعوا لها رموزاً ومقاييس وما هذه الكتابة الدولية إلا الحرف اللاتيني . . أما الحرف العربي على الخصوص والسامي على العموم، وغير السامي، فلا أثر له في نظامه المعياري العالمي، وأما الأوصاف فإنها أوروبية محضة، وليس لها من الصفة العالمية إلا الاسم » (٣) .

والذي يظهر لي أن الأفضل أن نعتز بلعنا، وأن نحافظ بشخصيتنا التاريخية، خير من أن نردد آراء دُعاة العالمية، وأرى الصواب في هذا ما ذهب إليه الدكتور حسام النعيمي من « أنه ليس هناك تسويغ مقبول للتحويل عن صورة الحرف العربي في الدراسات الصوتية، وإن كان ذلك بدعوى العالمية أو الدولية، فالعالمية في الرموز الصوتية ليست أمراً تيسيرياً، بل هي إلى التعسير أقرب لما تؤدي إليه من انتقال الصفحات والإشارات والإرناك والعموض كما نص على ذلك دي سوسور، بل إن دعوى عالمية الرموز الصوتية لا تعدو أن تكون حملاً لام الأرض على أن تصطنع لنفسها الحرف الروماني » (٤) .

(١) م ٥٠ (٦١)

(٢) م ٥٠ (٦١)

(٣) بعض معاصر التنظير اللغوي، (٩٣)، و نظر « الإمالة في اللهجات والهجاء العربية »، (٦٧، ٦٨)

(٤) « أصوات العربية بين التحويل والشتات »، (١٠٠)

لذلك يقترح الدكتور حسام المعيمي: « إن في اصطلاح الرسم ما يتعمق وخصوصية لغتنا، بل إننا نرى في ذلك ما يحفف عن هذه الرموز بعض الشغل ما كان دي سوسور قد شكاه منه »^(١).

ويرى الدكتور حسام أن يكون « الرمز (را) لصوت إمالة الألف في نحو: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ [هود: ٤١] ، و(وا) لصوت تفحيم الألف في نحو: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [الإسراء: ٧٨] ، و(أ) للفتحة، و(إ) للالف أو الفتحة الطويلة، و(إِ) للكسرة، و(إِ) للياء المدية، أو الكسرة الطويلة في نحو: نسير، و(أُ) للضمّة، و(أُ) للواو المدية، أو الضمة الطويلة في نحو: نقول »^(٢).

علل الإمالة

والعلل الموجبة للإمالة عند القراء علتان: الياء والكسرة، ثم تنفرع عنهما ست علل أخرى هي^(٣):

- ١ - ألف منقلبة عن ياء.
- ٢ - كسرة تعرض في بعض الأحوال.
- ٣ - ألف مشبهة بالالف المنقلبة عن ياء.
- ٤ - كسرة قبل الألف تمال الألف من أجلها.
- ٥ - كسرة بعد الألف.
- ٦ - الإمالة للإمالة.

(١) ٢٥٠، ١٠١.

(٢) ٢٥٠، ١٠٥، ١٠٦.

(٣) ينظره الأصول في الحروف (١٦٠/٣)، الموضح في تعليل وجوه القراءات (١٩٢)، الإتياع،

(٢٦٩/١)، الإمالة في القراءات واللهجات العربية (١٩٨).

وقد أحملها مكّي بن أبي طالب وجعلها ثلاثاً فقال: «اعلم أن انعدل التي توحب الإمالة ثلاث، وهي: الكسرة، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة»^(١).

ومقياس الإمالة هو: أن «اللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أول اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى، هو ذلك المقياس الذي يُسمى عادة بالكسرة، طويلة كانت أو قصيرة، فهناك إذن مراحل بين الفتح والكسر، لا مرحلة واحدة، من أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين: إمالة خفيفة، وإمالة شديدة. وهكذا نرى أن الفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة ليس إلا اختلافاً في وضع اللسان مع كل منهما، حين النطق بهذين الصوتين، واللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه في حالة الفتح»^(٢).

وذهب علماء الأصوات المحدثون إلى أن إمالة الفتح إلى الكسر يجب أن تعزى بصفة عامة إلى أحد شيئين:

١ - الأصل اليائي.

٢ - الإنسجام بين أصوات اللين^(٣).

فإمالة الفتحة نحو الكسر أو إمالة ألف المد غير المنقلبة عن أصل هو نوع من الإنسجام بين أصوات اللين ولذلك جعل القدماء من أسباب هذه الإمالة وجود كسرة، سواء كانت سابقة أو لاحقة. ولا شك أن الانتقال من الكسر أو الفتح أو بالعكس يتطلب مجهوداً عضوياً أكبر مما لو انسحمت أصوات اللين بعضها مع

(١) «انكشف عن وجوه القراءات السبع» (١٧٠/١)

(٢) «في اللهجات العربية» (٦٥، ٦٤)

(٣) «٦٨»

بعض، بأن تصبح متشابهة؛ لأن حركة الإمالة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتححة. ومتى سلمنا بنظرية السهولة والإقتصاد في الجهد العضوي استطعنا أن نتصور أن الكلمة التي تشتمل على أصوات لين منسجمة أحدث من نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الإنسجام، ونستطيع لهذا أن نقول: إن كلمة « كتاب » كما ينطق بها بغير إمالة أقدم في نسجها منها مع الإمالة» (١).

وبعد هذه التوطئة أنقل إلى دراسة الإمالة وعللها وأحكامها عند حمزة، وقد اتقسم هذا الفصل على تسعة مباحث:

الأول - في إمالة الألف إذا كانت لأمًا في الأسماء والأفعال والمنقلبة عن «ياء» أو «واو» .

الثاني - في إمالة الألف إذا كانت عينًا في الفعل الثلاثي لكسرة تكون في بعض الأحوال .

الثالث - في إمالة ألف التانيث المشبهة بالمنقلبة عن «ياء» .

الرابع - في إمالة الألف التي بعدها راء مجرورة أو إمالة الألف لاجل الكسرة .

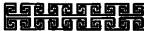
الخامس - ما أماله حمزة لعلة الإمالة .

السادس - ما أماله حمزة من الأحرف المقطعة في فوائح السور .

السابع - في إمالة كل ألف متطرفة رسمت في المصحف «ياء» .

الثامن - ما تفرد بإمالاته حمزة .

التاسع - إمالات حمزة في فواصل الآي .



(١) « في اللهجات العربية » (٦٧، ٦٨) .

المبحث الأول

هي إمالة الألف إذا كانت لاماً

في الأسماء والأفعال والمنقلبة عن (ياء) أو (واو)

—————

ورد في كتب القراءات أنّ كلّ واحد من الأسماء والأفعال، إما أن يكون ثلاثياً أو زائداً على الثلاثي، والثلاثي إما أن يكون أَلْفُهُ منقلَباً عن ياء أو عن واو^(١).

١ - الثلاثي ذو الألف المتطرفة المنقلبة عن ياء:

قرأ حمزة بإمالة كل ألف متطرفة منقلبة عن ياء، حيث وقعت في اسم أو فعل إمالة كبرى (شديدة) حال الوصل والوقف. وقد تابعه في ذلك الكسائي^(٢).

(أ) في الأسماء الثلاثية:

سواء أكان الإسم مفرداً أم مضافاً، مؤنثاً أم مذكراً، وأبينته ثلاثة: «فَعْلٌ»، «فَعْلٌ»، و«فَعْلٌ»^(٣).

الأول «فَعْلٌ»:

نحو: ﴿الْمُهْدِيُّ﴾ [البقرة: ١٦، ١٢٠]، و﴿هُدَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، و﴿تُقَاتَةٌ﴾ [آل عمران: ٢٨]، و﴿الْقُرَى﴾ [الأنعام: ٩٢]، و﴿النُّهْيُ﴾ [طه: ٥٤، ١٢٨]، و﴿الْقُرَى﴾ [النجم: ٥]^(٤).

وفي الوقف^(٥) ﴿هُدَى﴾ [البقرة: ٢]، و﴿طُورِي﴾ [طه: ١٢]، و﴿سُورِي﴾ [طه: ٥٨]، و﴿قُرَى﴾ [سبا: ١٨]، و﴿سُدَى﴾ [القيامة: ٣٦].

(١) بظرف الكسر في القراءات العشرة (٢٥٠).

(٢) بظرف إزراء المعاني (٢٠٥)، وه إرشاد المرهبة (٩٢).

(٣) والكسر في القراءات العشرة (٢٥٠).

(٤) والتيسير، (٤٦)، والشره (٣٧، ٣٦/٢)، والإعجاب (٢٤٨/١).

(٥) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١٨٥/١)، وه الشره (٤٣/٢).

الثاني وفعلٌ :

نحو: ﴿ الزنن ﴾ [الإسراء: ٣٢]، و﴿ إناء ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿ كلاهما ﴾ [الإسراء: ٢٣]، عند من يجعل ألفها منقلبه عن ياء^(١)، فأماله لكسرة الكاف، ولم يعتد باللام؛ لأنها حرف واحد لا يمتنع، وقد أمالت العرب الألف للكسرة التي قبلها، وقد حال بينهما حرفان نحو قولهم: «لن تضربها، وتريد أن تسرعها» فأمالوا المكسورة ولم يعتدوا بالهاء لخفائها ولا بالياء ولا بالعين؛ لأنه حرف واحد، فكانهم قالوا: «لن تضربا وتريد أن تنزعا» فالهاء لغوٌ وحرف لا يحجز^(٢).

الثالث وفعلٌ :

نحو: ﴿ أذى ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، و﴿ الهوى ﴾ [النساء: ١٣٥]، و﴿ النوى ﴾ [الأنعام: ٩٥]، و﴿ فتأها ﴾ [يوسف: ٣٠]، و﴿ لفتأه ﴾ [الكهف: ٦٠، ٦١]، و﴿ أذاهم ﴾ [الأحزاب: ٤٨]، و﴿ الغمى ﴾ [فصلت: ١٧]، و﴿ للشوى ﴾ [المعارج: ١٦]^(٣)، وما أشبه ذلك من الأسماء الثلاثية حيث وقع في القرآن الكريم.

(ب) في الأفعال الثلاثية^(٤) :

إذا كان الفعل على وزن «فعلل» نحو: ﴿ سعى ﴾ [البقرة: ١١٤]، و﴿ قضى ﴾ [البقرة: ١١٧]، و﴿ هدئ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، و﴿ عسى ﴾ [البقرة: ٢١٦]، و﴿ كفى ﴾ [النساء: ٦]، و﴿ هدأن ﴾ [الأنعام: ٨٠]، و﴿ نهأكما ﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿ رمى ﴾ [الأنفال: ١٧]، و﴿ أتى ﴾ [النحل: ١]، و﴿ هدأه ﴾ [النحل: ١٢١]، و﴿ نسا ﴾ [الإسراء: ٨٣]، وما أشبه ذلك من الأفعال الثلاثية.

(١) بظفر الكرمي القراءات العشرة (٢٥٦)

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١٧٣/١)

(٣) «التبسيط» (٤٦)، «الشرح» (٣٦/٢)، «الإعجاز» (٢٤٨/١).

(٤) «إرشاد المندي» (١٨٩، ١٩٠)، «الشرح» (٣٦، ٣٥٠٢)، «مصطلح الإشارات» (١٠٧).

وأما حمزة واس عامر وعاصم - برواية أبي بكر - والكسائي الألف الراء من رأئ، المتعدي إلى ظاهر متحرك، وذلك في سبعة مواضع^(١). أولها ﴿رءا كوكبا﴾ [الأنعام: ٧٦]، و﴿رءا أيدهم﴾ [هود: ٧٠]، و﴿رءا قميصه﴾ [يوسف: ٢٨]، و﴿رءا برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤]، و﴿رءا ناراً﴾ [صه: ١٠]. و﴿ما رأئ﴾ [النجم: ١١]، و﴿لقد رأئ﴾ [النجم: ١٨]، وكذلك المتعدي إلى مصدر منسرك (هو محصور في ثلاثة ألفاظ^(٢)) هي: ﴿رءأك﴾ [الأنبياء: ٣٦]، و﴿رءاها﴾ [النمل: ١٠]، و[القصص: ٣١]، و﴿رءاه﴾ [النمل: ٤٠]، و[فاطر: ٨]، و[الصفات: ٥٥]، و[النجم: ١٣]، و[التكوير: ٢٣]، و[العلق: ٧]، إلا أن ابن عامر خالفهم ففتح الراء والهمزة من المضمر، وقرأها - بالمظهر والمضمر - ابن كثير وعاصم برواية حفص بفتح الراء والهمزة، وقرأها ابن عمرو بفتح الراء وكسر الهمزة، ونافع بفتح الراء وكسر الهمزة قليلاً.

■ فعلة من أمال رأى، ورآه، وشبههما، أن أصل الألف فيها الياء، فأمال الراء لإمالة الهمزة، وللألف بعدها، وهذا مما أميل للإمالة بعده. ألا ترى أنك تقول: رأيت رأياً، وهو رأي العين. فلم تتمكن إمالة الألف إلى الياء إلا بإمالة فتحة الهمزة التي قبلها إلى الكسرة ثم أمالوا الراء لما وقع بعدها من الإمالة، ليعمل اللسان عملاً واحداً في الأحرف الثلاثة^(٣).

■ وعلة من فتح الراء والهمزة أن الفتح أصل، والإمالة فرع عليه وكثير من العرب لا يميلون شيئاً، لأن الإمالة حكم جائز وليس بواجب، فقد كبرهوا أن يعودوا إلى الياء، وقد فرؤا عنها حتى قلبوها ألفاً^(٤).

■ وعلة من فتح الراء وكسر الهمزة أنه ترك الراء على فتحها؛ لأنها حرف

(١) الكز في القراءات العشرة (٢٥٥)، الشرح (٤٤/٢)، الإتحاف (١٩، ١٨/٢).

(٢) الكز في القراءات العشرة (٢٥٦)، الشرح (٤٦/٢)، الإتحاف (١٨/٢).

(٣) بحر الكشف عن حوّه القراءات السبع (١٨١/١)، الموضح في حوّه القراءات وعللها (٤٧٩/١).

(٤) بحر الموضح في حوّه القراءات وعللها (٤٧٨/١).

تكرير، ولو أمالها احتتمع عنده أربعة أحرف مائة؛ لأن الراء متشابهة حرفين. فنرك الراء على فتحتها. لبعدها من الألف؛ ولأنه وصل إلى إمالة الألف نحو الباء، بإمالة فتحة الهمزة نحو الكسرة، فلم يحتج إلى تغيير فتحة الراء^(١).

■ وعلة اس عامر في فتح الراء والهمزة من المضممر تحتل أنه أراد الأحد باللغتين، أو كره الإمالة عندما صار الألف حشواً للكلمة بإلحاق الضمير، والألف إذا وقعت بعد الحرف المال ضعفت الإمالة فيه، وكذلك الفتحة^(٢).

■ وأما ﴿وَأَنْ﴾ المتعدي إلى ظاهر ساكن، فأمال الراء وفتح الهمزة منه حمزة وعاصم برواية أبي بكر. وقرأها الباقون بفتح الراء والهمزة، وذلك في ستة مواضع أولها: ﴿رَعَا الْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧]، و﴿رَعَا الشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، و﴿رَعَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [النحل: ٨٥]، و﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [النحل: ٨٦]، و﴿رَعَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الكهف: ٥٣]، و﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. هذا في الوصل، فإن وقفوا عاد كلٌّ منهم إلى أصله^(٣).

■ فعلة من أمال الراء وفتح الهمزة، أن الراء إنما كُسِرَ؛ لأن المضارع (يَفْعَلُ) بفتح العين أكثره يأتي مضارعاً لـ (فَعِلَ) بكسر العين. وما كان على (فَعِلَ) بالكسر، فقد يكسر فاء الفعل منه لكسرة العين. فكسر الراء تشبيهاً لها بـ (فَعِلَ) بكسر العين. وأما فتح الهمزة؛ فلأن الألف التي كُسِرَت الهمزة لاجل إمالتها قد زالت لالتقاء الساكنين، فلما رالت الألف المالة زالت الكسرة التي اجْتَلَبَتْ لاجلها^(٤).

■ وعلة من فتح الراء والهمزة جميعاً أنه حملهما على الأصل^(٥). وإمالة

(١) ينظر «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١/١٨١، ١٨٢)، «الموضح في وجوه القراءات وعملها» (٤٧٨/١).

(٢) ينظر «الموضح في وجوه القراءات وعملها» (١/٤٧٩، ٤٨٠).

(٣) ينظر «الكسر في القراءات العشرة» (٢٥٦).

(٤) ينظر «الموضح في وجوه القراءات وعملها» (١/٤٧٩، ٤٨٠).

(٥) ينظر «م» ١٠/٤٨٠.

الألف مستقلة عن ياء هي حسنة عند اس يعيش إذ يعون: «فإن كات مستقلة من ياء في اسم أو فعل فإمالتها حسنة، وذلك قولك في الفعل: رمى، قسى، سعى، وفي الاسم: فتى، ورجى؛ لأن اللام هي التي يوقف عليها»^(١).

وقد استعرض الدكتور عالط المطلبي التطور التاريخي لهذه الظاهرة وحلص إلى أنها: «ظاهرة عربية قديمة إذ أنها لوحظت في الأسماء العربية التي كتبت بحروف يونانية في طائفة من القوس القديمة، كما أنه ليس من المستبعد أن يكون رمز الألف المقصورة في خط عربيتنا مما يُشير إلى صوت ألف مماله في بعض الحقب، فلقد كان حمزة والكسائي يميلان الكلمات التي تنتهي بألف مقصورة يزداد على ذلك أن الأفعال والأسماء التي تكتب بهذه الألف المقصورة كانت تنطق في طائفة من اللهجات العربية القديمة ألفاً مماله من نحو: رمى، وقضى، وسعى في الفعل، وفتى، ورجى في الإسم، وهو أمر يذكرنا بما لاحظناه في بعض اللهجات البائدة من أنها تكتب الأفعال التي من قبيل بكى وأتى برمر الباء، مما يجعلنا نتصور أنهم إما كانوا ينطقون هذه الأفعال إما بالياء، وإما بالإمالة»^(٢).

■ وأما ما جاوز الثلاثي فأماله حمزة، سواء أكانت ألفه مقلبة عن ياء أم عن واو^(٣)، وأبنيته خمسة عشر^(٤)، منها سبعة ماضية، وثمانية مضارعة.

فالماضية: «أَفْعَلٌ - وَقَعْلٌ - وَقَاعَلٌ - وَاقْتَعَلٌ - وَاسْتَفْعَلٌ - وَتَفَعَّلٌ - وَتَفَاعَلٌ».

الأول: «أَفْعَلٌ»:

نحو: ﴿أَوْفَى﴾ [آل عمران: ٧٦]، و[الفتح: ١٠]، و﴿ءَاتَاكُمْ﴾ [المائدة: ٢٠]، و﴿ءَأْرَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٦]، و﴿أَدْرَاكُمْ﴾ [يونس: ١٦]، و[الحاقة: ٣]، و﴿أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]، وما أشبه ذلك.

(١) شرح المفصل (٥٧/٩)

(٢) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية (١٦٦، ١٦٧)

(٣) بصر: إندلس (١٩٠)، الإقواء (٢٨٧/١)، والبشر (٣٧، ٣٦/٢)

(٤) النكر في المقراءات العشرة (٢٥٨ - ٢٦٠)

الثاني - «فَعَلَّ» :

نحو: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩]، و﴿وَصَوَّى﴾ [البقرة: ١٣٢]، و﴿لِقَاهُمْ﴾ [الإنسان: ١١]، وما أشبهها من الأفعال.

الثالث - «فَاعَلَّ» :

نحو: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ [آل عمران: ٣٩]، و﴿فَادَاهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢]، و﴿سَاوَى﴾ [الكهف: ٩٦]، وكذلك الأفعال المشابهة لها.

الرابع - «اَفْتَعَلَ» :

نحو: ﴿اسْتَوَى﴾ [البقرة: ٢٩]، و﴿اصْطَفَى﴾ [البقرة: ١٣٢]، و﴿اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩]، و﴿اشْتَرَى﴾ [التوبة: ١١١]، وما أشبه ذلك من الأفعال.

الخامس - «اسْتَفْعَلَ» :

نحو: ﴿اسْتَقَى﴾ [البقرة: ٦٠]، و﴿اسْتَقَاهُ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

السادس - «تَفَعَّلَ» :

نحو: ﴿فَتَلَقَّى﴾ [البقرة: ٣٧]، و﴿تَوَلَّى﴾ [البقرة: ٢٠٥]، و﴿تَجَلَّى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وما أشبه ذلك من الأفعال.

السابع - «تَفَاعَلَ» :

نحو: ﴿فَتَعَلَّى﴾ [المؤمنون: ٩٢]، و﴿تَرَاءَا﴾ [الشعراء: ٦١]، و﴿تَعَاطَى﴾ [القمر: ٢٩]، وما أشبه ذلك.

وأما المضارعة فثمانية^(١)، أربعة منها مفتوحة الأول، وأربعة مضمومة.

فالمفتوحة هي: «أَفْعَلُ - يَفْعَلُ - يَفْعَلُ - يَتَفَاعَلُ».

الأول - «أَفْعَلُ» :

نحو: ﴿أَرَأَيْكُمْ﴾ [هود: ٢٩]، و﴿ءَأَسَى﴾ [الأعراف: ٩٣]، و﴿أَنهَكُم﴾ [هود: ٨٨]، و﴿أَرَى﴾ [الصفافات: ١٠٢]، وما مائلها من الأفعال.

(١) يظفره الإقاع (٢٩١/١)، والكسر في القراءات العشرة (٢٥٩).

الثاني - «يَفْعَلُ» :

نحو: ﴿نَرَى﴾ [السقرة: ١٤٤]، و﴿تَهْوَى﴾ [البقرة: ٨٧]، و﴿تَرَى﴾ [المائدة: ٨٠]، و﴿يَحْيَى﴾ [الأنفال: ٤٢]، و﴿تَأْتِي﴾ [التوبة: ٨]، و﴿يَلْقَاهُ﴾ [الإسراء: ١٣]، و﴿تَعْرَى﴾ [طه: ١١٨]، و﴿يَيْلَى﴾ [طه: ١٢٠].

الثالث - «يَتَفَعَّلُ» :

نحو: ﴿يَتَوَلَّى﴾ [آل عمران: ٢٣]، و[الأعراف: ١٩٦]، و[النور: ٤٧]، و﴿يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣]، وما أشبه ذلك.

الرابع - «يَتَفَاعَلُ» :

نحو: ﴿يَتَوَارَى﴾ [النحل: ٥٩]، و﴿تَتَجَافَى﴾ [السجدة: ١٦]، و﴿تَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥]، ليس غيرهن.
والمضمومة الأولى هي ^(١) : «يُفَعَلُ - يُفَعَّلُ - يُفَعَّلُ - يُفَعَّلُ».

الأول - «يُفَعَّلُ» :

نحو: ﴿تُنَلَّى﴾ [الأنفال: ٣١]، و﴿يُوحَى﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، و﴿تُمَلَّى﴾ [الفرقان: ٥]، و﴿يُجْزَأُ﴾ [النجم: ٤١]، وما أشبه ذلك.

الثاني - «يُفَعَّلُ» :

نحو: ﴿تُؤَفَّى﴾ [البقرة: ٢٨١]، و[آل عمران: ١٦١]، و﴿يُلْقَاهَا﴾ [فصلت: ٣٥]، و﴿تَسْمَى﴾ [الإنسان: ١٨]، وما شابهها من الأفعال.

الثالث - «يُفْتَعَّلُ» :

نحو: ﴿أَنْ يُفْتَرَى﴾ [يونس: ٣٧]، و﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف: ١١١].

الرابع - «يَتَفَعَّلُ» :

نحو: ﴿يَتَوَفَّى﴾ [الحج: ٥]، و[غافر: ٦٧]، ولا ثاني له.

(١) سورة الإسراء: ١٠٠

٢ - الثلاثي ذو الألف المتطرقة المنقلبة عن واو في الأسماء:

أمال معها ما انضم أوله أو انكسر^(١) نحو: ﴿الرَّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] .
 و﴿الْعَلَى﴾ [طه: ٤]، و﴿الْفَوَى﴾ [النجم: ٥]، و﴿الضْحَى﴾ [الضحى: ١] .
 و﴿ضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]، وما أشبه ذلك .

وعلة الإمالة في هذه الأسماء أن لعة كثير من العرب أن يُشَنُّوا ما انضم أوله أو انكسر - بالياء، فيقولون في ثنية: ضحى: ضحيان، وفي: ربا: ربيان .
 والعرب تفر من الواو إلى الياء في كثير من الكلام^(٢) .

٣ - الأسماء الرباعية:

أمال الأسماء الرباعية وما راد عليها سواء أكانت الألف منقلبة عن ياء أو واو^(٣)، وأبنيته ثمانية^(٤) :

الأول - «أفعل»:

نحو: ﴿أَدْنَى﴾ [البقرة: ٦١]، و[الساء: ٣]، و﴿أَزْكَى﴾ [البقرة: ٢٣٢]، و﴿الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، و[طه: ٦٧]، و﴿أَبْقَى﴾ [طه: ٧٣]، و[القصص: ٦٠]، و[الشورى: ٣٦]، و﴿أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]؛ لأن لفظ الماضي من ذلك كله يظهر فيه الياء إذا رددت الفعل إلى نفسك، فتقول: أدنيت، وأزكيت، وأعليت، وأبقيت، وأعميت، وكل ذلك بميله حمزة والكسائي .
 ليدلا على أن الألف قد صارت في حكم ما أصله ياء^(٥) .

الثاني - «مفعل»:

نحو: ﴿مَوْلَانَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، و[التوبة: ٥١]، و﴿المَوْلَى﴾ [الأنفال:

(١) التنبيهة (٣٧٣)، إرشاد المتدي (١٩٣)، الإقاع (٢٨٣/١)، الشرة (٢٧/٢) .

(٢) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٩٠/١)، (١٩١) .

(٣) بظرف المسرط (١١٤)، عناية الإحتصار (٢٩٣/١)، مصطلح الإشارات (١٠٠٥، ١٠٦) .

(٤) السمة في القراءات (١٤٣ - ١٥٠)، الإقاع (٢٨١/١)، الشرة (٤٠/٢) .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٧٨/١)، و بظرف إرشاد المرید (٩٣) .

٤٠. ﴿مَجْرَاهَا﴾ [هود: ٤١]، و﴿مَشَوَاهُ﴾ [يوسف: ٢١]، و﴿الْمَأْوَى﴾ [السجدة: ١٩]، و﴿النجم: ١٥]، و﴿النازعات: ٣٩، ٤١]، و﴿مرعاها﴾ [النازعات: ٣١]، وما أشبه ذلك.

الثالث - «مُفْعَل»:

نحو: ﴿مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، و﴿هود: ٤١]، و﴿النازعات: ٤٢]، و﴿مُزْجَاة﴾ [يوسف: ٨٨]، ولا ثالث لهما.

الرابع - «مُفْعَل»:

نحو: ﴿مُصَلَّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، و﴿مُسَمَّى﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وفي الوقف: ﴿مُصَفَّى﴾ [محمّد: ١٥]، وما أشبه ذلك.

الخامس - «مُفْتَعَل»:

نحو: ﴿مُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٤، ٤٢]، و﴿مُنْتَهَاهَا﴾ [النازعات: ٤٤]، ولا ثالث لهما، وفي الوقف على ﴿مُفْتَرَى﴾ [القصص: ٣٦].

السادس - «فُعْل»:

نحو: ﴿عُزَى﴾ [آل عمران: ١٥٦] في الوقف، ولا نظير له.

السابع - «فَوْعَلَة»:

نحو: ﴿التَّوْرَةَ﴾ [آل عمران: ٣، ٤٨] لا غيرها، وقد اختلف في رواية إمامتها على النحو الآتي:

■ روى الإمامة المحضة عنه من روايته: العراقيون قاطبة وجماعة من غيرهم، نصّ على ذلك ابن مهران^(١) (ت ٣٨١هـ) وأبو العز القلانسي^(٢) (ت ٥٢١هـ).

■ وروى عنه الإمامة الصغرى جمهور المغاربة وغيرهم، نصّ على ذلك مكّي^(٣)، والداني^(٤).

(١) بصره العباية (١٦٢)

(٢) بصره إرشاد المتدي (٢٥٧).

(٣) بصره التصرفة (٣٨٣).

(٤) بصره التبصرة (٨٦)

والعلة في إمامتها أن أصل اسمها الياء؛ لأنها من «وَرِي رِي» واسمها «وَوْرِيه» على وزن «فَوَعَلَة» فأبدلوا من الواو الأوسى (تاء) كما فعلوه في «تاء» و«تفاعة» وهما من الوجه والوقاية. ثم لما تحركت الياء بالفتح، وقبلها فتحة تثبت ألفاً، فصارت «توراة» التاء بدل من واو، والألف بدل من ياء، فحسنت إمامته بذلك» (١).

الثامن - «مفعلة»:

نحو: ﴿مَشْكَاة﴾ [النور: ٣٥] وليس غيرها.

قرأ حمزة جميع ما ذكرناه بالإمالة؛ لتدل الإمالة على أن أصل هذه الحروف الياء أو بمنزلة ما أصله الياء، فإن ما كان من ذلك ذوات الياء [فإن ما كان من ذلك ذوات الياء] فإنه يمال لأجل الياء، وما لم يكن من ذوات الياء فإنه يمال؛ لأنه في حكم المنقلب عن ياء (٢).



(١) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١٨٣/١)

(٢) ينظر «الموضح في وجوه القراءات وعملها» (٢٥١/١)

المبحث الثاني

في إمالة الألف إذا كانت عيناً في الفعل الثلاثي

لكسرة تكون في بعض الأحوال

—————

أمال حمزة الألف إذا كانت عيناً من الفعل الماضي الثلاثي في عشرة أفعال^(١) هي: «زاده»^(٢)، و«شاء» [البقرة: ٢٠]، و«خاف» [البقرة: ١٨٢]، و«طاب» [النساء: ٣]، و«جاء» [النساء: ٣٣]، و«حاق» [هود: ٨]، و«ضاق» [هود: ٧٧]، و«العنكبوت: ٣٣] و«خاب» [إبراهيم: ١٥] و«طه: ٦١، ١١١]، و«زاع» [النجم: ١٧] و«الصف: ٥]، و«رأى» [المطففين: ١٤]، حيث وقعت وكيف جاءت نحو: «فزادهم، وزادوهم، وجاءتهم، وجاءوا، وجاءت» إلا «زأغت» [الاحزاب: ١٠]، و«ص: ٦٣».

وعلة الإمالة في هذه الأفعال أنه: «ليدل على أن الحرف منها ينكسر عند الإخبار في قولك: «جئت، وشئت، وخفت، وزغت، وطبت، وضقت، وخبت» فأميلت الألف لها»^(٣). وهو مذهب سيبويه قال: «ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين، إذا كان أول فعلت مكسوراً نحواً نحو الكسر كما نحواً الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء... وذلك: خاف وطاب وهاب»^(٤).

وقال مكِّي بن أبي طالب: «وهذه الأفعال يفضل بعضها بعضاً في قوة الإمالة فيها، فاقواها في الإمالة: «جاء وشاء» وذلك أن فيها أربع علل تقوى الإمالة بها:

(١) بطرء [إرشاد المستدي، (١٩٧)، الإقناع، (٣٠٢/١)، النشر، (٥٩/٢)

(٢) يس في القرآن، «رأى» ولكن هناك متصرفاتها نحو: «رأى» [القرة ٢٧٤]، و«رأى» [الأعمال ٢].

(٣) «انكشف عن وجود القراءات السبع» (١٧٤)

(٤) «الكتاب»، (١٢٠/٤)

إحداها: أن الألف يسكسر عند الإحراز في قولك: « حثت وشتت » .

والثانية: أن الألف التي هي عين الفعل الممالة أصلها الياء فيهما .

والثالثة: أن الهمزة في آخرها تشبه الألف: لأنها أختها في قرب انخروج. وفي أنها تبدل من الهمزة كثيراً، فصار كأن في آخرها ألفاً، فعويت الإمالة لذلك

والرابعة: أن العين في المستقبل مهما مكسورة، فأميلت الألف في الماضي لتدل على كسرة العين في المستقبل، كما أميل « خاف » لكسر الحاء في الإخبار. فهي إمالة لشيء مقدر في الكلام فيهما، وفي إمالة « شاء » مزية في القوة على إمالة « جاء »؛ لأن مستقبل « شاء » جاء على مثال مستقبل « فعل » بكسر العين؛ لانه جاء على « يفعل » بفتح العين لأجل الهمزة، وأصل عينه الكسرة كما كان في « يجيء » فكان العين من « شاء » يشبه العين من « خاف » التي أصل عينها الكسر، فعويت الإمالة في « شاء » لاجتماع خمس علل فيها تقوي الإمالة ^(١) .

ويلي « جاء، وشاء » في قوة الإمالة « طاب، وخاب، وضاق، وزاغ، وحق، وزاد، وران » إلا « خاف » فهي دون هذه الأفعال في قوة الإمالة، وقد أميلت هذه الأفعال لِمِثل ثلاث:

الأولى: أن أوائلها تنكسر عند الإخبار عن المتكلم في قولك: « زدت، وخبّبت، وطبّبت، وضبّقت، وزرّغت » .

الثانية: أن العين فيها كلها أصلها الياء .

الثالثة: أن العين في جميعها مكسورة في المستقبل ^(٢) .

أما « خاف » التي هي دونهن في الإمالة، فقد أميلت لعلتين:

الأولى: أن الحرف الأول ينكسر في الإخبار في قولهم: « خفت » .

(١) الكشف عن حروف القراءات السبع (١/١٧٤، ١٧٥)

(٢) بنظر م. ج. (١/١٧٥) .

الثانية: أن غير الفعل منها أصله الكسر (١).

هذا إذا كان حارج القرآن الكريم؛ أما في القرآن فلا يجوز التعاضل في هذه الأفعال أو غيرها في قوة الإمالة؛ لأن كلام الله جل ذكره على درجة واحدة في القوة والمتانة.

وقال مكّي بن أبي طالب: « فإن قيل: فلمَ تركَ القراء إمالة «ساء، وباء» ونحوه؟ فالجواب: أن هذا وشبهه لا علة فيه توجب الإمالة؛ لأن عينه في الماضي مفتوحة، وفي المستقبل مضمومة؛ ولأن عينه أصله الواو، فلا علة للإمالة، فأنى بالفتح على الأصل، وأيضاً فإن الأول منهما لا ينكسر في الإحبار كما لا ينكسر في جميع الأفعال المذكورة» (٢).

ولا أرى هذا الجواب سليماً لأن قراءة الإمالة هي ليست من اجتهاد القراء وفقاً للعلل وقياسات معينة، بل هي قراءة متواترة تمثل كلام الله، وأما ما لم يَمَلْ فلأن التنزيل لم يرد به بطريق التواتر، وليس لعدم وجود علة توجب الإمالة؛ لأن العلل إنما وضعت بعد التنزيل، وبحسب ما ذكر مكّي أنه قال: «وقد باتي من الإمالة ما تُتبعُ فيه الرواية ولا تقوى فيه علة» (٣).



(١) سطر ٥٥٠ هـ (١٧٥/١)

(٢) والكشف عن حروف القراءات السبع (١٧٦/١)

(٣) ٥٠١ هـ (١٧٦/١)

المبحث الثالث

في إمالة ألف التانيث المشبهة بالمنتقلية عن «ياء»



أمال حمزة كل ألف تانيث زائدة رابعة فصاعداً، دالة على مؤث حقيقي، مجازي، وأوزانها خمسة (١) :

الأول - «فَعْلَى»

نحو: ﴿الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿بُشْرَى﴾ [البقرة: ٩٧]، و﴿أُخْرَى﴾ [آل عمران: ١٣]، و﴿طُوبَى﴾ [الرعد: ٢٩]، و﴿أُولَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٥].

الثاني - «فَعْلَى»

نحو: ﴿السَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧]، و﴿مَرْضَى﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿أُسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧، ٧٠]، و﴿تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، و﴿مَرْغَى﴾ [الحاقة: ٧]، و﴿التَّقْوَى﴾ [المعلق: ١٢]، وما أشبه ذلك.

الثالث - «فَعْلَى»

نحو: ﴿ذِكْرَى﴾ [الأنعام: ٦٩]، و﴿إِحْدَى﴾ [الأنفال: ٧]، و﴿سِيَمَاهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، و﴿ضِيْزَى﴾ [النجم: ٢٢]، وما مثلها من الأسماء.

والحق بذلك، نحو: ﴿مُوسَى﴾ [البقرة: ١٣٦]، و﴿يَحْيَى﴾ [مريم: ١٢]، و﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ١٣٦].

الرابع - «فَعْلَى»

نحو: ﴿النَّصَارَى﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿الْيَسَامَى﴾ [البقرة: ٨٣]، و﴿الْحَوَايَا﴾ [الأنعام: ١٤٦]، و﴿الْأَيَامَى﴾ [النور: ٣٢]، وما أشبه ذلك.

(١) بظنه [الإجماع]، (٢٨٢/١)، «سراج القرأى» (١٠٤)، «النشر» (٣٧/٢-٤٠، ٦٦)، «إرشاد المرشد» (٩٣)

الخامس - «هألى»

نحو: ﴿أَسَارَى﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿سُكَارَى﴾ [الساء: ٤٣]،
و﴿كُأَلَى﴾ [الساء: ١٤٢]، و﴿فُرَادَى﴾ [الأنعام: ٩٤]، [سبأ: ٤٦].

وذكر سيبويه أن ذلك مما تمليه العرب فقال: «ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتانيث، أو لغبر ذلك؛ لأنها بمنزلة ما هو من بات الياء، ألا ترى أنك لو قلت في «مِعْرَى» وفي «حُبْلَى»: فَعَلْتُ عَلَى عِدَّة الحروف لم يحيء واحد من الحرفين إلا من بنات الياء، فكذلك كل شيء كان مثلها مما يصير في تشبية أو فِعْل ياء، فلما كانت في حروف لا تكون من بات الواو أبداً صارت عندهم بمنزلة ألف رمى ونحوها»^(١).

وعلة الإمالة في ذلك: «لتقترب الألف من أصلها أو حكمها، ولا بد أن ينحى بالفتحة، التي قبلها الألف نحو الكسرة، فبذلك تتمكن إمالة الألف إلى نحو الياء في هذا وغيره»^(٢).

ومما هو حَرِيٌّ بالتنبيه هنا أن الألف الممالة إذا وقع قبلها «راء» فإن «الراء» تُرْفَقُ تبعاً لإمالة الألف بعدها نحو الياء^(٣)، وذلك مثل: ﴿النَّصَارَى﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿ذُكْرَى﴾ [الأنعام: ٦٩]، و﴿تَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥]، وشبهها من أمثلة القرآن الكريم.



(١) الكتاب، (٤١ / ١٢)، وسطر شرح المعصل، (٥٨ / ٩)، ارتشاف الضرب، (٢٤٣ / ١)

(٢) الكشاف عن حروف القراءات السبع، (١٧٩ / ١)

(٣) سطر «نهاية القول المعيد في علم التوحيد»، (٩٥)

المبحث الرابع

في إمالة الألف التي بعدها راء مجرورة أو إمالة الألف لأجل الكسرة



كان حمزة لا يميل من ذلك شيئاً^(١) إلا قوله تعالى: ﴿الأنوار﴾ [إبراهيم: ٢٨]، و﴿الفهار﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وفيما تكررت فيه الراء نحو: ﴿الأنوار﴾ [آل عمران: ١٩٣]، و﴿الأشراق﴾ [ص: ٦٢]، و﴿قرار﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وما أشبه ذلك.

وقد اختلف عنه فيما تكررت فيه الراء على ثلاثة أقوال:

الأول - روى جمهور المراءين الإمامة عن خنق عن حمزة، وقطعوا الخلا: الفتح^(٢)، نص على ذلك ابن مهران^(٣)، وابن الفحاح الصقلي^(٤) (ت ٥١٦ هـ).

الثاني - روى جماعة من أهل الأداء الإمالة الكبرى عنه من روايتي خلف وخلاد؛ وبهذا قرأ الداني على أبي الفتح^(٥)، وقرأ به أيضاً: ابن الفحاح على عبد الباقي^(٦) (ت ٤٥٠ هـ).

الثالث - روى جمهور المغاربة والمصريين عن حمزة - من روايته - الإمالة الصغرى، نص على ذلك: مكِّي بن أبي طالب^(٧)، والداني^(٨)، وبه قرأ على

- (١) بظرف السبعة في القراءات، (١٤٨)، الكز في القراءات العشرة (٢٦٩)، الشرح (٥٨/٢)، القواعد المقررة (٨٢).
- (٢) بظرف الشرح (٥٩/٢).
- (٣) بظرف العاية (١٦٠).
- (٤) بظرف التحريد لعمية المرهد (١٥٦).
- (٥) بظرف الشرح (٥٩/٢).
- (٦) بظرف التحريد لعمية المرهد (١٥٦).
- (٧) بظرف التعمرة (٣٨٣).
- (٨) بظرف التيسير (٥١).

أبي احسن^(١) (ت ٣٩٩ هـ) ، ونص عليه أيضاً ابن تسييح^(٢) (ت ٤٧٦ هـ) والشاطبي^(٣) (ت ٥٩٠ هـ).

فعلة من أمال ه أنه لما وقعت الكسرة بعد الألف قرب الألف نحو الياء لتقرب من لفظ الكسر؛ لأن الياء من الكسر، ولم يكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً مُتَسَفِّلاً، فذلك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف، ثم يهبط مُتَسَفِّلاً بكسرة الراء، وهو مع الراء أحسن؛ لأن الكسرة عليها قوية، كأنها كسرتان، فقويت الإمالة لذلك مع الراء؛ لأنها حرف تكرير، الحرده عليها مقام حركتين^(٤).

ويقوى ذلك قول سيبويه: «فالالف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك عاندٌ وعالمٌ.. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها»^(٥).

ثم نجد سيبويه في قول آخر يعلل ذلك بالإنسجام الصوتي بين الألف والكسرة سواء أتقدمت الكسرة الألف أم تأخرت عنها، فيقول: «ومما يميلون ألفه قولهم: مررتُ ببابه، وأخذت من ماله، هذا في موضع الجر، وشبهوه بفاعل نحو: كاتب، وساجد، والإمالة في هذا أضعف؛ لأن الكسرة لا تلتزم وسمعتناهم يقولون: من أهل عادٍ. فأما في موضع الرفع والنصب فلا تكون كما لا تكون في آجرٍ وتائلٍ. وقالوا: رأيت زيداً، فأمالوا كما فعلوا ذلك بغيلان، والإمالة في ريد أضعف؛ لأنه يدخله الرفع، ولا يقولون: رأيت عبداً، فيميلوا؛ لأنه ليست فيه ياء كما أنك لا تميل ألف كسلان لأنه ليست فيه ياء»^(٦).

(١) بهر الشرح (٥٩/٢).

(٢) بهر الكافي (٤٤).

(٣) بهر سراج الفارسي المتندي (٥٥).

(٤) الكشف عن حروف القراءات السبع (١٧١-١٦٠/١).

(٥) والكتاب (١١٧/٤).

(٦) (١٢٢ ٤).

في حين نجد اس يعيش يعدل ذلك تعليلاً صوتياً فيقول: « وقالوا: عالم. فأملوا للكسرة بعدها كما أمالوا للكسرة قبلها، إلا أن الكسرة إذا كانت متقدمه على الألف كانت أدعى للإمالة منها إذا كانت متأخرة، وذلك أنها إذا كانت متقدمة كان في تقدمها تسفُّلٌ بالكسرة تم تصعدُّ إلى الألف، وإذا كانت الكسرة بعد الألف كان في ذلك تسفلٌ بعد التصعد، والإنحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار، وإن كان الجميع سبباً للإمالة » (١).

وعلة من قرأ بين اللفظين « أنه توسط الأمر، فلم يمل؛ لئلا يخرج الحرف عن أصله، ولم يفتح لقوة الكسر في الراء، فقرأ ذلك بين اللفظين. أي: بين الفتح والإمالة » (٢).

وعلة من قرأ بالفتح « أنه أتى به على الأصل، ولم يستثقل التسفل بعد التصعد » (٣).



(١) شرح المفصل، (٥٦/٤).

(٢) الكشف عن حروف انحرافات السبع، (١٧١، ١).

(٣) د.م.د. (١٧١، ١).

المبحث الخامس ما أماله حمزة لعلّة الإمالة

وتكون في الاسماء والافعال، وقد قرأ حمزة بهما جميعاً.

أولاً - الأسماء ^(١) .

قرأ حمزة بإمالة الالفين جميعاً في قوله تعالى: ﴿النَّصَارَى﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿الْيَمَانَى﴾ [البقرة: ٨٣]، و﴿سُكَّارَى﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿كُسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢]، و﴿فُرَادَى﴾ [الأنعام: ٩٤]، و﴿الْحَوَايَا﴾ [الأنعام: ١٤٦]، و﴿الْأَيَامَى﴾ [النور: ٣٢].

ثانياً - الأفعال ^(٢) .

أمال حمزة فتحة الراء والهمزة جميعاً في قوله تعالى: ﴿رَاءَا كَوْنُكُمَا﴾ [الأنعام: ٧٦]، و﴿رَاءَاهُ﴾ [النمل: ٤٠]، و﴿رَاءَاكَ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، و﴿وَنَنَا بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣]، و[السجدة: ٥١]، بإمالة النون والهمزة. ومنه وقف حمزة على ﴿تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١].

والغرض من الإمالة في هذا الموضع هو تناسب الاصوات وتقارب أجراسها ^(٣) وسماها بعضهم «مجاورة الممال» ^(٤) .

فالعلة في إمالة الالف الواقعة بعد عين «فَعَالَى» و«فَعَالَى» - بفتح الفاء وضمها - هي في ابتغاء إمالة الالف بعد اللام، فهي إمالة للإمالة، ولهذا امتنع إمالة الالف

(١) ينظر مصطلح الإشارات، (١٠٧)، «الإتقان» (٢٥٠/١).

(٢) ينظر «م» (٢١١)، «م» (٢٧٦/١) «م» (١٧٧).

(٣) ينظر شرح المفضل، (٥٨/٩) - (٥٩).

(٤) ارتشاف العرب، (٢٤٥/١).

الثانية لعارض كالتقاء الساكنين، نحو قوله تعالى: ﴿التَّصَارِيحُ الْمُسِيحُ﴾ (استوى [٣٠]، و﴿يَتَامَى النَّسَاءُ﴾ [النساء: ١٢٧]. حال الوصل يتمتع إمالة الألف الأخرى بعد العين حينئذ؛ لأنها إنما أميلت تبعاً لما بعدها (١).

وعلة الإمالة في فتحة الراء والهمزة في «رأى، ورآك» وأمثالها أنهم «لما أمالوا فتحة الهمزة نحو الكسرة لشميل الألف التي بعدها، أتبعوا فتحة الهمزة فتحة الراء المائلة، فأمالوا أيضاً فتحة الراء نحو الكسرة على سبيل الإتياع، كما أمالوا الألف لإمالة الألف في قولهم: رأيت عماداً. فأميلت ألف النصب إمالة ألف عماد» (٢).



(١) بظروء الإتحاف (٢٥٦/١)

(٢) المروض في وجوه القراءات وعللها (١٧٩/١). وبظروء الكتاب (١٢٣/٤)

المبحث السادس

ما أماله حمزة من الأحرف المقطعة في فواتح السور



ولن سيبويه قالوا: يا - وتا، في حروف المعجم لأنها أسماء ما يلغظ به وليس فيها ما في قد ولا، وإنما جاءت كسائر الأسماء لا لمعى آخره^(١).
والحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم: أربعة عشر حرفاً جمعها بعضهم في جملة «من قطعك صله سحيراً»^(٢).
والحروف التي تمال من مجموع هذه الأربعة عشر حرفاً هي: خمسة حروف، وقد وردت في سبع عشرة سورة^(٣)، وإليك بيانها:

١- الحرف الأول - الراء

قرأ حمزة بالإمالة «الراء» من قوله تعالى: ﴿الر﴾^(٤)، و﴿الر﴾^(٥) إمالة كبرى، حيث وقع في القرآن الكريم^(٦).

وعلة إمالة هذا النوع أن الألف التي هي من هاء «را» في تقدير ما أصله الياء؛ لأنها أسماء ما يكتب به، ففرق بينهما وبين الحروف التي لا تحوز إمالتها نحو: «ما، ولا، وإلا» هذا مذهب سيبويه في إجازة إمالة هذه الحروف التي في أوائل السور، فإن سميت بشيء من هذه الحروف جازت الإمالة^(٧).

أما ابن خالويه فقد احتج لمن أمال بأنه أراد التخفيف، ولمن فتح أنه أتى

(١) «الكتاب»، (١٣٥/٤).

(٢) «هداية القارئ»، (٣٤٩).

(٣) «سطر الشرح»، (٦٦/٢).

(٤) «امتتح به أوائل آيات السور الآتية: يوس - وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحر»

(٥) «في مطلع سورة الرعد»

(٦) «بسطر التيسير»، (١٢٠)، «الكافي»، (١٠٦)، «إبرار المعاني»، (٣-٥)، «إرشاد المرید»، (٢٠٨).

(٧) «الكشف عن حروف القراءات السبع»، (١٨٧، ١٨٦، ١٨٧).

باللفظ على الأصل . ثم قال : « وكلهم قصرُوا الرء وأهل العربية يقولون في حروف المعجم : إنه يجوز إمالتها ، وتفحيمها ، وقصرها ، ومدّها ، وتدكيرها ، وتانيثها » (١) .

وقال أبو زرعة : « وهما لغتان : أهل الحجاز يقولون : وء ، وئا ، وراء ، وطاء . وغيرهم يقولون : باء ، وباء ، وراء ، وطاء » (٢) .

٢ - الحرف الثاني - الهاء :

أمال حمزة « الهاء » (٣) من قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ [طه : ١] .

٣ - الحرف الثالث - الياء :

أمل حمزة « الياء » (٤) من قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴾ [مريم : ١] إمالة كبرى (٥) وكذلك أمال « الياء » من قوله تعالى ﴿ يس ﴾ [يس : ١] ، وقد اختلف عنه في إمالتها : فقد روى جمهور أهل الاداء عنه الإمالة الكبرى ذكر ذلك ابن مهران (٦) ومكي (٧) ، والداني (٨) ، وأبو العز القلانسي (٩) ، والشاطبي (١٠) .

وروى عنه جماعة من أهل الاداء الإمالة الصغرى ، ذكر ذلك ابن مجاهد (١١) ومكي (١٢) والأول هو الشائع ، ذكر ذلك الصفاقسي (١٣) (ت ١١١٨ هـ) والبالوي (١٤) .

(١) « الحجة في القرآيات السبع » (١٥٤) .

(٢) « حجة القرآيات » (٣٢٧) .

(٣) ينظر « التيسير » (١٥٠) ، « الكافي » (١٣١) ، « سراج القارئ المبتدي » (٢٤١) .

(٤) ينظر « التيسير » (١٤٧) ، « إرصاد المعاني » (٥٠٣) ، « إرشاد المرید » (٢٠٨) .

(٥) ينظر « التبصرة » (٥٨٤) ، « إرشاد المبتدي » (٤٢٦) .

(٦) ينظر « هاشم الغاية » (٣٧٢) .

(٧) ينظر « التبصرة » (٦٤٩) .

(٨) ينظر « التيسير » (١٨٣) .

(٩) ينظر « إرشاد المبتدي » (٥١٤) .

(١٠) ينظر « سراج القارئ المبتدي » (٢٤٠) .

(١١) ينظر « السبعة في القرآيات » (٥٣٨) .

(١٢) ينظر « التبصرة » (٦٤٩) .

(١٣) ينظر « نبيذ السمع » (٣٣٢) .

(١٤) ينظر « عمدة الحلان » (٣٧٨) ، نقلاً عن القواعد المقررة

٤ - الحرف الرابع - اطاء :

من حيرة « اطاء »^(١)، من قراءات تعالى: ﴿ طه ﴾ [طه : ١] . راجع طس : [السمل : ١] ، و ﴿ طسم ﴾ [الشعراء : ١] ، و [القصص : ١] .

والعلة في إمالتها جميعاً أنه آثر الخروج من تسفل إلى تسفل لحنفة ذلك . كمن فتحهما جميعاً ، فأثر الخروج من تصعد إلى تصعد ليعتدل اللفظ^(٢) .

٥ - الحرف الخامس - الهاء :

ومما أماله حمزة من الحروف المقطعة في فواخح السور « الهاء »^(٣) من قوله تعالى: ﴿ حم ﴾^(٤) .

وعلة الإمالة في ذلك ، أن هذه الحروف ليست بحروف معان كما ما ، ولا ، وإنما هي أسماء لهذه الأصوات ، الدالة على الحروف المركبة المتقطعة . والاسماء لا تمتنع إمالة ألفها ما لم تكن من الواو ، وليست الألف فيها من الواو . ويدل على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتعربها . فتقول : حاؤك حسنة ، وصاؤك محكمة ، وإذا عطفت بعضها . وإذا عطفت بعضها على بعض أعربتھا كالعدد ، فأما كانت أسماء أمالها من أمالها ؛ ليفرق بالإمالة بينها وبين الحروف التي للمعاني ، والتي لا تجوز إمالتها نحو « ما ، ولا ، وإلا » . وإنما لم يجز إمالة هذه الحروف ، ليفرق بين الحرف والإسم ، ولو سميت بهذه الحروف حازت إمالتها^(٥) .



(١) بطر « إرشاد السندي » ، (٤٣٢) ، « الإقناع » (٣٢١/١) ، « سراج القارئ المندي » ، (٢٤١) ، « عبث النعم » (٢٩٠) .

(٢) سمر « الكشف عن حروف القراءات السبع » (١٨٧/١) .

(٣) سفر « التنبيه » (١٩١) ، « الكافي » (١٦٥) ، « سراج القارئ المندي » (٢٤١) ، « إرشاد المرید » (٢٠٨) .

(٤) في فواخح سبع سور هي : عامر ، وفصلت ، والشورى ، والرحم ، والدخان ، والحانية ، والأحقاف .

(٥) « الكشف عن حروف القراءات السبع » (١٨٨/١) .

المبحث السابع

في إمالة كل ألف متطرفة رسمت في المصحف «ياء»

الظواهر الصوتية

أمال حمزة كل ألف متطرفة رُسمت في المصحف «ياء» سواء أكانت في الأسماء أم في الأفعال^(١)، نحو ﴿يَلِي﴾ [البقرة: ٨١]، و﴿مَتَى﴾ [البقرة: ٢١٤]، و﴿عَسَى﴾ [البقرة: ٢١٦]، و﴿أَنْتَى﴾ [البقرة: ٢٢٣] الإستفهامية، و﴿يَا وَيَلْتَى﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿يَا أَسْفَى﴾ [يوسف: ٨٤]، و﴿يَا حَسْرَتَى﴾ [الزمر: ٥٦]، -حيث وقعت في القرآن الكريم، واستثنيت من ذلك خمس كلمات: اسم، وفعل، وثلاثة أحرف.

أما الإسم فهو «لدا» فقد رسم في قوله تعالى: ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]، واختلف في قوله تعالى: ﴿لَدَى الْخَنَازِيرِ﴾ [غافر: ١٨]، فرسم في بعض المصاحف بالياء، وفي بعضها بالألف، وأكثرها على الياء، وروى الدابي بإسناده عن الكسائي أنه قال: ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ كتبت في يوسف بالألف^(٢)، ف«لدا» لم يُمل ليجري مجرى واحداً^(٣).

وأما الفعل فهو «زكى» من قوله تعالى: ﴿مَازَكَيْ مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ [النور: ٢١]، وهو من ذوات «الواو» بدليل قولهم في الماضي: «زكوت» فلم يمله أحداً تنبيهاً على ذلك.

وأما الحروف فهي «إلى» و«حتى» و«على» فلم تُمل؛ لأن الحرف «لا حظَّ له في الإمالة بطريق الأصلة، إنما هي للأفعال والأسماء، فلم يؤثر فيها رسمها بالياء،

(١) بطلر «إبرار المعاني» (٢٠٩)، «سراج القارئ المشددي» (١٠٥)، «إرشاد المريد» (٩٣)

(٢) بطلر «المصحف في رسم مصاحف الأعمار» (٧٠، ٧١)

(٣) بطلر «إبرار المعاني» (٢١٠)

وكتبت ما أميل من الحروف « يلى » . و« يا » في النداء .. لإعتنا عن الحمل .
 فأنسخت الفعل والإسم » (١) .
 و« علة الإمالة في ذلك كله هو تقريب الألف من أصلها أو حكمها » (٢) .



(١) « إيراد المعاني » (٢١٠) ، « سراج القارئ للمتدي » (١٠٥) ، « إرشاد المرید » (٩٣) .

(٢) « بظرة الكشف عن حوء القراءات السبع » (١٧٩/١) .

المبحث الثامن

ما تفرّد بإمالاته حمزة



١ - تفرّد حمزة بإمالة عشرة أفعال^(١) هي: ﴿خَافَ﴾، و﴿تَاءَ﴾، و﴿زَادَ﴾، و﴿طَابَ﴾، و﴿جَاءَ﴾، و﴿حَاقَ﴾، و﴿ضَاقَ﴾، و﴿خَابَ﴾، و﴿زَاقَ﴾، و﴿رَانَ﴾، وقد بيست علة إمالتها في المبحث الثاني.

٢ - تفرّد حمزة بإمالة فتحة الهمزة^(٢) من قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنِيكَ﴾ [النمل: ٣٩، ٤٠]، وقد اختلفت الرواية عن خلاد في ذلك: فروى الإمالة عن خلاد، ابن مجاهد^(٣)، ومكي^(٤)، وأبو العز القلانسي^(٥)، وبه قرأ الداني على أبي الحسن^(٦).

وروى الفتح عنه جمهور العراقيين^(٧)، ذكر ذلك أبو العلاء^(٨) (ت ٥٦٩هـ)، وبه قرأ الداني على أبي الفتح^(٩) (ت ٣٥٩هـ).

وبذلك يتحقق لدينا أن القراءتين صحيحتان، لورود التواتر فيهما والعلة في ذلك أنه «أمال الألف، على أنها ألف فاعل، وأمال الهمزة لكسرة التاء في الموضعين ليعمل اللسان عملاً واحداً في المستقل»^(١٠).

(١) ينظره التيسير (٥٠)، وإرشاد المستدي (١٩٧)، الإقاع (٣٠٢/١)، الشرح (٥٩/٢).

(٢) ينظره التيسير (٥١)، الشرح (٦٠/٢)، القواعد المقررة (٢٠٦)، الإنجاف (٨٣، ٨٢/١).

(٣) ينظره السبعة في القراءات (٤٨٢).

(٤) ينظره التنصير (٣٨٤).

(٥) ينظره إرشاد المستدي (٤٧٦).

(٦) ينظره الشرح (٦٤/٢).

(٧) ينظره ج.م. (٦٤/٢).

(٨) ينظره عاية الإحتصار (٣٠٨/١).

(٩) ينظره الشرح (٦٤/٢).

(١٠) انكشف عن وجود القراءات السبع (١٧٣٠١).

- ٣ - ومما تعدد به حمزة إمامة نسخة النعين^(١) في قوله تعالى ﴿ ضَعُفًا ﴾ [النساء: ٩]، وقد اختلفت الرواية عن حمزة في ذلك
- فروى العتق عن حمزة ابن شريح^(٢)، وأبو انعماء العصار^(٣)
- وروى الإمامة عنه بعض أهل الأداء، كابي العز القلانسي^(٤).
- وقد ذكر الوجهين: الداني^(٥)، والشاطبي^(٦)، والسقري^(٧) (ت ١١١١ هـ)
- ٤ - وكذلك تعدد حمزة بإمالة قوله تعالى ﴿ تَوَفَّقَهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام: ٦١]:
- ﴿ اسْتَهْوَتْهُ ﴾ [الأنعام: ٧١]^(٨)؛ وذلك لأنه يقرؤها بالالف، ويميل لأن أصل الالف الياء^(٩).



(١) بظفر التيسير (٥١)، والشعر (٦٠/٢)، والقواعد المقررة (٢٠٦)، والإنحاف (٨٢/١).

(٢) بظفر الكافي (٤٥).

(٣) بضم عجمة الإحتصار (٣٠٨، ١).

(٤) بظفر إرشاد المستدي (٢٨٧).

(٥) بضم التيسير (٥١).

(٦) بضم سراج القارئ للمستدي (١١٥).

(٧) بظفر القواعد المقررة (٢٠٦).

(٨) التسعة في القراءات (٢٥٩ - ٢٦٠)، والتيسير (١٠٣)، والشعر (٢٥٨، ٢)، والإنحاف (١٦٠٢).

(٩) بضم الكشف عن وجوه القراءات للمع (١٨٦، ١).

المبحث التاسع

إمالات حمزة في فواصل الآي



ويمكن أن نحيل الإمالات الواردة عن حمزة من هذا المبحث على ما سبق من قواعد وأصول وعلل الإمالة عند حمزة، فهو يميل الفات فواصل الآي المتطرفة، يائية أو واوية، أصلية أو زائدة، في الأسماء والأفعال، مما يخص لام الكلمة، وذلك في إحدى عشرة سورة هي: طه، والنجم، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، وسبح، والشمس، والليل، والضحي، والعلق^(١)، و ستمثل لكل سورة بما يوضح ذلك.

١ - فواصل الآي في سورة طه،

أمال حمزة ألفات فواصل الآي^(٢) من هذه السورة من لدن قوله تعالى: ﴿لِنَشْفُقْ﴾ [٢]، و﴿يَخْسَى﴾ [٣]، و﴿أَلْعَلَى﴾ [٤]، و﴿أَسْتَوَى﴾ [٥]، و﴿الشَّرَى﴾ [٦]، و﴿أَخْفَى﴾ [٧]، و﴿الْحَسَنَى﴾ [٨]، و﴿مُوسَى﴾ [٩]، و﴿هُدَى﴾ [١٠]، إلى آخرها ﴿وَمَنْ اهْتَدَى﴾ [١٣٥].

٢ - فواصل الآي في سورة النجم،

أمال حمزة ألفات فواصل الآي^(٣) من هذه السورة من قوله تعالى: ﴿هُوَى﴾ [١]، و﴿وَمَا عَوَى﴾ [٢]، و﴿عَنِ الْهَوَى﴾ [٣]، و﴿بُوحَى﴾ [٤]، و﴿الْفَوَى﴾ [٥]، و﴿فَأَسْتَوَى﴾ [٦]، و﴿أَلْعَلَى﴾ [٧]، و﴿فَتَدَلَّى﴾ [٨]، و﴿أَدْنَى﴾ [٩]، و﴿أَوْحَى﴾ [١٠] إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلَى﴾ [٥٦].

(١) يطره الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢٨٩)، إبرار المعاني (٢١٥)، سراج القارئ نسمي (١٠٨)، إرشاد المريد (٩٥، ٩٦).

(٢) يطره التيسير (١٥٣)، الإتحاف (٢٥١/١)، (٢٥٢).

(٣) يطره (٥٠، ٥٠٤)، (٢٥٢/١).

٣ - فواصل الآي في سورة المعارج:

أمال حمزة ألمات فواصل الآي^(١) من هذه السورة في قوله تعالى: ﴿لَطِيءٌ
 [١٥]. و﴿لَلشَّرِّى﴾ [١٦]، و﴿تَوَكَّلْنِى﴾ [١٧]. ﴿فَأَوْعِنِى﴾ [١٨].

٤ - فواصل الآي في سورة القيامة:

أمال حمزة أواخر آي^(٢) هذه السورة من لدن قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلِّى﴾
 [٣١]، و﴿تَوَكَّلْنِى﴾ [٣٢]، و﴿يَسْمَطْنِى﴾ [٣٣]، و﴿فَأَوْعِنِى﴾ [٣٤، ٣٥]،
 و﴿سُدِّى﴾ [٣٦]، و﴿يُمْنِى﴾ [٣٧]، و﴿فَسَوِّى﴾ [٣٨]، و﴿الْأُنْتِى﴾
 [٣٩]، و﴿المَوْتِى﴾ [٤٠].

٥ - فواصل الآي في سورة النازعات:

أمال حمزة أواخر آي^(٣) هذه السورة من لدن قوله تعالى: ﴿حَدِيثُ
 مُوسَى﴾ [١٥]، و﴿طُوى﴾ [١٦]، و﴿طَفْنِى﴾ [١٧]، و﴿تَزَكَّنِى﴾ [١٨]،
 و﴿فَتَحَشْنِى﴾ [١٩]، و﴿الْكَبْرِى﴾ [٢٠]، و﴿عَصْنِى﴾ [٢١]، و﴿يَسْمِى﴾
 [٢٢]، و﴿فَنَادَيْى﴾ [٢٣]، و﴿الأَعْلَى﴾ [٢٤]، و﴿الأَوْتِى﴾ [٢٥]،
 و﴿يَخْشِنِى﴾ [٢٦]، إلى آخر السورة لإقوله تعالى: ﴿دَحَاها﴾ [٣٠].

٦ - فواصل الآي في سورة صيس:

أمال حمزة أواخر آي^(٤) هذه السورة في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْنِى﴾ [١]،
 و﴿الأَعْمَنِى﴾ [٢]، و﴿يَزَكَّنِى﴾ [٣، ٧]، و﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ [٤]، و﴿اسْتَفْنِى﴾
 [٥]، و﴿تَصَدَّقْنِى﴾ [٦]، و﴿يَسْمَعْنِى﴾ [٨]، و﴿يَخْشِنِى﴾ [٩].

(١) بصره التيسيره (٢١٤)، الإخفاء (٢٥٢/١).

(٢) بصره ن (٢١٧)، م (٢٥٢/١).

(٣) بصره ن (٢١٩)، م (٢٥٢/١).

(٤) بصره ن (٢٢٠)، م (٢٥٢/١).

٧ - فواصل الآتي في سورة الأعلى،

أمال حمزة أواخر آي هذه السورة كلها ^(١) من قوله تعالى: ﴿الْأَعْلَى﴾ [١]،
 و﴿فَسَوِّى﴾ [٢]، و﴿فَهْدَى﴾ [٣]، و﴿الْمَرْعَى﴾ [٤]، و﴿أَحْوَى﴾ [٥]،
 و﴿تَنَسَّى﴾ [٦]، و﴿يَخْفَى﴾ [٧]، و﴿لَلْيَسْرَى﴾ [٨] إلى آخر السورة.

٨ - فواصل الآتي في سورة الشمس،

أمال حمزة أواخر آي هذه السورة ^(٢) من قوله تعالى: ﴿وَضُحَاهَا﴾ [١]،
 و﴿جَلَاهَا﴾ [٣]، و﴿يَفْشَاهَا﴾ [٤]، و﴿بَنَاهَا﴾ [٥]، و﴿سَوَّاهَا﴾ [٧]،
 [١٤]، و﴿تَقَوَّاهَا﴾ [٨]، و﴿زَكَّاهَا﴾ [٩]، و﴿دَسَّاهَا﴾ [١٠]،
 و﴿بَطَّرَوهَا﴾ [١١]، و﴿أَشَقَّاهَا﴾ [١٢]، و﴿سُقِّيَاهَا﴾ [١٣]،
 و﴿عُقْبَاهَا﴾ [١٥]، إلا في قوله تعالى: ﴿تَلَاهَا﴾ [٢]، و﴿طَحَاهَا﴾ [٦].

٩ - فواصل الآتي في سورة الليل،

أمال حمزة أواخر آي هذه السورة ^(٣) من لدن قوله تعالى: ﴿يَغْشَى﴾ [١]،
 و﴿تَجَلَّى﴾ [٢]، و﴿الْأَنْثَى﴾ [٣]، و﴿لَشَيْئَى﴾ [٤]، و﴿أَثْقَى﴾ [٥]،
 و﴿بِالْحُسْنَى﴾ [٦]، و﴿لَلْيَسْرَى﴾ [٧]، و﴿اسْتَفْنَى﴾ [٨] إلى آخرها.

١٠ - فواصل الآتي في سورة الضحى،

أمال حمزة أواخر آي هذه السورة ^(٤) من قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾ [١]،
 و﴿قَلْبَى﴾ [٣]، و﴿الْأَوْلَى﴾ [٤]، و﴿فَتَرَضَى﴾ [٥] إلى آخر السورة إلا قوله
 تعالى: ﴿سَجَى﴾ [٢].

(١) بظنه التيسير، (٢٢١)، الإتحاف، (١/٢٥٢).

(٢) بظنه التيسير، (٢٢٣).

(٣) بظنه م.هـ، (٢٢٣).

(٤) بظنه م.هـ، (٢٢٣).

١١ - فواصل الآي في سورة العلق:

أمال حمزة أو أحر آي^(١) هذه السورة من قوله تعالى: ﴿لِيَطْفَنِي﴾ [٦]،
 و﴿اسْتَفْنِي﴾ [٧]، و﴿الرُّجْعِي﴾ [٨]، و﴿يُنْهِنِي﴾ [٩]، و﴿صَلَّنِي﴾ [١٠]
 إلى قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [١٤].

والمتمحص المتمعن في إمالة الفواصل بوجه خاص، والإمالة بوجه عام، يلاحظ
 أن كثيراً من هذه الإمالات سببه هو التناسب الموسيقي كما عرّفه الأقدمون، أو
 الإنسجام الصوتي كما يعبر عنه المحدثون^(٢).

وهكذا لاحظنا أن حمزة يكثّر من الإمالة حتى أصححت هذه الكثرة سمة
 مُميّزة في قراءته يُعرف بها، وكيف لا تكون كذلك وسند قراءته كلهم شيوخ
 كوفيون عاشوا في الكوفة واتخذوها داراً، تلك البقعة التي قطنتها قبيلة أسد
 المشهورة بإمالتها، ثم مضى زمنٌ على استيطان الأسديين فيها وهم يقرؤون القرآن
 بهذه اللهجة، حتى تكاثروا وسادت لهجتهم على ألسنة المتفصحين أمثال حمزة
 والكسائي.



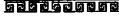
(١) بظرفه التيسير، (٢٢٤)، الإتحاف، (١/٢٥٢).

(٢) بظرفه الإمالة في القراءات واللهجات العربية، (٢٤٧).

الفصل الثالث التشديد والتخفيف

- المبحث الأول - التشديد والتخفيف في حالة الضم .
- المبحث الثاني - التشديد والتخفيف في حالة الكسر .
- المبحث الثالث - التشديد والتخفيف في حالة الفتح .

توطئة



اشتهرت القائل البدوية بتعدد الأصوات في نطقها، وهو أمر طبيعي يلائم مع ما عرف عن البدو من غلظة وحماة في الطبع^(١)، فقد اتسم بنطقهم سلسلة من الأصوات القوية، أما أهل المدن والحواضر فكانوا يحففون الأصوات في نطقهم؛ لأن ذلك يسجم مع بيئتهم وطبيعتهم^(٢).

ومعلوم أن الزيادة في المبني قد تصحبها زيادة في المعنى، ما لم تكن الزيادة لغرض لفظي^(٣)، وكذا الحال في التشديد فإن فيه وظيفة معنوية متانية من زيادة المبني لفظاً، فـ (فَعَلَ) مثلاً، ثلاثي، في حين (فَعَّلَ) مشدد العين رباعي. وـ (فُعَالٌ) رباعي، في حين (فُعَالٌ) مشدد العين خماسي.

وهذا الاختلاف بين المبنيين المتأتي من تضعيف العين فيهما لم يأت جزافاً من غير مسوغ أدركه المتكلم من قبل تلفظه بالفعل على هذه الشاكلة؛ بل جاء به كذلك لوظائف معنوية عنها، كإرادة التعدية، والتكثير والمبالغة والتوكيد، والمداومة، والتكرير^(٤).

يقول سيبويه: «تقول: كَسَّرْتُهَا وَقَطَعْتُهَا، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ وَمَزَّقْتَهُ... واعلم أن التخفيف في هذا جائز، كله عربي، إلا أن فَعَّلْتُ إِدْخَالَهَا ههنا لتبيين الكثير...»^(٥).

(١) في اللهجات العربية، (١٠٠).

(٢) بظرو في اللهجات العربية، (١٠٠)، واللهجات العربية في التراث، (٦٥٧/٢).

(٣) بظرو شرح الشافية، (٨٣/١).

(٤) بظرو الطواهر المعنوية في قراءة أهل الحجاز، (٦٤)، «قراءة الكسائي» (٩١).

(٥) الكتاب، (٦٤/٤).

ويصدق هذا على بصوص كثيرة نقلها علماء اللغة تذك أن تميمًا وسُفلى
قيس تشدد لأصوات في بطقها، وتلوا عن أهل الحجار التحميف^(١).

وحاءت قراءة حمزة بالتشديد موافقة للهجة تميم في مواضع. وبالتحفيف
موافقة للهجة الحجاز في مواضع أخرى، وسنوضح ذلك من انشواهد القرآنية التي
قرأ بها موافقًا ومخالفًا بقية القراء وقد جعلت هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

- الأول - التشديد والتخفيف في حالة الضم.
- الثاني - التشديد والتخفيف في حالة الكسر.
- الثالث - التشديد والتخفيف في حالة الفتح.



(١) يحره اللسان « هدى »، البحر المحيط « ٩٨ / ٨ »، المرمر « ٢٧٧ / ٢ ». الصور اللغوية في قراءة أهل
الحجار « ٤٦ ».

المبحث الأول

التشديد والتخفيف في حالة الضم



وقد اقتصر هذا المبحث على التخفيف، فلم أجد حمزة ما قرأه بالتشديد.

ما قرأه بالتخفيف،

١ - قرأ حمزة والكسائي ﴿يَبْشُرُكَ﴾ بتخفيف الشين^(١) في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِنَحِيٍّ﴾ [آل عمران: ٣٩]. وقرأ الباقر بالتشديد^(٢).
فمن قرأ بالتخفيف حمله على معنى: «بَشَّرْتُ الرَّجُلَ أَبَشْرَهُ إِذَا فَرِحْتَهُ»^(٣)، وحيثه قول النبي ﷺ: «هل أنت بأشْرنا بحير»^(٤).

وخالفه أبو عمرو التشديد فخفف قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَنْشُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٣]، وذلك أن أبا عمرو فرّق بين المضارة والبشارة، فما تعدى بالباء شدد فيه كقوله تعالى: ﴿يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٥]؛ لأنه من البشري، وما سقطت منه الباء خففه كما في آية [الشورى: ٢٣]؛ لأنه من الحسن والنضرة، فالتخفيف لا يقع إلا فيما سر^(٥).

ومن قرأ بالتشديد فإنه أخذه من «بَشَّرْتَهُ أَبَشْرَهُ» بمعنى: أخبرته بما ظهر من السرور^(٦)، وحيثه قول الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ [هود: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].

(١) وكذلك قرأ في [آل عمران: ٤٥]، و[الإسراء: ٩]، و[النوبة: ٢١]، و[الأخضر: ٥٣]، و[الكهف: ١٢] و[مريم: ٩٧]، و[الأنعام: ١٢٣].

(٢) السبعة في القراءات، ١: ٢٠٥، والسبعة، ١: ٨٧، السبعة، ٢: ٢٣٩، الإختلاف، ١: ٧٧.

(٣) حجة القراءات، ١: ١٦٣، «بشّره معاني القرآن» للملوك، ١: ٢١٢.

(٤) له آف على تعدد «بشّر» جمع إليه «بشّر» حجة القراءات، ١: ١٦٣.

(٥) ينظر: إعراب القرآن، ١: ٣١١، ١: ٣١٠، حقه في القراءات السبع، ١: ٨٤، ٨٥.

(٦) ينظر: حجة القراءات، ١: ١٦٣.

واستتديد يقع فيما سرّ وصراً^(١).

ونكر أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) التخفيف وقال: «لا نعرف فيه أصلاً يعتمد عليه»^(٢).

إن قراءة التخفيف قراءة سبعية متواترة، فكيف لا يعرف لها أصل وقد وصلت إلينا سند صحيح؟! فلا يحتق لأبي حاتم أن يسكر هذه القراءة؛ لأنها سبعية متعة يجب قبولها والمصير إليها؛ فالقراءتان لغتان صحيحتان ومتواترتان.

٢ - قرأ حمزة ﴿لَا تَعْدُوا﴾ بتخفيف الدال في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤] وقرأ نافع منفرداً بالتشديد^(٣).

فمن قرأ بالتخفيف فإنه أخذه من «عدا يعدو» أراد لا تفعلوا العدوان^(٤)، وحثه قوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [الاعراف: ١٦٣].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل «لا تعتدوا» ثم نقلت حركة التاء إلى العين، وأدغم التاء في الدال، على معنى تفتعلوا من الإعتداء^(٥)، وفي رواية أخرى عن نافع أن الأصل «لا تعتدوا» ثم سَكَّنَ التاء وأدغمها في الدال فصار «لا نَعْدُوا» أي: بإسكان العين وتشديد الدال^(٦).

وذهب ابن خالويه (ت ٢٧٠هـ) إلى أن رواية «إسكان العين وتشديد الدال» قبيحة؛ لأنه جمع بين ساكنين ليس أحدهما حرف مد ولين في كلمة واحدة^(٧).

(١) بصر، الحجة في القراءات السبع (٨٥).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٤٤/١).

(٣) بصر، السبعة في القراءات (٢٤٠)، التيسير (٩٨)، النشر (٢٥٣/٢)، الإنحاف (٥٢٤/١).

(٤) بصر، أحده نقرأ السبعة (١٩٠/٣)، حجة القراءات (٢١٨).

(٥) بصر، أحده في القراءات السبع (١٠٣)، الحجة للقراء السبعة (١١٥٠/٣)، حجة بصر، (٢١٨).

(٦) (٢١٨).

(٧) بصر، أحده في القراءات السبع (١٠٣)، حجة القراءات (٢١٨).

(٨) بصر، حجة في القراءات السبع (١٠٣).

وقال السحاس : « والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ »^(١).

إن وصف ابن حالويه لهذه الرواية بالقبح يمثل طعماً في قراءة سعية متواترة، وهذا لا يجوز، فحجة نافع في هذه الرواية أنه أسكن وهو يريد الحركة، وهذه لغة « عبد القيس » يقولون : « أسل زيداً » ويدخلون ألف الوصل على المتحرك يريدون بذلك الإسكان، فلذلك أسكن نافع وهو يريد الحركة^(٢).

وأما قول النحاس فإنه يفتقر إلى الدليل؛ لأن هؤلاء القراء لا يتواطؤون فيقصدون الخطأ في كلام الله سبحانه وتعالى، ثم إن هذه الرواية تمثل لغة قبيلة فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مُخطئ وإن كان غير ما جاء به خيراً منه^(٣).

٣ - قرأ حمزة والكسائي ﴿لُنَجُوهُمْ﴾ بتخفيف الجيم^(٤) في قوله تعالى : ﴿إِنَّا لُنَجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر : ٥٩]، وقرأ الباقون بالتشديد^(٥).

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه أخذه من « أَنْجَى يُنَجِّي »^(٦)، ودليله قوله تعالى : ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت : ٢٤].

وحجة من قرأ بالتشديد أنه أخذه من « نَجَّى يُنَجِّي » ودليله قوله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [فصلت : ١٨]، والتشديد فيه معنى التكرير والتكثير^(٧).

فالقراءتان لغتان فصيحتان ومعناهما واحد.

(١) « إعراب القرآن » (٥٠١/١)، ويطر « الجامع لأحكام القرآن » (٧/٦).

(٢) بظن « الحجة في القراءات السبع » (١٠٣).

(٣) « الحصائص » (١٢/٢).

(٤) وكذلك قرأ في [بوسف : ١١٠]، و[العنكبوت : ٣٢]، وقرأ بالتشديد في [الإنعام : ٦٤]، و[يوسف : ١٠٣]، و[مريم : ٧٢].

(٥) « السبعة في القراءات » (٣٦٧)، « التيسير » (١٣٦)، « الشر » (٣٠٢/٢)، « الإحاف » (١٧٨/٢).

(٦) بظن « حجة القراءات » (٣٨٤) « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (٤٣٥/١).

(٧) بظن « حجة القراءات » (٣٨٤) « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (٤٣٦/١).

٤ - قرأ حمزة ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ سنحميم الفاء في قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر منفرداً بالتشديد^(١).

فمن قرأ بالتخفي فحجته أنه بناه على «أَوْفَى يُوفِي» الذي يقع للكثير والقليل^(٢)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [النحل: ٩١].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه بناه على «وَفَى يُوفِي» الذي يقع للكثير^(٣)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى﴾ [النجم: ٣٧].

لغتان فاشيتان بمعنى واحد.



(١) السعة في القراءات (٤٣٦)، التيسير (١٥٧)، الشرع (٣٢٦/٢)، الإنحاف (٢٧٤/٢).

(٢) بصره حجة القراءات، (٤٧٦)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١١٧/٢).

(٣) بصره (٤٧٥)، (١١٧/٢).

المبحث الثاني

التشديد والتخفيف في حالة الكسر



(أ) ما قرأه بالتشديد،

١ - قرأ حمزة ﴿يُنزَلُ﴾ بتشديد الزاي^(١) في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [البقرة: ٩٠] في كل القرآن، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف^(٢).

فمن قرأ بالتشديد فحجته أن «نزل» و«أنزل» لغتان^(٣)، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ [محمد: ٢٠]، فجاء باللغتين.

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أنه حمله على «أُنزَلَ» ودليله في نفس الآية ﴿أَنْ يُكْفَرُوا بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠]، ولم يقل: «نَزَلَ اللَّهُ»^(٤).

وبهذا يتبين لنا أن التشديد والتخفيف في «نزل» و«بانه لغتان مستعملتان وقد نزل بهما القرآن الكريم.

وذكر مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) أن التشديد أبلغ؛ لأنه يدل على تكرير الفعل^(٥)، وها قول مردود لأن جميع ألفاظ القرآن الكريم على درجة واحدة في البلاغة والفصاحة، قال الخطابي (ت ٣٨٨هـ): «وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل ومعنى به قائم ورابط لهما ناظم وإذا تأملت القرآن

(١) وقرأ في [نقشان ٣٤]، و[الشورى ٢٨] بالتخفيف. وكذلك قرأ ﴿مُرْتَلِّهَا﴾ [المائدة: ١١٥] و﴿مُنزِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] بالتخفيف.

(٢) السعة في القراءات (١٦٥)، والتيسير (٧٥)، والشرة (٢١٨)، والإتحاف (٤٠٧/١).

(٣) حجة القراءات (١٠٧)، وبمظهر مجمع الباء (١٥٩/١).

(٤) حجة القراءات (٦).

(٥) بمظهر الكشف عن -رد القراءات لسبع (١) (٢٥٤). والنوع في وجوه القراءات وعللها (٢٥٠).

الكريمة وحدث هذه الأمور منه في عاية الشرف والفصيحة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من الفاظه ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلوفاً وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد العقور بالتقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات المصل من نعوتها وصفاتها وقد توجد هذه الفضائل على التعرق في أنواع الكلام، فيما أن توجد مجموعة من نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم الخبير الذي أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً. فنفهم الآن واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد له عزت قدرته وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته وبيان بمنهج عبادته من تحليل وتحرير وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق ورجوع عن مساوئها واضعاً كل شيء منها موضعاً الذي لا يرى شيء منه ولا يرى في صورة العقل أمر البقي منه»^(١).

٢ - قرأ حمزة ﴿فَأَمْتَعَهُ﴾ بتشديد التاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ قَلِيلاً﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقرأ ابن عامر منفرداً بالتخفيف^(٢).

فمن قرأ بالتشديد فحجته استمرار الفعل ومداومته^(٣)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَتَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، و﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ [الزمر: ٨].

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن «أَمْتَع» لغة، وأن «مَتَّع» قد يجري مجرى «أَمْتَع» بمعنى واحد^(٤)، وذهب أبو علي الفارسي إلى أن التشديد أولى؛ لأن التنزيل عليه. وعامة ما في التنزيل على التشديد^(٥)، وهذا مذهب مردود وقد توضح لنا من قول الخطابي السابق.

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، (٢٥-٢٦).

(٢) السبعة في القراءات، (١٧٠)، والتيسير، (٧٦)، والشرة، (٢٢٢/٢)، والإتحاف، (٤١٧٠).

(٣) بصره والمحجة في القراءات السبع، (٦٤)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٦٥).

(٤) بصره والمحجة في القراءات السبع، (٦٤)، والمحجة للقراء السبعة، (٢٢١/١)، حجة القراءات، (١١٤).

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٦٥/١)، الموضح في وجوه القراءات وعمليها، (٣٠١/١).

(٦) بصره والمحجة للقراء السبعة، (٢٢١/١).

٣ - قرأ حمزة وباع وعاصم والكسائي ﴿ المَيْتُ ﴾ بتشديد الياء (١) في قوله تعالى: ﴿ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [آل عمران: ٢٧]. وقرأ الباقون بالتخفيف (٢).

فمن قرأ بالتشديد فحسته أن التشديد هو الأصل؛ لأن أصل «مَيْت» هو «مَيَّوت» فاستثقلوا كسرة الواو بعد الياء فقلبوها ياءً لأجل الياء التي قبلها ثم أذغمو الياء الساكنة في الثانية فصارتا ياءً مشددة (٣).

ومن قرأ بالتخفيف فإنه كره الجمع بين ياءين فخفف باختزال إحدى الياءين فصارت «مَيْتاً» (٤).

وزعم بعضهم أن التشديد فيما لم يمّ، والتخفيف فيما قد مات، ولكن هذا يحتاج إلى دليل كما ذكر أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) (٥)، ومهما يكن من أمر فالقراءتان لغتان معروفتان ولا فرق بينهما في الإستعمال كما تقول: هَيْنَ، وهَيْنَ، ولَيْنَ، ولَيْنَ (٦).

وقد أنشد عدي بن الرعلاء الغساني:

ليس من مات فاستراح يمَّيت
إنما المَيْتُ مَيْتُ الأحياء (٧)

فجمع بين اللغتين.

-
- (١) وكذلك قرأ في [الأعراف ٥٧]، [ماطر: ٩]، وقرأ بالتخفيف في [الأنعام: ١٢٢]، [المحجرات: ١٢] (٢) والسبعة في القراءات (٢٠٣)، والتيسير (٨٧)، والشرة (٢٣٩/٢)، [الإنحاف: ١/٤٧٣] (٣) ببطر الخجة في القراءات السبع (٨٣)، والخجة للقراء السبعة (٢٦/١)، وحجة القراءات (١٥٩)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٣٩/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٣٦٥/١) (٤) سطر ٥، (٨٣)، م ٥، (٢٦/١)، م ١، (١٥٩)، م ٥، (٣٣٩/١)، م ٥، (٣٦٥/١). (٥) ببطر والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٢٠/١)، البحر المحیط (٤٢١/٢) (٦) ببطر الخجة للقراء السبعة (٢٦/١)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٣٩/١)، والتيسير الكبير (١٠/٨). (٧) حجة القراءات (١٥٩)، س ١٠، موب.

ويرى مكّي أن الاحتيار هو التحميف؛ لأنه أحف ولكثرتة في الاستعمال^(١). وقال محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): « فأولى القراءتين في هذه الآية بالصواب، قراءة مَنْ شَدَّدَ الياءَ مِنْ «المَيْتِ» ... فالتشديد أبلغ في المدح وأكمل في الشاء»^(٢).

إن ابن جرير الطبري قد حانِب الصواب في مذهبه هذا؛ لأن التفاضل في القراءات مذهب باطل، ولو كان حقاً لأقره الرسول ﷺ عندما حكم بين المتخاصِمِينَ فقال لكلُّ منهما: «هكذا أنزلت»^(٣) فالقراءتان لغتان فصيحتان ومتقاربتان في المعنى.

٤ - قرأ حمزة وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى: ﴿كُونُوا رِبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٤).

فحجة مَنْ قرأ بالتشديد أنه أبلغ في المعنى وأمدح من «تُعَلِّمُونَ»؛ لأن المعلم لا يكون معلماً حتى يكون عالماً بما يعلمه الناس.

ومعنى قراءة التخفيف حاصل في قراءة التشديد مع زيادة، وإن ما قبله يدل عليه وهو قوله تعالى: ﴿كُونُوا رِبَّانِينَ﴾ والرباني هو العالم الذي يُؤخَذُ عنه العلم^(٥).

وحجة مَنْ خفف أنه حمل على ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ مخففة ولم يقل: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ مشددة. فكل مَنْ دَرَسَ عَلِمَ، وليس كل مَنْ دَرَسَ عَلِمَ^(٦).

(١) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع، (١/٣٣٩).

(٢) جامع البيان، (٦/٣١٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٩٨، ٩٩).

(٤) السبعة في القراءات، (٢١٣)، التنوير، (٨٩)، والشرح، (٢/٢٤٠)، الإنخاف، (١/٤٨٣).

(٥) بظرف المحفة في القراءات السبع، (٨٨)، حجة القراءات، (١٦٧)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (١/٣٥١).

(٦) بظرف المحفة في القراءات السبع، (٨٨)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (١/٣٥١).

(٦) بظرف المحفة في القراءات السبع، (٨٨)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (١/٣٥١).

وجوه القراءات وعملها، (١/٣٧٦).

وقال محمد - حرير اصري : وأبني القراءين بالصواب في دلت. قراءة -
قراه بصمء اثنتا وتشديد اللام؛ لأن الله عز وجل وصف المقوم بأهله أهل عمد-
نناس - في ديبهم وديباهم، وأهل إصلاح لهم ولأموالهم - وتربية^(١)
أقوله هذا مردود؛ لأنه يدل على أن القراءة بالتحفيف أقل صواب. وهذا
باطل وقد بيناه في ردود سابقة.

٥ - قرأ حمزة والكسائي ﴿يُمَيِّزُ﴾ بتشديد الياء^(٢) في قوله تعالى: ﴿حَتَّى
يُمَيِّزَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقرأ الباقون بالتحفيف^(٣)
فحجة مَنْ قرأ بالتشديد جعله من «مَيِّزٌ يُمَيِّزُ تَمَيِّزًا، أَي: فَضَّلَ وَأَبَانَ»^(٤).
وحجة مَنْ خَفَّفَ جعله من «مَازٍ يَمِيرُ مِيرًا، إِذَا فَضَّلَ، وَهُوَ عَمَى مِيرٌ سَوَاءٌ»^(٥).
كما أن العرب أكثر استعمالاً للمشدد؛ لأنهم وضعوا مصدر هذا الفعل على
التشديد فقالوا: التمييز، ولم يقولوا: الميز. قدل على أنهم استعملوا المصدر على
بنية التشديد فيكون المعنى: حتى يميز جنس الحبيث من جنس الطيب^(٦).

٦ - قرأ حمزة ﴿لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ بتشديد الذال في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا
يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، وقرأ نافع والكسائي
بالتحفيف^(٧).

(١) جامع البيان، (٥٤٥).

(٢) وكلت قرأ في الأنعام ٣٧ ﴿لِيُمَيِّرَ اللَّهُ الْحَيَاتِ﴾

(٣) والسبعة في القراءة، (٣٢٠)، والتيسير، (٥٣)، والبشر، (٢)، (٣٤٤)، والإخاف، (١)، (٥٠).

(٤) والموضع في وجود المد، ع، وعلتها، (١)، (٣٩٥). وسط ومعاني القرآن للجاحظ، (٢)، (٣٣٥). حجة بر

القراءات السبع، (٣٣٠)، حجة للقرآن السبع، (٣)، (١١٠ - ١١٢)، حجة للقراءات، (١٢)، (١٠٠) كسر

عن وجود القراءات السبع، (١)، (٣٦٩)، مجمع اسناد، (٢)، (٥٤٥)، والتفسير الكبر، (٩)، (٤٠).

(٥) والموضع في وجود القراءات، ع، وعلتها، (١)، (٣٩٤). وسط، الحجة في القراءات السبع، (٢٣)، حجة بـ

السبعة، (١)، (١٠٣)، حجة للقراءات، (١٨٢)، والتكشف عن وجود القراءات السبع، (٣٣٠).

والتفسير الكبر، (٩)، (٤٠).

(٦) بغيره حجة القراءات، (١١٣).

(٧) والسبعة في مد، (١)، (٣٥٧)، والبشر، (٢)، (١٠٠)، والإخاف، (١)، (١٢١).

فحجة من قرأ بالتشديد حمله على معنى أنهم لا يسبونك إلى الكذب كما يقال: حصّته وفسّخته إذا نسبته إلى الخطأ وإلى المسق. فالعنى إنهم لا يقدرّون أن يسبونك إلى الكذب^(١).

وحجة من قرأ بالتخفيف أنه حمله على معنى: لا يجدونك تأتي بالكذب: لأنهم يعرفونك بالصدق^(٢)، وعليه يجوز أن يكون معنى القراءة تين واحداً.

٧ - قرأ حمزة ﴿أَتَحَاوُنِي﴾ بتشديد النون^(٣) في قوله تعالى: ﴿أَتَحَاوُنِي فِي اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠]، وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون^(٤).

فمن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل فيه «اتحاونني» بنونين، الأولى علامة الرفع، والثانية فاصلة بين الفعل والياء فاجتمع حرفان من جنس واحد وذلك ثقيل فاسكن الأولى وأدغمها في الثانية فوقع التشديد لذلك.

ومن قرأ بالتخفيف فحجته حذف النون الثانية طلباً للتخفيف^(٥).

فالقراءتان متساويتان وقد نزل بهما القرآن الكريم^(٦).

٨ - قرأ حمزة ﴿صَيِّقًا﴾ بتشديد الياء^(٧) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرُدَّ أَنْ

(١) يضرّ الحجة في القراءات السبع (١١٣)، تهذيب اللغة (كذب)، الحجة للقراء السبعة (٣٠٣/٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٣٠/١)، الموضع في وجوه القراءات وعملها، (٤٦٦/١)، الجامع لأحكام القرآن، (٤١٦/٦).

(٢) يضرّ الحجة في القراءات السبع (١١٣)، تهذيب اللغة (كذب)، الحجة للقراء السبعة (٣٠٣/٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٣٠/١)، الموضع في وجوه القراءات وعملها، (٤٦٦/١)، الجامع لأحكام القرآن، (٤١٦/٦).

(٣) وكذلك قرأ «تأمرؤني» [الرمز: ٦٤].

(٤) السبعة في القراءات (٢٦١)، التيسير (١٠٤)، الشرع (٢٥٩/٢)، الإحاف (٢٠/٢).

(٥) يضرّ الحجة في القراءات السبع (١١٨)، الحجة للقراء السبعة (٣٣٣/٣)، حجة القراءات (٢٥٧)، (٢٥٨)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٣٦/١)، الموضع في وجوه القراءات وعملها، (٤٨١/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩/٧).

(٦) يضرّ الحجة للقراء السبعة (٣٣٥/٣).

(٧) وكذلك قرأ في [العرفان ١١٣]

يُضَلُّهُ يجعلُ صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعدُ في السماء ﴿ [الأنعام: ١٢٥] . وقرأ
اس كثير منفرداً بتحفيف الياء ^(١) .

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه أكد الضيق ودليله قوله تعالى: ﴿ مكانا
ضيقاً ﴾ [المرقان: ١٣] ، فكأنه ضيقٌ بعد ضيقٍ .

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أنه استثقل الكسرة على الياء مع التشديد فحرف
وأسك مثل: ﴿ هَيْنَ وَهَيْنَ ﴾ ^(٢) .

٩ - قرأ حمزة وعاصم برواية أبي بكر والكسائي ﴿ يُغْشِي ﴾ بتشديد
السين ^(٣) في قوله تعالى: ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ [الأعراف: ٥٤] ،
وقرأ الباقرن بالتخفيف ^(٤) .

فحجة من شدد حملة على معنى التكرير والمداومة من «عَشَى يُغْشِي» ^(٥) ،
ودليله قوله تعالى: ﴿ فَفَشَّاهَا مَا عَشَّى ﴾ [النجم: ٥٤] .

وحجة من خفف أخذه من «أغشى يُغشي» ودليله قوله تعالى:
﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩] .
فالقراءتان لغتان متساويتان، مثل أنزل ونزل ^(٦) .

وذكر ابن خالويه أن التشديد أبلغ ^(٧) ، وهذا لا يحوز وقد سبق بيان بطلانه .

-
- (١) والسعة في القراءات: (٢٦٨) ، والتسيير (١٠٦) ، الشرح (٢٦٢/٢) ، الإنعاف (٢٩/٢) .
(٢) بظفر الحجة في القراءات السبع (١٢٤) ، حجة القراءات (٢٧١) ، الكشف عن وجوه القراءات
السبع (٤٥٠/١) . وهو منح السان (٣٦٢/٤) .
(٣) وكذلك قرأ في الأنعام ١١ ، والرعد ٣ .
(٤) والسعة في القراءات: (٢٨٢) ، والتسيير (١١٠) ، الشرح (٢٦٢/٢) ، الإنعاف (٥١/٢) .
(٥) بظفر الحجة في القراءات السبع (١٣١) ، حجة القراءات (٢٨٤) ، الكشف عن وجوه القراءات
السبع (١ ، ٢٦٤ ، ٤٣٥) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٢١/٧) .
(٦) بصرف (١٣١) ، (٥١) ، (٣٨٤) ، (٢٦٥) ، (٤٦٤/١) ، (٢٢١/٧) .
(٧) والحجة في القراءات السبع (١٣١) .

١٠ - قرأ حمزة ﴿أَبْلَغُكُمْ﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقرأ أبو عمرو منفرداً بالتخفيف^(١).

فحجة مَنْ شَدَّدَ أنه أراد مداومة الفعل وتكريره^(٢) ودليله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وحجة مَنْ خَفَّفَ أخذه من «أَبْلَغُ يُبْلَغُ»^(٣) ودليله قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٧٩]، وقد جاء التنزيل باللغتين في هذه الكلمة مثل: «عَظَّمْتُ الْأَمْرَ وَأَعْظَمْتَهُ»^(٤).

١١ - قرأ حمزة ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ بتشديد الذال في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠]، وقرأ الكسائي منفرداً بالتخفيف^(٥).

فحجة من قرأ بالتشديد أن الأصل المعتذرون، فادغمت التاء في الذال لقرب المخرجين ويجوز أن يكون «الْمُعْذِرُونَ» من عَذَرَ يُعْذِرُ بوزن فعلٍ، وهم الذين يوهمون أن لهم عذراً ولا عذر لهم وهم المقصرون^(٦).

وحجة من قرأ بالتخفيف أنه حملة على معنى هم الذي أعذروا، أي: جاءوا بالعُذْر، يقال: أعذَرَ فلان: إذا جاء بالعذر ولم يقصِّر^(٧)، فمعنى القراءتين واحد.

(١) «السعة في القراءات» (٢٨٤)، «التيسير» (١١١)، «النشر» (٢٧٠/٢)، «الإتمام» (٥٣/٢).

(٢) ينظر «الحجة في القراءات السبع» (١٣٢)، «حجة القراءات» (٢٨٧)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٤٦٧/١).

(٣) «حجة القراءات» (٢٨٦).

(٤) «٢٨٧».

(٥) «إرشاد المتدي» (٣٥٥)، «النشر» (٢٨٠/٢)، «الإتمام» (٩٦/٢).

(٦) ينظر «معاني القرآن» للعراء (١/٤٤٧، ٤٤٨)، «معاني القرآن» للاحمش (٢/٣٣٥)، «إعراب القرآن» (٢٣٠/٢).

(٧) «حجة القراءات» (٣٢١)، «الكشاف» (٣٠٠/٢).

(٨) ينظر «معاني القرآن» للعراء (١/٤٤٧، ٤٤٨)، «معاني القرآن» للاحمش (٢/٣٣٥)، «حجة القراءات» (٣٣١).

(٩) «معجم البيان» (٥٨/٥)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٦٠٠/٢).

١٢ - قرأ حمزة وعاصم والكلبي ﴿ فَعَمَّيْتُ ﴾ بتشديد الميم في قوله تعالى: ﴿ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [هود: ٢٨]، وقرأ الناقور بالتخفيف^(١).

فحجة من قرأ بالتشديد قراءة عند الله بن مسعود وأبي بن كعب وعمامها عليكم، فالفعل مسند إلى الله وهو الذي عمَّها، وفي قراءة تنزلت إلى ما لم يسمعه فاعله والمعنى واحد^(٢).

وحجة من قرأ بالتخفيف قوله تعالى: ﴿ فَعَمَّيْتُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَعَمَّيْتُ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءَ ﴾ [القصص: ٦٦]، كقولهم: ودخل الخاتم في إصبعي والحف في رجلي^(٣).

قال أبو جعفر الطبري: «وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب، قراءة مَنْ قرأه ﴿ فَعَمَّيْتُ ﴾ بضم العين وتشديد الميم، للذي ذكروا من العلة لمن قرأ به ولقرنه من قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَنَا مِنَ الرَّحْمَةِ مَنْ عِنْدِهِ ﴾ فإضاف الرحمة إلى الله، فكذلك تعميته على الآخرين، بالإضافة إليه أولى^(٤). وهذا كما أسلفنا من قبل مذهب غير جائز.

١٣ - قرأ حمزة ﴿ سَكَّرْتُ ﴾ بتشديد الكاف في قوله تعالى: ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرْنَا أَبْصَارَنَا ﴾ [الحجر: ١٥]، وقرأ ابن كثير منفرداً بالتخفيف^(٥).

فمن قرأ بالتشديد أراد معنى: سَدَّتْ، وَغَطَّتْ؛ لأن الفعل جاء على «فَعَّلَ» بتشديد العين للتكثير؛ لأنه مسند إلى جماعة وهي الابصار، والتشديد مع الجمع أولى^(٦) كما قال تعالى: ﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ص: ٥٠].

(١) والسبعة في القراءات: (٣٣٢)، والتيسير: (١٣٤)، والبشر: (٢٨٨/٢)، والإنحاف: (١٢٤٠٢).

(٢) يظفر بالحجة في القراءات السبع: (١٦١)، وحجة القراءات: (٣٣٨)، والكشف عن وجود القراءات السبع (٥٢٧/١)، والموضع في وجوه القراءات وعللها: (٦٤٤، ٦٤٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٥/٩).

(٣) يظفر: (١٦١)، (٣٣٩)، (٣٣٧/١)، (٣٣٧/٢)، (٦٤٤، ٦٤٣/٢)، (٢٥٧/٩).

(٤) يظفر: جامع البيان: (٢٩٨/١٥).

(٥) والسبع في القراءات: (٣٦٦)، والتيسير: (١٣٦)، والبشر: (٣٠١/٢)، والإنحاف: (١٦٠/٢).

(٦) يظفر بالحجة في القراءات السبع: (١١١)، الحجة للقراء السبع: (٤٣/٥)، حجة القراءات: (٣٨٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع: (٣٠/٢)، والكشاف: (٥٧٣/٢)، والموضع في وجوه القراءات وعللها: (٣١٨، ٣)، الجامع لأحكام القرآن: (٨١٠).

ومن قرأ بالتحفيف أراد معنى: سُحرت وحُبست؛ لأن الفعل جاء على «فَعَلَ» بفتح العين وهو متعد قد أسند إلى المفعول به وهو الأَبصار، فيجوز أن يكون للكثرة وإن كان الفعل مخففاً لأنه أسند إلى الأَبصار وهي جماعة. فالفعل بلفظه دالٌّ على القليل والكثير فإطلاقه على الكثرة هاهنا عبر ممتنع^(١)، قال الشاعر:

مازلتُ أفتَحُ أبواباً وأغلقُها حتى أتيتُ أبا عمرو بن عَمَّارٍ^(٢)

فالقراءتان لغتان بمعنى واحد.

١٤ - قرأ حمزة ﴿لُدُنِّي﴾ بتشديد النون في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتُ مِنْ لُدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، وقرأ نافع وعاصم برواية أبي بكر بالتحفيف^(٣).

فمن شدد فحجته أن أصل «لُدُنُّ» ساكنة النون، ومن شأن ياء الإضافة أن يُكسر ما قبلها فزاد على النون نوناً أخرى ليسلم له سكون «لُدُن» فالتقى نونان فادغمت إحداهما في الأخرى ثم جاء بياء الإضافة^(٤).

ومن خفف فحجته أنه حذف إحدى النونين للتحفيف^(٥)، كما حذف من قوله تعالى: ﴿أَتَحَاوَنِي﴾ [الأنعام: ٨٠]، و﴿تَأْمُرُونِي﴾ [الزمر: ٦٤].

وذهب النحاس إلى أن قراءة التشديد أولى في العربية وأقرب لأن أصل «لُدُنُّ» ساكنة النون ثم أضيفت نوناً أخرى ليسلم سكون «لُدُنُّ»، فتقول: «مَنِي وَعَنِّي» فكما لا تقول: «عَنِّي وَمَنِي» يجب أن لا تقول: «لُدُنِّي»^(٦).

والذي يبدو لي أن هذا المذهب مردود؛ لأن «أئمة القراءة لا تعمل في شيء

(١) بظفر الحجة في القراءات السبع (١٨١)، الحجة للقراء السبع (٤٣/٥)، حجة القراءات (٣٨٢). والكشف عن حوهِ القراءات السبع (٣٠/٢)، والكشاف (٥٧٣/٢)، الموضح في حوهِ القراءات وعللها (٧١٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٨/١٠).

(٢) البيت للمرردق، ديوانه (٥٩) واللسان (سلفق).

(٣) السبع في القراءات (٣٩٦)، والتيسير (١٤٥)، والشرح (٣١٣/٢)، الإتحاف (٢٢٢/٢).

(٤) بظفر الحجة في القراءات السبع (٢٠٢، ٣)، إعراب القرآن (٤٦٧/٢)، حجة القراءات (٤٢٤)، والكشف عن حوهِ القراءات السبع (٦٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣، ٢٢٢/١١).

(٥) بصره (٢٠٣)، (٤٦٧/٢)، (٤٢٤، ٤٢٥)، (٢٩/٢)، (٢٣، ٢٢٢/١١).

(٦) بظفر إعراب القرآن (٤٦٧/٢).

من حروف القرآن على الأفتى في اللعة والأقيس في العربية، بل على الآتت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يرد لها قياس عربية ولا فسو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها^(١).

١٥ - قرأ حمزة ﴿لَهْدِمْتُ﴾ بتشديد الدال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ﴾ [الحج: ٤٠]، وقرأ نافع وابن كثير بالتخفيف^(٢).

فمن قرأ بالتشديد أراد تكرير الفعل لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد، ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن الفعل إذا كان مخففاً يقع للقليل والكثير. فهما لغتان، تقول: ذَبَحْتُ وَذَبَّحْتُ^(٣).

وذهب مكِّي بن أبي طالب إلى أن قراءة التشديد «أولى» وهو الإختيار لكثرة ما دفع الله من الهدم^(٤)، وهذا مذهب باطل وقد بيَّنا سبب بطلانه في ردود سابقة.

١٦ - قرأ حمزة وعاصم ﴿نُنَكِّسُهُ﴾ بتشديد الكاف في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نَعْمُرَهُ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يس: ٦٨]، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٥).

فحجة من قرأ بالتشديد أن «نُفَعِّلُ» من نكست الشيء، أي نتابع عليه نكساً بعد نكس، والنكس في الخلق هو أن تصير قوته ضعفاً وشبابه هرمًا، وزيادته نقصاً^(٦).

وحجة من قرأ بالتخفيف أن نَكَّسْتُ بالتخفيف أشهر من نَكَّسْتُ بالتشديد؛

(١) والنشرة (١/١٠٠، ١١).

(٢) والسبعة في القراءات (٤٣٨)، والتيسير (١٥٧)، والنشرة (٣/٣٢٧)، والإنعاف (٢/٢٧٧).

(٣) بنظر الحجة في القراءات السبع (٢٢٩)، والحجة للقراء السبعة (٥/٤٧٩)، حجة القراءات (٤٧٩)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/١٢١)، الموضوع في وجوه القراءات وعللها (٢/٨٨٣).

(٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/١٢١).

(٥) والسبعة في القراءات (٥٤٣)، البسيط (١٨٥)، والنشرة (٢/٣٥٥)، والإنعاف (٢/٤٠٤).

(٦) بنظر الحجة في القراءات السبع (٢٣٤)، الحجة للقراء السبعة (٦/٤٥)، حجة القراءات (٦٠٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٢٢٠)، الموضوع في وجوه القراءات وعللها (٣/١٠٧٢).

لأن كَسَبَتْ بالتخفيف يجوز أن يتضمن معنى كَسَبَتْ المشددة، فإن الفعل لما فيه من معنى الجسسية يحتمل القلة والكثرة^(١)، فهما لغتان بمعنى واحد.

١٧ - قرأ حمزة ﴿سُجِّرَتْ﴾ بتشديد الجيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف^(٢).
فمن قرأ بالتشديد أراد معنى التكثير؛ لأنها بحار كثيرة^(٣).

ومن قرأ بالتخفيف أراد وقوعه للقليل والكثير^(٤)، وقد احتج بقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، وهذا مردود؛ لأن البحر المسجور واحد، والبحار جمع الجمع أولى بالتشديد والتكثير^(٥).

١٨ - قرأ حمزة ﴿نُشِرَتْ﴾ بتشديد التين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتخفيف^(٦).

فحجة من قرأ بالتشديد تكرار النشر للمبالغة في تفرغ العاصي وتبشير المطيع^(٧). ودليله قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشُورَةً﴾ [المدثر: ٥٢].

وحجة من قرأ بالتخفيف أراد نشرها مرة واحدة^(٨)، ودليله قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مُنشُورٍ﴾ [الطور: ٣]، وذكر ابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ)، أن التخفيف في هذه الأفعال يصلح للقليل والكثير^(٩).

(١) يظفره الحجة في القراءات السبع (٢٧٤)، الحجة للقراء السبعة (٤٥/٦)، حجة القراءات (٦٠٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٢٠/٢)، الموضح في وجوه القراءات وعملها (١٠٧٩/٣).

(٢) السبعة في القراءات (٦٧٣)، والتيسير (٢٢٠)، الشرة (٣٩٨/٢)، الإنجاف (٥٩١/٢).

(٣) يظفره الحجة في القراءات السبع (٣٣٥، ٣٣٦)، الحجة للقراء السبعة (٣٧٩/٦)، حجة القراءات (٧٥٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٦٣/٢)، الموضح في وجوه القراءات وعملها (١٣٤٣ - ١٣٤٤).

(٤) يظفره (٣٣٦، ٣٣٥)، (٣٧٩/٦)، (٧٥٠)، (٣٣٣/٢)، (١٣٤٣ - ١٣٤٤).

(٥) يظفره معاني القرآن للمراء (٥٢٩/٢ - ٥٣٠)، إعراب القرآن (١٥٦/٥).

(٦) السبعة في القراءات (٦٧٣)، الشرة (٣٩٨/٢)، الإنجاف (٥٩٢/٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٥/١٩)، ويطفره إعراب القرآن (١٥٩/٥)، الحجة في القراءات السبع (٣٣٦/٢)، حجة القراءات (٧٥١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٦٣/٢).

(٨) يظفره الحجة في القراءات السبع (٣٣٦)، حجة القراءات (٧٥١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٦٣).

(٩) يظفره إعراب القرآن (١٥٩/٥)، الموضح في وجوه القراءات وعملها (١٣٤٣/٣).

(ب) ما قرأه بالتخفيف؛

١ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بتخفيف الذال في قول تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، وقرأ الباقون بالتشديد^(١).

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه أراد: بما كانوا يكذبون عليك بأنك ساحر وأنك مجنون، فأضمر حرف الجر؛ لأن كذب بالتشديد يتعدى بلفظه، وكذب بالتخفيف لا يتعدى إلا بحرف جر^(٢)، ويجوز حمله على ما قبله؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، فأخبرهم أنهم كاذبون في قولهم، ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، أي بكذبهم في قولهم: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ويحتمل أنه حمله على ما بعده؛ لأنه جل شانه قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، فقولهم لشياطينهم إننا معكم دليل على كذبهم في قولهم للمؤمنين: آمناً، فحسنت القراءة بالتخفيف ليكون الكلام على نظام واحد، مطابق لما قبله وما بعده^(٣)، وأراد بالآية المنافقين أو الكافرين أو هما جميعاً، فإن أراد المنافقين فقد قال فيهم: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، وإن أراد المشركين فقد قال فيهم: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٠]، وإن أرادهما جميعاً فقد أخبر عنهم في هذين الموضعين بالكذب، فالكذب أولى بالآية^(٤).

وحجة من قرأ بالتشديد جعله من كَذَب يُكْذِبُ تكذيباً؛ أي: أنهم يكذبون النبي ﷺ وتردد ذلك منهم إلى النبي ﷺ مرة بعد أخرى فيما جاء به،

(١) السبعة في القراءات: (١٤١)، والتيسير: (٧٢)، والنشر: (٢٠٧/٢)، والإمام: (٣٧٨/١).

(٢) بظفر واللحجة في القراءات السبع: (٤٥).

(٣) بظفر وحجة القراءات: (٨٩)، والكشف عن وجوه القراءات السبع: (٢٢٨/١)، مجمع البيان:

(٤٧/١).

(٤) بظفر والكشف عن وجوه القراءات السبع: (٢٢٨/١)، البحر المحیط: (٥٣/١).

فالتكذيب أكثر من الكذب؛ «إد كل من كذب صادقاً فهو كاذب، وليس كل من كذب فهو مُكذَّب»^(١)، فحمل اللفظ على ما يشمل المعنيين أولى من حمده على ما يخص أحد المعنيين^(٢).

ويقويه ما جاء قبله من قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] والمرض الشك، ومن شك في شيء فلم يتيقنه ولا أمر بصحته فقد كذب به وجحدته فهم مُكذَّبون لا كاذبون^(٣).

ودهب مكّي بن أبي طالب إلى أن «التشديد أقوى في نفسي لأنه يتضمن التخفيف، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد»^(٤).

وهذا مذهب مردود، وقد وضحنا بطلانه في ردود سابقة، كما أن كلامه هذا يتعارض مع كلامه السابق حيث قال: «والقراءتان متداخلتان ترجمان إلى معنى واحد؛ لأن مَنْ كَذَّبَ بما جاء به النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ كَذَّبَ»^(٥).

كما ذهب ابن جرير الطبري إلى إنكار قراءة التشديد فقال: «ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون... ﴿بِمَا كَانُوا يُكذِّبُونَ﴾ بالتشديد كانت القراءة في السورة الأخرى: «إن المنافقين لمكذِّبون»^(٦).

ثم قال: «وفي إجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾... أوضح دلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة: ﴿بِمَا كَانُوا يُكذِّبُونَ﴾ بمعنى الكذب وإن الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب لا على التكذيب»^(٧).

(١) «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٢٤٧/١)، وبظر «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٢٨/١)، «مجمع البيان» (٤٧/١).

(٢) بظر «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٢٨/١).

(٣) بظر «الحجة في القراءات السبع» (٤٥)، «الحجة للقراء السبعة» (٣٣٩/١)، «تفسير القرآن العظيم» (٤٨/١).

(٤) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٢٩/١).

(٥) «ن» (٢٢٩/١).

(٦) «جامع البيان» (٢٨٦/١).

(٧) «جامع البيان» (٢٨٦/١).

وهذا كلام مردود؛ لأن قراءة التشديد قراءة سبعية متواترة لا يردّها قياس عربية؛ لأنها سبعة متبعة يلزم قبولها.

٢ - قرأ حمزة ﴿وَلِتُكْمَلُوا﴾ بتخفيف الميم في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمَلُوا الْعِدَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر منفرداً بالتشديد^(١).
فمن قرأ بالتخفيف أخذه من «أَكْمَلَ يُكْمَلُ» وحجته أنه جعل عقد شهر رمضان عقداً واحداً^(٢)، ودليله قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

ومن قرأ بالتشديد أخذه من «كَمَّلَ يُكْمَلُ» وحجته تكرير فعل الصيام في الشهر إلى إتمام عدته^(٣)، ودليله قوله تعالى: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ [الحج: ٣٧].
وقال مكّي: «والتخفيف أولى لحنفته، ولأنه إجماع من القراء»^(٤).

وهذا الكلام كثيراً ما يردده في توجيهه للقراءات، وقد بيّنت بطلانه في ردود سابقة، كما أن القراءة لا تجري على قياس الإجماع، وإنما تجري على قياس التواتر، فالقراءتان لغتان متواترتان بمعنى واحد.

٣ - قرأ حمزة ﴿يُنْسِنُكَ﴾ بتخفيف السين في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يُنْسِنُكَ الشَّيْطَانَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقرأ ابن عامر منفرداً بالتشديد^(٥).
فمن قرأ بالتخفيف فإنه أخذه من «أَنَسَانِي غَيْرِي» وحجته قوله تعالى: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢].

(١) السبعة في القراءات (١٧٦، ١٧٧)، التيسير (٧٩)، الشرح (٢٦/٢)، الإتحاف (٤٣١/١)
(٢) بظن الحجة في القراءات السبع (٧٠)، الحجة للقراء السبعة (٢٧٤/٢، ٢٧٥)، حجة القراءات (١٢٦)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٨٣/١)، مجمع البيان (٢٧٥/٢)، الموصلح في وجوه القراءات وعللها (٣١٨/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٥/٢)
(٣) يظن (٧٠)، ج.م. (٧٠)، ج.م. (٢٧٤/٢)، ج.م. (١٢٦)، ج.م. (٢٨٣/١)، ج.م. (٢٧٥/٢)
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٨٣/١)
(٥) السبعة في القراءات (٢٦٠)، التيسير (١٠٣)، الشرح (٢٥٩/٢)، الإتحاف (١٦/٢)

ومن قرأ بالتشديد فإنه أخذ من سبب التنبيه وأساني عيري وساني^(١) كذلك. ورحته ما جاء في الحديث: «لا يقول أحدكم: سبب آية كذا وكذا. بل هو سبي»^(٢).

وهما لغتان متساويتان في الاستعمال^(٣)، دليل قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

٤ - قرأ حمزة ﴿قِيمًا﴾ بتخفيف الياء في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقرأ ابن كثير وبنافع وأبو عمرو بالتشديد^(٤).

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه أراد: جمع قِيمٍ وقِيمَةٍ مثل قولهم: حَيْلٌ وحَيْلَةٌ، وهو مصدر كالصِفَرِ والكَبِيرِ والشَّبَعِ، وهو صفة للذئب أي: مستقيماً^(٥).

وحجة من قرأ بالتشديد أنه أراد: دين الملة القِيَمَة وبهذا يكون وصفاً للذئب؛ لأن الملة هي الذئب، أي: ديناً مستقيماً خالصاً^(٦) ودليله قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]، فهما لغتان متساويتان بمعنى واحد.

٥ - قرأ حمزة ﴿مُوهِنٌ﴾ بتخفيف الهاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ

(١) يقرأ بالحجة في القراءات السبع (١١٧)، والحجة للقراء السبعة (٣٢٤/٣)، والكشف عن وجود القراءات السبع (٤٣٦/١)، والتفسير الكبير (٢٧/١٣).

(٢) وروي في صحيح البخاري لفظ: «بئس ما لأحدكم أن يقول سبب آية كُتِبَتْ وكُتِبَتْ، بل نُسِي». (٣٣١/٦). ويقرأ معجم الطبراني (١٦٩/١٠).

(٣) يقرأ بالحجة في القراءات السبع (١١٧)، وحجة القراءات (٢٥٦)، جامع لأحكام العرب (١٣٧).

(٤) السبعة في القراءات (٢٧٤)، التيسير (١٠٨)، الشرع (٢٦٧/٢)، الإتحاف (٣٩/٢).

(٥) يقرأ بالحجة في القراءات السبع (١٢٧)، والحجة للقراء السبعة (٤٣٩/٣ - ٤٤٠)، حجة القراءات (٢٧٩، ٢٧٨)، والكشف عن وجود القراءات السبع (٤٥٩/١)، الموضح في وجود القراءات وعللها (٥١٧/١).

(٦) يقرأ بالحجة في القراءات السبع (١٢٧)، والحجة للقراء السبعة (٤٣٩/٣ - ٤٤٠)، حجة القراءات (٢٧٩، ٢٧٨)، والكشف عن وجود القراءات السبع (٤٥٩/١)، الموضح في وجود القراءات وعللها (٥١٧/١).

مُوَهَّنٌ كَيْدُ الْكَافِرِينَ ﴿ [الأنفال: ١٨]، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتشديد^(١).

فحجة من قرأة بالتخفيف جعله اسم فاعل من «أوهن فلان الشيء فهو مُوهَّنٌ» إذا أضعفه^(٢).

وحجة من قرأ بالتشديد جعله اسم فاعل من «وهنت الشيء فهو مُوهَّنٌ»^(٣).
 وذهب ابن خالويه إلى أنهما لغتان، ولكن التشديد أبلغ وأمدح^(٤).
 وكذلك ذهب ابن جرير الطبري فقال: والتشديد أعجب إلي^(٥) وهذا مذهب بينتُ عدم جوازه في ردود سابقة.

٦ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿كُذِبُوا﴾ بتخفيف الذال في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَأَ الرَّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠]، وقرأ الباقون بالتشديد^(٦).

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه حملة على معنى أن القوم الذين أرسل الله إليهم الرُّسل، أن الرسل قد كَذَّبُوهم فيما أخبروهم به من نزول العذاب بهم، وإنما ظنوا ذلك لما عهدوه من إمهال الله تعالى إليهم، والظن هنا بمعنى الشك^(٧).

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه حملة على معنى أن الرسل قد استتبعوا من

-
- (١) والسبعة في القراءات، (٣٠٤)، والتيسير، (١١٦)، والنشرة، (٢٧٦/٢)، والإتحاف، (٧٨/٢).
 (٢) بظنر، والحجة في القراءات السبع، (١٤٥)، وحجة القراءات، (٣٠٩، ٣١٠)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٤٩٠/١)، والموضح في وجوه القراءات وعللها، (٥٧٧، ٥٧٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن، (٣٨٦/٧).
 (٣) م، ن، (١٤٥)، م، ن، (٣٠٩، ٣١٠)، م، ن، (٤٩٠/١)، م، ن، (٥٧٧، ٥٧٦/٢)، م، ن، (٣٨٦/٧).
 (٤) بظنر، والحجة في القراءات السبع، (١٤٥).
 (٥) بظنر، جامع البيان، (٤٥٠/١٣).
 (٦) والسبعة في القراءات، (٣٥١)، والتيسير، (١٣٠)، والنشرة، (٩٦/٢)، والإتحاف، (١٥٦/٢).
 (٧) بظنر، إعراب القرآن، (٣٤٧/٢)، والحجة في القراءات السبع، (١٧٤)، وحجة القراءات، (٣٦٧، ٣٦٨)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٦، ١٥/٢)، والموضح في وجوه القراءات وعللها، (٦٩١/٢)، الجامع لأحكام القرآن، (٢٧٥/٩).

يُمان اقوم وصوراً أنهم قد كذبوا أي كذبهم قومهم فيما جاءهم به من عند الله عز وجل، وانضن هنا تعنى اليقين^(١)، ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿فَكذَّبُوا رَسُولِي﴾ [سأ: ٤٥].

والذي يدو لي أن القراءتين لغتان فاشيتان وبمعنى واحد.

٧ - قرأ حمزة وعاصم والكماسي ﴿تَفْجُرُ﴾ بتحفيف الحيم في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، وقرأ الباقر بالتشديد^(٢).

فحجة من قرأ بالتحفيف أخذه من «فَجَرَ يُفْجِرُهُ» إذا شق الأنهار وأجرى فيها الماء^(٣)، فحمله على معنى أنه لما كان الينبوع الذي طلبوه واحداً خالف قوله تعالى: ﴿فَفَجَّرَ الْأَنْهَارَ﴾ [الإسراء: ٩١]، لكون الأنهار كثيرة، فوجب تخفيف الأول عندما جاء بعده مفرد، وتشديد الثاني عندما جاء بعده جمع، إذ لا يحسن معه «فَعَلَّ» لما كان الينبوع واحداً، تقول: فَجَرْتُ النهر، وَفَجَّرْتُ الأنهار^(٤)، ويقويه أنهم أجمعوا على التخفيف في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرْتُ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠].

وحجة من قرأ بالتشديد أخذه من «فَجَرَ يُفْجِرُهُ»، ودليله قوله تعالى: ﴿تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩١]، فهو مصدر «فَجَّرَهُ»^(٥) وحمله على المعنى، وذلك أنهم طلبوا كثرة الإنفجار من الينبوع كأنه يتفجر مرة بعد أخرى فشدّد ليدل على مداومة الفعل^(٦)، وإن الجميع أجمعوا على التشديد في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا

(١) يقرأه ٥٥، ٤٠، ٣٤٧/٢، ٥٠، ١٧٥، ٥٠، ٣٦٧، ٣٦٦، ٥٠، ١٥، ٢٠، ١٦، ٥٥، ٤٠.

(٢) ٦٩١، ٢، ٢٧٥/٩.

(٣) انظر في القراءات (٣٨٤)، والتبسيط (١٤١)، والنشر (٣٠٨/٢)، والإحاطة (٢٠٤/٢).

(٤) يقرأه نسخة في القراءات السبع (١٩٥)، البحر المحیط (٤٦/٦).

(٥) يقرأه الكشاف عن حروف القراءات السبع (٥١/٢).

(٦) يقرأه إعراب القرآن (٤٤١، ٢)، الملحمة في القراءات السبع (١٩٥).

(٧) يقرأه الكشاف عن حروف القراءات السبع (٥١، ٢)، البحر المحیط (٤٦/٦).

حلالهما نهراً) [انكف: ٣٣]، والمهر واحد كالبسج، مشدد في فعل ابو حـ.
لتكرار الإنفجار منه مرة بعد أخرى، ويقويه إجماعهم على التشديد^(١) في قوله
تعالى: ﴿ فَتَضَجَّ الْأَنْهَارُ ﴾ .

٨ - قرأ حمزة ﴿ وَاَلْمَلَأْتِ ﴾ بتخفيف اللام في قوله تعالى: ﴿ وَاَلْمَلَأْتِ مِنْهُمُ
رُعْبًا ﴾ [الكهف: ١٨]، وقرأ نافع وابن كثير بالتشديد^(٢) .

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من: «مُلئ فلان رعباً فهو مملوء»^(٣) .
ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾ [ق: ٣٠]، لأن «امتلات» مطاوع
«ملات»^(٤) وهي اللغة المشهورة^(٥) في الإستعمال .

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه أخذه من «مُلئ فهو مُملاً»^(٦) أراد مداومة
الفعل وتكريره^(٧) وقال ابن أبي مريم أن قراءة التخفيف هي اللغة الجيدة
والمشهورة^(٨) .

وذهب الأخفش (ت ٢١٥هـ) إلى أن لغة التخفيف أجود في كلام العرب، يُقال:
«ملاطني رعباً، ولا يكادون يعرفون ملاطني»^(٩) وكلا القولين غير صحيح للأسباب
المبيّنة سابقاً، ثم إذا كان العرب لا يعرفون لغة التشديد «ملاطني» فكيف ينزل القرآن
الكريم بلغة لا يعرفونها؟! ومعلوم أن قراءة التشديد هي قراءة سبعية متواترة .

(١) ينظر: حجة القراءات، ٤١٠ .

(٢) السبعة في القراءات، (٣٨٩)، والتبسيط، (١٤٣)، النشر، (٣١٠/٢)، الإتحاف، (٢١١/٢)

(٣) حجة القراءات، (٤١٣)

(٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٥٧/٢) .

(٥) ينظر: المحجة للقراء السبعة، (١٣٤/٥)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٧٧٧/٢) .

(٦) حجة القراءات، (٤١٣) .

(٧) ينظر: المحجة في القراءات السبع، (١٩٧)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٧٧٧/٢)

(٨) ينظر: المحجة للقراء السبعة، (١٣٤/٥)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٧٧٧/٢) .

(٩) التبسيط الكبير، (١٠٦/٢١)، وينظر: المحجة للقراء السبعة، (١٣٤/٥)، وله أحده في معاني الأسماء

(٣٩٤/٢)

والفوق حق في ذلك أن القراءتين لغتان فاشتيتان بمعنى واحد.

٩ - قرأ حمزة ﴿ قَاتِلُوا ﴾ بتخفيف التاء في قوله تعالى: ﴿ وَالذِّبْرِ هَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتِلُوا أَوْ مَاتُوا ﴾ [الحج: ٥٨]. وقرأ ابن عامر مسجداً بالتشديد (٦).

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن التخفيف يصلح للقليل والكثير (٧) ودليله قوله تعالى: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [البقرة: ١٩١].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه حملة على التكثير؛ لأنه أراد تكرير القتل (٨) ودليله قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١]، فالقراءتان متساويتان ومعنى واحد.

١٠ - قرأ حمزة ﴿ فَذَانِكَ ﴾ بتخفيف النون في قوله تعالى: ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتشديد (٩).

فحجة من قرأ بالتخفيف جعله تشبیه « ذلك »، فجاء بالنون الخفيفة للإثنين. ودحول الكاف فيهما كان لمعنى الخطاب ولا محل له من الإعراب (١٠).

وحجة من قرأ بالتشديد جعله تشبیه « ذلك »، وتقديره « ذان لك » فقلب اللام نوناً وأدغم (١١) كما جعل التشديد عوضاً من ذهاب ألف « ذان » وقيل: أن من شدد إنما بناه على لغة من قال في الواحد: ذلك، فلما نسي أنبت اللام بعد نون التشبیه، ثم أدغم اللام في النون على حكم إدغام الشاي في الأول والأصل أن

(١) وكذلك فرمى آل عمران (١٦٩)

(٢) والسبعة في القراءات: (٤٣٩)، التيسير: (١٥٨)، النشر: (٣٢٧)، الإخاف: (٢٧٨)

(٣) بضم السين وفتح القاء السبعة: (٢٨٤/٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع: (٣٦٤)

(٤) بضم السين وفتح القاء السبعة: (٢٨٤/٥)، حجة القراءات: (٤٨١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع: (٣٦٤)

(٥) بضم السين وفتح القاء السبعة: (٢٨٤/٥)، التيسير: (١٧١)، النشر: (٣٥١)، الإخاف: (٣٠٣)

(٦) بضم السين وفتح القاء السبعة: (٩٦)، حجة القراءات: (٥٤٤)

(٧) بضم السين وفتح القاء السبعة: (٩٦)، حجة القراءات: (٥٤٤)

يدغم الأول في الثاني إلا أن تمنع من ذلك علة فيدغم الثاني في الأول. ولو أُدغم الأول في الثاني لصار في موضع النون التي تدل على التثنية لام متددة، فيتمير لفظ التثنية فادغم الثاني في الأول لذلك، فصارت نوناً مشددة (١).

١١ - قرأ حمزة وأبو عمرو والكسائي ﴿تُصَاعِرٌ﴾ بتخفيف العين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]، وقرأ الباقون بالتشديد (٢)، والتوجيه فيهما أن صاعر وَصَعَّرَ لعتان، كضاعف وَضَعَفَ (٣).

قال الاخفش: لا تُصَعِّرُ مشدد بغير ألف لغة بني تميم، ولا تصاعر بالف لغة أهل الحجاز (٤)، والاصل فيه من الصَّعَّرَ وهو داءٌ يصيب الإبل فتعمل أعناقها منه (٥)، بمعنى لا نعرض عن الناس تكبيراً عليهم (٦).

١٢ - قرأ حمزة: ﴿بِأَعْدٍ﴾ بتخفيف العين في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بِأَعْدٍ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: ١٩]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتشديد (٧).

والتوجيه فيهما أن بَاعِدَ وبعُدَ يأتیان بمعنى واحد (٨)، هو الطلب والدعاء (٩)، والمراد أنهم بطروا النعمة وجعلوا العاقبة فسألوا الله تعالى تغيير ما بهم والمباعدة بين أسفارهم تبرماً بالرخاء والرفاهية (١٠).

(١) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٨١، ٣٨٢).

(٢) السبعة في القراءات (٥١٣)، التنوير (١٧٦)، النشر (٣٤٦/٢)، الإتحاف (٢/٣٦٢).

(٣) بظرف المحجة للقراء السبعة (٥/٤٥٥)، حجة القراءات (٥/٥٦٥)، الموضع في وجوه القراءات وعللها (٢/١٠١٥).

(٤) ينظر المحجة للقراء السبعة (٥/٤٥٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/١٨٨)، ولم أحده في معاني الاخفش.

(٥) ينظر المحجة في القراءات السبع (٢٦٠)، والمحجة للقراء السبعة (٥/٤٥٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/١٨٨).

(٦) ينظر (٢٦٠)، (٥/٤٥٥)، (٢/١٨٨).

(٧) السبعة (٥٢٩)، التنوير (١٨١)، النشر (٢/٣٥٠)، الإتحاف (٢/٢٨٦، ٢٨٥).

(٨) بظرف المحجة للقراء السبعة (٦/١٩٦)، حجة القراءات (٥/٥٨٨)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٠٧/٢١).

(٩) بظرف المحجة للقراء السبعة (٦/١٩٦)، الجامع لاحكام القرآن (١٤/٢٩١).

(١٠) بصر الموضع في وجوه القراءات وعللها (٣/١٠٥٢).

١٣ - قر حمزة منفرداً ﴿يَخْضُمُونَ﴾ بتشديد الصاد^(١) وسكون خاء في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَخْضُمُونَ﴾ [يس: ٤٩]، وقرأ نافع: ﴿يَخْضُمُونَ﴾ بتشديد الصاد وفتح الخاء، وأصله ﴿يحتصمون﴾ ثم أذغمت التاء في الصاد فصارت: ﴿يحصمون﴾^(٢).

وقرأ اس كثير وأبو عمرو ﴿يَخْضُمُونَ﴾ بتشديد الصاد وفتح الخاء، وأصله ﴿يحتصمون﴾ فنقلت فتحة التاء إلى الخاء وأذغمت التاء في الصاد فصارت ﴿يَخْضُمُونَ﴾^(٣).

وذهب النحاس إلى أن هذه القراءة أبين^(٤)، وهذا مذهب وضحت بطلانه في ردود سابقة.

وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي ﴿يَخْضُمُونَ﴾ بتشديد الصاد وكسر الخاء، والأصل ﴿يختصمون﴾ فحذفت حركة التاء ولم تنقل إلى الساكن الذي قبله فالتقى ساكنان فحرك الأول منهما وهو الخاء فبقيت ﴿يَخْضُمُونَ﴾^(٥).

فمن قرأ بالتخفيف أنه أخذه من ﴿خَصِمَ يَخْصِمُ﴾ والمعنى: يخصم بعضهم بعضاً، أو يخصمون من جادلهم أي: يغلبون في الخصام من خاصمهم بيوتهم^(٦). ومن قرأ بالتشديد حمله على معنى: أنت تخصم، أي: تختصم^(٧).

(١) السبعة في القراءات، (٥٤١)، (٥٤١)، (١٨٤)، (١٨٤)، الشرة (٣٥٤، ٣٥٣/٢)، (٣٥٤)، الإتحاف، (٤٠٠٢).

(٤٠٢)

(٢) (٥٤١)، (٥٤١)، (١٨٤)، (١٨٤)، (٣٥٤)، (٣٥٣/٢)، (٣٥٤)، (٤٠١/٢)، (٤٠٢).

(٣) بحر، الحجة للقراء السبعة (٤٢/٦)، حجة القراءات (٦٠٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢١٨، ٢١٧/٢)، (٢١٨)، الموصح في وجوه القراءات وعللها (١٠٧٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن،

(٣٨/١٥)

(٤) بحر، إعراب القرآن (٣٠٩٧/٣)، الحجة للقراء السبعة (٤٢/٦)، حجة القراءات (٦٠٠)، الجامع وأحكام القرآن، (٣٨/١٥).

(٥) بحر، إعراب القرآن (٣٩٧/٣)، الحجة للقراء السبعة (٤٢/٦)، حجة القراءات (٦٠٠).

(٦) بحر، الحجة للقراء السبعة، (٤٢/٦)، الموصح في وجوه القراءات وعللها (١٠٧٥/٣).

(٧) بحر، الحجة للقراء السبعة، (٤٢/٦).

والذي يبدو لي من توجيه القراءتين، أن القراءتين لغتان متساويتان في المعنى .
١٤ - قرأ حمزة ﴿ فَتَحَتْ ﴾ بتخفيف التاء ^(١) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا
فَتَحَتْ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، وقرأ ابن
عامر منفرداً بالتشديد ^(٢) .

فحجة من قرأ بالتخفيف دلٌ على فتحها مرة واحدة؛ لأن الفعل لم يتكرر ^(٣) .
وحجة من قرأ بالتشديد دلٌ على تكرير الفعل؛ لأنه ثم سداً وردماً يفتح، و
ذلك كثير في المعنى ^(٤) فجعله بمنزلة: ﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ص: ٥٠] .
وذهب ابن خالويه إلى أن قراءة التخفيف أولى؛ لأن الفعل لم يتردد ^(٥) ،
وهذا مذهب أبطلناه في كلام سابق .

١٥ - قرأ حمزة ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾ بتخفيف الراء في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحشر: ٢]، وقرأ أبو عمرو منفرداً بالتشديد ^(٦) .
فحجة من قرأ بالتخفيف جعله من «أخرَب يُخرِب» يقال: خرِبْتُهُ وأخرِبْتُهُ،
وفيه وجهان:

الأول - أن يكون الإخراب يعني به الترك، تقول: أخربت المكان إذا خرجت
عنه وتركته، فمعنى «يخربون» أي: يتركون بيوتهم .

الثاني - أن يراد معنى الهدم فيجري ذلك مجرى: «أذكرته وذكرته»

-
- (١) وكذلك قرأ في [الأنعام: ٤٤]، و[الأعراف: ٩٦]، و[الرعد: ٧١، ٧٣]، و[القمر: ١١]، و[النبا: ١٩] .
(٢) السبعة في القراءات: (٤٣١)، و[التيسير: (١٥٥)]، و[النسبة: (٣٢٤/٢)]، و[الإتحاف: (٣٦٧/٢)] .
(٣) ينظر «الحجة للقراء السبعة» (٢٦٢/٥)، «حجة القراءات» (٤٧٠)، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع»
(١١٤/٢) .
(٤) «الحجة للقراء السبعة» (٢٦٢/٥)، و«بسطر» و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١١٤/٢) .
(٥) ينظر «الحجة في القراءات السبع» (٢٨٥) .
(٦) «السبعة في القراءات» (٦٣٢)، و«المسوط» (٤٣٣)، و«التيسير» (٢٠٩)، و«الإقناع» (٧٨٤/٢)،
و«النسبة» (٣٨٦/٢)، و«الإتحاف» (٥٢٩/٢) .

وكذلك «حُرِبَتْ وَحُرِبَتْ» وهما لعتان تعمى اليهده، والأصل أَدَ تَقُولُ. حَرَبَ
الْمَنْزِلُ وَأَحْرَبَهُ صَاحِبُهُ وَحَرَبَهُ أَيْضًا.

قال أبو عمرو بن العلاء: «واخربت المنوع، تركتته خرابا، وحرستة
وهدمته»^(١).

وحجة من قرأ بالتشديد فإنه أراد معنى التكتير^(٢) ودليله قوله تعالى:
﴿يَبُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فذكر البيوت والأيدي للتكثير ويقويه قوله
تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣].

وذهب ابن خالويه إلى أنه أراد: «يهدمونها وينقضونها، تقول العرب: حَرَبْنَا
الْمَنْزِلَ، إِذَا هُم هَدَمُوهُ، وَإِنْ كَانُوا فِيهِ مُقِيمِينَ»^(٣).

١٦ - قرأ حمزة: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ بتخفيف السين في قوله تعالى: ﴿وَلَا
تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِ﴾ [المتحنة: ١٠]، وقرأ أبو عمرو منفردا بالتشديد^(٤).

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من «أمسك بيمسك»^(٥)، ودليله قوله
تعالى: ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، و﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبَيْتِ﴾
[النساء: ١٥]، و﴿وَلَا تُمْسِكُوهُمْ ضِرَارًا﴾ [البقرة: ٢٣١].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه أخذه من «مَسَّكَ يُمَسِّكُ» على التكتير
والتكثير^(٦)، ودليله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ [الأعراف:

(١) معاني القرآن للمراء (١٤٣/٣)، وبسطر الحجة في القراءات السبع، (٣١٦)، حجة القراءات (١٧٠٥).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٦/٢).

(٣) بصره حجة القراءات (٧٠٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٠٠٠٢).

(٤) الحجة في القراءات السبع (٣١٦).

(٥) السبعة في القراءات (٦٣٤)، والتيسير (٢١٠)، الشرع (٣٨٧)، الإحاف (٥٣٥).

(٦) بصره الحجة في القراءات السبع (١٤٢)، الحجة للقراء السبعة (٢٨٦٠٦)، حجة القراءات (٧٠٧).

الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٨٢)، الموضع في وجوه القراءات وعندها (١٢٦٣/٣).

(٧) بصره حجة في القراءات السبع (١٤٢)، الحجة للقراء السبعة (٢٨٦٠٦)، حجة القراءات (٧٠٧).

الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٨٢)، الموضع في وجوه القراءات وعندها (١٢٦٣/٣).

١٧٠]، وذهب مكِّي بن أبي طالب إلى أن قراءة التشديد أولى وأحسن (١) وهذا كلام مردود وقد وضَّحناه في ردود سابقة .

١٧ - قرأ حمزة ﴿ فَيُضَاعَفُهُ ﴾ بتخفيف العين (٢) في قوله تعالى : ﴿ فَيُضَاعَفُهُ لَهُ أُضَاعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [القرة: ٢٤٥]، وقرأ ابن كثير واس عامر بالتشديد (٣) .

فحجة من قرأ بالتخفيف أن «ضَاعَفَ» أكثر من «ضَعَفَ» لقوله تعالى : ﴿ أُضَاعَافًا كَثِيرَةً ﴾ ودليله قوله تعالى : ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، كما أمر الله أسرع من تكرير الفعل فخفف الفعل ليناسب سرعة الأمر (٤) .

وحجة من قرأ بالتشديد فإنه حمله على التكثير لأن «فَعَلْتُ» مشددة العين تقول : «غَلَقْتُ الأبواب» بالتشديد، إذا فعلت ذلك شيئاً بعد شيء، و«غَلَقْتُ الأبواب» إذا فعلت ذلك مرة واحدة (٥) .

١٨ - قرأ حمزة ﴿ يُبْدِلُهُمَا ﴾ بتخفيف الدال (٦) في قوله تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ [الكهف: ٨١]، وقرأ نافع وأبو عمرو بالتشديد (٧) .

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من «أبدل» حمله على قول العرب : «أبدلت الشيء من الشيء» إذا أزلت الأول وجعلت الثاني مكانه (٨) ، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ ﴾ [النساء: ٢٠] .

(١) بنظر «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٤٨٢) .

(٢) وكذلك قرأ في [آل عمران: ١٣٠]، و[الأحراب: ٣٠]، و[التفان: ١٧] .

(٣) «السبعة في القراءات» (١٦٣٨)، «التيسير» (٢١١)، «الشرح» (٣٨٨/٢)، «الإتحاف» (٥٤٢/٢) .

(٤) بنظر «الحجة في القراءات السبع» (٧٥)، «حجة القراءات» (١٣٩) .

(٥) بنظر «الحجة في القراءات السبع» (٧٥)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٠٠/١) .

(٦) وكذلك قرأ في [التحریم: ٥]، و[القلم: ٣٢] .

(٧) «السبعة في القراءات» (٣٩٧)، «التيسير» (١٤٥)، «الشرح» (٣١٤/٢)، «الإتحاف» (٢٢٣/٢) .

(٨) «الحجة في القراءات السبع» (٢٠٣، ٢٠٤)، وبنظر «حجة القراءات» (٤٢٧)، «الكشف عن وجوه

القراءات السبع» (٧٢/٢)

ومن قرأ بالتشديد فححته أنه احدد من « بدل »^(١)، ودليله قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً ﴾ [النحل: ١٠١]، فالتخفيف والتشديد لغتان فاشيتان ومعنى واحد^(٢).

١٩ - قرأ حمزة ﴿ سُعْرَتْ ﴾ بتخفيف العين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعْرَتْ ﴾ [التكوير: ١٢]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد^(٣).

فحجة من قرأ بالتخفيف حمله على معنى أوقدت لإجماعهم على قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٥]، فقوله: ﴿ سَعِيرًا ﴾ في معنى مسعور فهو من « فَعَلَ » ولم يقل: « تسعيراً » لانهما من « سُعْرَتْ » وليس من « سُعْرَتْ » بالتشديد^(٤).

ومن قرأ بالتشديد حمله على معنى التكثر لإيقاد جهنم مرة بعد مرة، ودليله قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧]، فهذا يدل على كثرة تسعيرها مرة بعد أخرى وهو اتقادها^(٥).

وهذه النحاس إلى أن التشديد أولى لكثرة سُعْرَتْ^(٦).

وهذا مذهب غير صحيح وقد وضَّحنا ذلك في مواضع سابقة.



(١) يظفر، الحجة في القراءات السبع (٣/٢)، « حجة القراءات » (٤٢٧)، « الكشف عن وجود القراءات السبع » (٧٢/٢).

(٢) يظفر، الحجة للقراء السبعة (١٦٤/٥)، « الكشف عن وجود القراءات السبع » (٧٢/٢).

(٣) « السبعة في القراءات » (٦٧٣)، « البشارة » (٣٩٨/٢)، « الدور الزاهرة للشارح » (٦٤٣)، « الإحاف » (٥٩٢/٢).

(٤) يظفر، الحجة للقراء السبعة (٣٨٠/٦)، « حجة القراءات » (٧٥)، « تفسير السبي » (٣٣٦/٤).

(٥) يظفر، إعراب القرآن (١٥٩/٥)، « الكشف عن وجود القراءات السبع » (٣٦٣/٢)، « زاد المسير » (٢١٩).

(٦) يظفر، إعراب القرآن (١٩٥٥).

المبحث الثالث

التشديد والتخفيف في حالة الفتح

—————

(أ) ما قرأه بالتشديد:

١ - قرأ حمزة وعاصم برواية أبي بكر ﴿يَطْهَرْنَ﴾ بتشديد الطاء والهاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقرأ الباقر بالتخفيف^(١).

فحجة من قرأ بالتشديد بناء على معنى التطهر بالماء، ودليله إجماعهم على التشديد^(٢) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فحمل الفعل الأول على الثاني، كما أن التخفيف في الفعل الأول يوهم جواز إتيان الحائض إذا انقطع عنها الدم وإن لم تطهر بالماء، فكان التشديد فيه رفع التوهم^(٣).

وحجة من قرأ بالتخفيف حمله على معنى انقطاع الدم^(٤)، يقال: طَهَّرَت المرأة وطَهَّرَت إذا انقطع الدم عنها^(٥)، ولكن لم تَمَّ الفائدة إلا بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي: بالماء، فاتوهم، فهذا تَمَّت الفائدة والحكم؛ لأن الكلام متصل بعبء بعض، فلا يحسن أن يأتي الفعل «تَطَهَّرْنَ» مخففاً يتم عليه الحكم والفائدة لأنه يوجب وطء المرأة إذا انقطع عنها الدم وإن لم تطهر بالماء، فيكون قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ لا فائدة له، إذ إتيان المرأة قد يتم بزوال الدم، فلا بد من اتصال «تَطَهَّرْنَ» بما قبله ليتم الحكم والفائدة^(٦).

(١) السبعة في القراءات (١٨٢)، والنصرة (١٦٠)، والتيسير (٨٠)، وإرشاد المبتدي (٢٤٣)، والشعر (٢٢٧/٢)، والإجماع (٤٣٨/١).

(٢) ينظر المحجة في القراءات السبع (٧٣).

(٣) بظن للكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٩٤/١).

(٤) ينظر المحجة في القراءات السبع (٧٣)، حجة القراءات (١٣٥).

(٥) بظن ومعاني القرآن وإعرابه (٢٩٧/١)، والتفسير الكبير (٧٢/٥).

(٦) بظن للكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٩٣/١)، الموضع في وجوه القراءات وعللها (١/٢٢٦)،

البحر المحيط (١٦٨/٢).

وقال أبو جعفر الضري: « وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ ﴿ حَتَّى يَظْهَرُنَّ ﴾ بتشديد الطاء وفتحها، بمعنى حتى يعتسلر: لإجماع الجميع على أن حراماً على الرجل أن يقرّب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر، وإنما اختلف في « التطهر » الذي عناه الله تعالى ذكره فأحلّ له جماعها» (١).

وهذا قول بيّنًا عدم جواره في ردود سابقة.

٢ - قرأ حمزة ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ بتشديد الصاد في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقرأ عاصم منفرداً بالتخفيف (٢).

ممن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل « تتصدقوا » فادعت التاء الثانية في الصاد للمقاربة التي بينهما كراهة اجتماع المثليين والمقارب فخفف بالإدغام (٣).

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن الأصل « تتصدقوا » فاستثقل اجتماع المثليين مع حرف مقارب لهما في المخرج وهو الصاد، فحذف التاء الثانية كراهة اجتماع المثليين مع المقارب. والعلة في حذف التاء الثانية دون الأولى؛ لأن الثانية هي التي يلحقها الإعلال بالإسكان والإدغام في الماضي (٤).

٣ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ بتشديد الفاء في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧]، وقرأ الباقون بالتخفيف (٥).

حجة من قرأ بالتشديد فإنه عدّى الفعل إلى مفعولين: أحدهما - الهاء والألف المتصلتان بالفعل. وثانيهما - « زكريا » (٦) كما أن الكلام تقدم بإسناد

(١) جامع البيان، (٤/٣٨٢).

(٢) السبعة في القراءات، (١٩٣)، التيسير، (٨٥)، الشبر، (٢/٢٣٦)، الإتحاف، (١/٤٥٨).

(٣) بظنه إعراب القرآن، (١/٣٤٣)، حجة القراءات، (١٤٩)، الموضع في وجوه القراءات وعللها، (٣٥١١).

(٤) بصر، (١/٣٤٣)، (١٤٩)، (١/٣٥١).

(٥) السبعة في القراءات، (٢٠٤، ٢٠٥)، المسوطة، (١٦٢)، التيسير، (٨٧)، الشبر، (٢/٢٣٥)، الإتحاف، (١/٤٧٥).

(٦) بصر، التحفة في القراءات السبع، (٨٣)، الحجة للقراء السبعة، (٣/٣٤٣)، حجة القراءات، (١/١٦٦).

الأفعال إلى الله تعالى وهو قوله: ﴿ فَتَقْبَلُهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبِتُهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ فأخبر عن نفسه تعالى بما فعل بها. كذلك يجري « كَفَّلَهَا » على ذلك، فأخبر عن نفسه بأنه كفَّلها زكريا، أي: ألزمه كفالتها، فيكون « زَكَّرِيَّا » المفعول الثاني له « كَفَّلَهَا »^(١).

وحجة من قرأ بالتحفيف فإنه أسند الفعل له « زَكَّرِيَّا » فأخبر الله عنه أنه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها.

وقال أبو عبيدة: أي: ضمنها، ومعناه: ضمن القيام بأمرها^(٢) بدلالة قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ إِيَّاهُمْ يَكْتُمُونَ مَرْيَمُ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، فأخبر عنهم أنهم تنازعوا في كفالتها حتى رموا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي، واستهموا بها على كفالة مريم، فخرج قلم زكريا بإذن الله وقدرته فكفَّلها زكريا، فالفعل مسند إليه، فوجب التحفيف نذك^(٣).

وذهب أبو جعفر الطبري إلى القول: « وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ « وَكَفَّلَهَا » مشددة الفاء^(٤) وهو مذهب دأب علي ترديد في توجيهه للقراءات وقد أوضحت بطلانه في ردود سابقة.

٤ - قرأ حمزة والكسائي ﴿ قَسِيَّةٌ ﴾ بالتحديد من غير ألف^(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [المائدة: ١٣]، وقرأ الباقون بإثبات الألف والتحفيف^(٦).

فمن قرأ بالتحديد جعل أصلها « قَسِيَّةٌ » فلما اجتمعت الياء والواو والياء

(١) بظره الحجة للقراء السبعة (٣٤/٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٤٢/١)، البحر المحيط (٤٣٣/٢)

(٢) بظره الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٤١/١)، الجامع لأحكام القرآن (٧٠/٤)

(٣) (٣٤١/١) و (٧٠/٤) و (٣٤١/١) و (٧٠/٤)

(٤) جامع البيان (٣٤٥/٦)

(٥) وكذلك قرأ في النكف: ٧٤.

(٦) نسخة في القراءات، (٢٤٣)، والصورة (٥٠٠٠٤)، الإصحاح (٦٣٤/١)، الشعر (٢٥٢/٢)

الساكنة قلت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء، فكاد وصف قلوب من حَرَف كلام الله ومال عن الحق، بأبلغ صفات القسوة^(١).

ومن قرأ بالتخفيف والالف جعل أصله «قاسوة» من القسوة فانقلبت الواو مجاسة لكسرة السين، قياماً على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبَهُمْ﴾ [الحديد: ١٦]، وه فعل، يأتي اسم فاعل على «فاعل» في أكثر كلام العرب.

فالقراءتان متقاربتان وهما لغتان بمنزلة «عالم وعليم»^(٢).

٥ - قرأ حمزة والكسائي ﴿وَالْيَسَعَ﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى: ﴿وَأَسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ﴾ [الأنعام: ٨٦]، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٣).

فوجه من قرأ بالتشديد أنه على وزن «فَيْعَل» مثل «صَيَّر» فاصل الإسم «لَيْسَعَ» فالياء فيه زائدة واللام أصل، فإذا دخل عليها لام التعريف وهي ساكنة أدغمت في المتحركة فصار تاراً لأمّاً مشددة^(٤).

ووجه من قرأ بالتخفيف «وَالْيَسَعَ» أن الإسم كان قبل دخول اللام عليه «يسع» ثم دخلت عليه الالف واللام فشاكل من الأسماء قول العرب «اليحمد» اسم قبيلة، فعلى هذا إن كان «يسع» عربياً فاصله «يوسع» سقطت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم دخلت عليه الالف واللام، وإن كان أعجمياً لا يعرف اشتقاقه فوزنه «فَعْل» الياء فيه أصل دخلت عليه الالف واللام^(٥).

ورد أبو حاتم المسجستاني (ت ٢٥٥ هـ) قراءة التشديد «الْيَسَعَ» وذكر أنه لا يوجد «لَيْسَعَ».

(١) بظرة الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٠٧/١)، والبحر المحيط (٤٤٥/٣)

(٢) بظرة حجة القراءات (٢٢٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٠٨/١)

(٣) السبعة في القراءات (٢٦٢)، التيسير (١٠٤)، والشرح (٢٦٠/٢)، الإخاف (٢١/٢)

(٤) بظرة الحجة في القراءات السبع (١١٩، ١٢٠)، حجة القراءات (٢٥٩)، الكشف عن وجوه

القراءات السبع (٤٣٨/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣/٧)

(٥) بظرة م. ذ. (١٢٠، ١١٩)، ج. م. (٢٥٩)، ج. م. (٥٢٣٨/١)، ج. م. (٣٣/٧)

وقال النحاس (ت ٣٣٨ هـ): أن هذا الرد لا يلزم فقد ورد في كلام العرب «حَيْذَرٌ، وَزَيْتَبٌ»، وذكر أنه اسم عجمي والعجمية لا تؤخذ بانقياس. وإنما نوحده سماعاً، والعرب تُغَيِّرُهَا كَثِيرًا فلا ينكر أن يأتي الإسم بلفظتين^(١).

ورد الكسائي (١٨٩ هـ) قراءة التحفيف «وَالْيَسْعُ» وذكر أنه لا يقال: «الْيَفْعَلُ مِثْلَ الْيَحْيَى».

وقال النحاس: هذا الرد لا يلزم فقد قالت العرب: «الْيَعْمَلُ، وَالْيَحْمَدُ» ولو نَكَّرْتُ يحيى لقلت: «الْيَحْيَى»^(٢).

وانكر أبو جعفر والطبري قراءة «وَاللَّيْسَعُ» بلامين والتشديد قال: «والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بلام واحدة مخففة لإجماع أهل الاحبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه دون التشديد مع أنه اسم أعجمي فيسقط به على ما هو به... و«وَاللَّيْسَعُ» إذا شدد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد وأخرى، أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال: اسمه «لَيْسَعُ» فيكون مشدداً عند دخول الألف واللام اللتين تدخلان للتعريف»^(٣).

وكلامه هذا يوحي لنا أن قراءة التشديد وبلامين غير صواب، وهذا لا يجوز، وقد وضّحنا ذلك في ردود سابقة، كما أن الإسم الكريم «وَاللَّيْسَعُ» لم يقطع علماء اللغة بأنه أعجمي، وإنما اختلف فيه كما توضّح ذلك من توجيه القراءتين.

والقول الفصل الذي أراه في هاتين القراءتين، أنهما قراءتان متواترتان وكلتاها حق وصواب من غير تفضيل إحداهما على الأخرى.

٦ - قرأ حمزة ﴿يَصْعَدُ﴾ بتشديد الصاد والعين في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقرأ ابن كثير منفرداً بالتحفيف^(٤).

(١) ينظر إعراب القرآن، (٢/٨٠، ٨١).

(٢) ينظر م.م. (٢/٨١).

(٣) جامع البيان (١١/٥١١، ٥١٢).

(٤) السبعة في القراءات، (٢٦٨-٢٦٩). التفسير، (١٠٦، ١٠٧). المشرك، (٢، ٢٦٢، ٢٦٣).

الإحاف، (٢/٣٠).

ومن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل : « يتصعد » فادغمت التاء في الصاد .
والمعنى : أن في تخافيه عن الإسلام كأنه يتكلف ما يثقل عليه شيئاً بعد شيء^(١) .
ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن الأصل « صعد يصعد » بدليل قوله تعالى :
﴿إِنِّي بِصَعْدِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ﴾ [فاطر: ١٠] ، والمعنى : إن في نفوره عن الإسلام
بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه^(٢) .

فالقراءتان لغتان مساويتان في المعنى .

٧ - قرأ حمزة ﴿تَلَقَّفُ﴾ بتشديد القاف^(٣) في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا ذُهِبَ
تَلَقَّفْ مَا يَأْتِيكَ﴾ [الاعراف: ١١٧] وقرأ عاصم منفرداً بالتخفيف^(٤) .

فحجة من قرأ بالتشديد أنه مضارع « تَلَقَّفْتُ » على وزن « تَفَعَّلْتُ » فاصله :
« تَتَلَقَّفُ » فحذفت إحدى التاءين استخفافاً . والتاء المحذوفة هي تاء « تفعل » لا
تاء المضارعة لأنها تؤدي معناها فلا تحذف^(٥) .

وحجة من قرأ بالتخفيف أنه مضارع « لَقِفْتُ تَلَقَّفُ » مثل « لَقِمْتُ تَلَقَّمُ »
وأصل اللقف : « أخذ الشيء بالخذق في الهواء ، يقال : رجل ثقف لقف إذا كان
حاذقاً^(٦) .

(١) بظن الحجة في القراءات السبع (١٢٤) ، الحجة للقراء السبعة (٤٠٢/٣) ، حجة القراءات
(٢٧١) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥١/١) ، جامع البيان (١١٠/١٢) ، والموضح في
وجوه القراءات وعللها (٥٠٢/١) ، مجمع البيان (٣٦٢/٤) .

(٢) بظن الحجة في القراءات السبع (١٢٤) ، الحجة للقراء السبعة (٤٠٢/٣) ، حجة القراءات
(٢٧١) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥١/١) ، الموضح في وجوه القراءات وعللها
(٥٠٢/١) ، الجامع لأحكام القرآن (٨٢/٧) .

(٣) وكذلك قرأ في [طه: ٦٩] ، [الشعراء: ٤٥] .

(٤) والسبعة في القراءات (٢٩٠) ، التيسير (١١٢) ، البشر (٢٧١/٢) ، الإتحاف (٥٨/٢) .

(٥) بظن معاني القرآن وإعرابه (٣٦٦/٢) ، إعراب القرآن (١٤٤/٢) ، الحجة في القراءات السبع
(١٣٦) ، حجة القراءات (٢٩٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٧٣/١) ، الموضح في
وجوه القراءات وعللها (٥٤٨/٢) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٩/٧) .

(٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥٤٨/٢) ، وينظر الحجة في القراءات السبع (١٣٦) ، حجة
القراءات (٢٩٢) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٧٣/١) ، مجمع البيان (٤٦٢ ، ٤٦١/٤) .

٨ - قرأ حمزة ﴿رُبَّمَا﴾ بتشديد الباء في قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، وقرأ نافع وعاصم بالتخفيف^(١). فحجة من قرأ بالتشديد جعله الاصل، والعرب تُخفف المثلث ولا تثقل المخفف.

قال سيبويه: «لو سميت رحلاً «رُبُّ» مخففة ثم صغرت رددته إلى أصله فقلت: «ريبب» ولو حقرت «رب» مخففة لقلت: «ريبب» لأنها من التضعيف بذلك على ذلك رُبُّ الثقيلة»^(٢)، والتثقيب لغة تميم وقيس وبكر^(٣).

وحجة من قرأ بالتخفيف أن الأصل عنده في التشديد باءان، فخففت بحذف الأول من المثلين فصارت متحركة الآخر^(٤)، وقد كثر مجيء رب مخففاً في كلام العرب، قال الشاعر:

فَسُمِّيَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبُّ فِتْيَةٍ بَاكَرَتْ لَذَّتْهُمْ بِأَدَكَنْ مَتْرَعٍ^(٥)
والتخفيف لغة أهل الحجاز^(٦).

٩ - قرأ حمزة ﴿قَدَرْنَا﴾ بتشديد الدال^(٧) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرًا تَقْدَرْنَا﴾ [الحجر: ٦٠]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر بالتخفيف^(٨).

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه أخذه من «قدر يقدر» على معنى المبالغة والكثرة، وهو المشهور في هذا المعنى والأكثر في الاستعمال^(٩)، ويدل عليه

(١) السبعة في القراءات، (٣٦٦)، والتيسير، (١٣٥)، والشرة، (٣٠١، ٢)، الإتحاف، (١٧٣/٢).

(٢) الكتاب، (١٢٣/٢)، وبنظر، إعراب القرآن، (٣٧٥/٢)، الوضوح في وجوه القراءات وعللها، (٧١٦/٢).

(٣) بنظر، إعراب القرآن، (٣٧٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن، (١٠٠).

(٤) بنظر، المحفة في القراءات السبع، (١٧٩)، حجة القراءات، (٣٨٠)، التفسير الكبير، (١٥٥/١٩).

(٥) البيت للحويدرة - ديوان الحادرة، (٥٦)، المصنف، (١٢٩/٣).

(٦) بنظر، إعراب القرآن، (٣٧٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن، (١٠٠).

(٧) وكذلك قرأ في [السل: ٥٧]، و[الواقعة: ٦٠]، و[المرسلات: ٢٣]، و[الأعلى: ٣٠].

(٨) السبعة في القراءات، (٣٦٧)، والتيسير، (١٣٦)، الشرة، (٣٠٢، ٢)، الإتحاف، (١٧٨/٢).

(٩) بنظر، حجة القراءات، (٣٨٤)، الوضوح في وجوه القراءات وعللها، (٧٢٥/٢).

قوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ [فصلت: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من «قَدَّرَ يَقْدَرُ» ففيه معنى التقدير والتقدير^(١)، فدلالته على التقدير قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٣]، ودلالته على التقدير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ [الطلاق: ٧].

فالقراءتان نعمتان متقاربتان في المعنى.

١٠ - قرأ حمزة منفرداً ﴿ اسطاعُوا ﴾ بتشديد الطاء في قوله تعالى: ﴿ فما اسطاعُوا أن يظهروهُ ﴾ [الكهف: ٩٧]، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٢).

فحجة من قرأ بالتشديد فإنه أدغم التاء في الطاء لقرن مخرجيهما ولأنه أبدل من التاء إذ أدغمها حرفاً أقوى منها وهو الطاء. وفيه بعد وكرامة لجمعه بين ساكنين، ليس الأول حرف لين وهما السين وأول المشدّد^(٣)، وذلك جائز عند سيديه في الشعر وإنشد في إجازته:

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْجِي مَرُّ عَقَابِ كَاسِرِ^(٤)

وكان أصله «ومسحه» فادغم الحاء في الهاء، والسين ساكنة، فجمع بين ساكنين، ليس الأول منهما حرف لين، وهو قليل بعيد^(٥). وحجة من قرأ بالتخفيف أنه لما كان الإدغام يؤدي إلى جواز ما لا يجوز إلا في الشعر شذوذاً من انتقاء الساكنين، ليس الأول منهما حرف لين ولا يمكن إثبات التاء، إذ ليست في

(١) بصرة حجة في بصرات السجع (١٨٢)، حجة القراءات (٣٨٤).

(٢) السبعة في القراءة (٤٠١)، التيسير (١٤٦)، الإقناع (٦٩٣)، الشعر (٣١٦/٢).

إتوف، ص ٢٠٠.

(٣) حجة المذاهب (٤٣٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٨).

٤ - سبب شذوذاً معين، الكتاب (٤٥٠/٤).

٥ - الكشف عن وجوه القراءات السبع (٨١/٢).

الخط، ولا يمكن إلقاء حركتها على السين؛ لأنها رائدة لا تتحرك، فلم يبق إلا الحذف، فحذفها للتخفيف ولزيادتها ولكراهة الإدغام والجمع بين حرفين متقاربي المخرج^(١).

١١ - قرأ حمزة ﴿يَذْكُرُ﴾ بتشديد الذال والكاف^(٢) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ [مریم: ٦٧]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتخفيف^(٣).

فمن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل «يتذكر» فادغم التاء في الذال، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلُوا الْأَنْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، ومعنى «التذكر» هنا: التفكير والتدبير. والتذكر في معنى التدبير هنا أكثر من الذكر^(٤).

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن الأصل «ذكر يذكر» فجعله من «الذكر» الذي يأتي بعد النسيان والغفلة^(٥)، بدليل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرَهُ﴾ [عبس: ١١، ١٢]، والمعنى: أو لا يذكر الإنسان الجاحد للبعث بداية خلقه^(٦).

وذكر مكِّي بن أبی طالب أن التشديد أبلغ في المعنى^(٧)، وهذا رأي مردود وقد وضحناه في ردود سابقة، فالقراءتان فاشيتان ومعنى واحد.

١٢ - قرأ حمزة ﴿الْأَيْسَجِدُوا﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى: ﴿الْأَيْسَجِدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥]، وقرأ الكسائي منفرداً بالتخفيف^(٨).

- (١) ينظر «حجة القراءات» (٢٠٨)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٨١/١).
- (٢) «السبعة في القراءات» (٤١٠)، «التيسير» (١٤٩)، «النشر» (٣١٨/٢)، «الإتحاف» (٢٣٨/٢).
- (٣) وقرأ حمزة بالتخفيف في «الأنعام» (١٢٦)، «الأعراف» (٣)، «الإسراء» (٤١)، «المرقان» (٦٢، ٥٠).
- (٤) ينظر «حجة القراءات» (٤٤٥)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٩٠/٢)، «الموضع في وجوه القراءات وعملها» (٨٢٢/٢).
- (٥) ينظر «حجة القراءات» (٤٤٥)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٩٠/٢).
- (٦) ينظر «الموضع في وجوه القراءات وعملها» (٨٢١/٢).
- (٧) ينظر «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٩٠/٢).
- (٨) «السبعة في القراءات» (٤٨٠)، «التذكرة» (٤٧٤/٢)، «التيسير» (١٦٧)، «النشر» (٣٣٧/٢)، «الإتحاف» (٣٢٥/٢).

من قرأ بالتشديد أن الأصل عنده «أد لا» فأدغمت التاء في اللام، فه أن «هي التي نصبت الفعل «يسجدوا» وأسقطت التاء علامة للنصب، ومعناه: ورئ لهم الشيطان إلا يسجدوا لله^(١).

ومن قرأ بالتخفيف جعله استفتاحاً وتنسيهاً للكلام وما بعده منادى قد حُذِفَ لدلالة حرف النداء «الياء» عليه، والعرب تفعل ذلك في كلامها^(٢) ومه قول دي الرمة:

ألا يا أسلمي يا دارمي على البليلى ولا ران منهلأ بجرعائك القطر^(٣)

١٣ - قرأ حمزة ﴿أدأرك﴾ بتشديد الدال في قوله تعالى: ﴿بلي أدأرك علمهم﴾ [النمل: ٦٦]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف^(٤).

فحجة من قرأ بالتشديد أن الأصل عنده «تدارك» فأدغمت التاء في الدال لتقارب مخرجيهما فلما سكنت التاء للإدغام احتلتبئ نها ألف الوصل كما اجتلبت في نحو ﴿فأدأرأتم﴾ [البقرة: ٧٢]، والمعنى: تتابع علمهم بالآخرة، أي: جهلوا علم وقتها^(٥)، لذلك قال: ﴿بلي هم في شك منها﴾.

وحجة من قرأ بالتخفيف أنه حمله على معنى «بلغ وانتهى» كما تقول: وهذا ما أدركه علمي «أي: بلغه. والمعنى: هل أدرك علمهم حدوث الآخرة^(٦) بدليل قوله تعالى: ﴿بلي هم في شك منها﴾.

(١) بصره معاني القرآن، للاخفش (٤٢٩/٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٥٧/٢)، واد المسيرة (١٦٦/٦).

(٢) بصره معاني القرآن وإعرابه، (١١٥/٤)، وإعراب القرآن، (٢٠٧).

(٣) ديوانه (٥٥٩).

(٤) والسبعة في القراءات، (٤٨٥)، والتيسير، (١٦٨)، والشرة، (٣٣٩/٢)، والإخاف، (٣٣٣/٢).

(٥) بصره معاني القرآن وإعرابه، (١٢٨/٤)، وإعراب القرآن، (٢١٨/٣)، وحجة في القراءات السبع، (٢٤٨).

(٦) حجة القراءات، (٥٣٥)، والكشف عن وجوه غرائب السبع، (١٦٥/٢) والموضع في وجوه الغرائب وحملها، (٩٦٩/٢).

(٧) بصره والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٠٤/٢)، والموضع في وجوه غرائبها وعملها، (٢٠٠/٢).

المجامع لأحكام القرآن، (٣٦٦/١٣).

وذهب الزجاج (ت ٣١١ هـ) إلى أن القراءة الجيدة «أدرك» بالتشديد على معنى تدارك بإدغام التاء في الدال^(١)، وهذا مذهب خطر لأنه يجعل قراءة التخفيف أقل جودة، ولا يجوز في كلام الله أن يقال مثل ذلك. فالقراءتان لغتان فاشيتان ومتساويتان في المعنى.

١٤ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿صَدَّقْ﴾ بتشديد الدال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾ [سبا: ٢٠]، وقرأ الباقر بالتخفيف^(٢).

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه عدى «صَدَّقْ» فنصب بها «الظن» على معنى: أن إبليس كان يظن أنهم يتبعونه ويطيعونه إذا دعاهم للإعواء، فلما تبعوه صَدَّقَ ظَنَّهُ فيهم^(٣).

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أنه لم يُعَدَّ «صَدَّقْ» إلى مفعول، ونصب «الظن» على الظرف، أي: صَدَّقَ في ظنه.

قال الزجاج: «وصدَّقه في ظنِّه أنه ظنُّ بهم إذا اغواهم اتَّبَعوه فوجدهم كذلك»^(٤).

١٥ - قرأ حمزة ﴿فَهَرَّزْنَا﴾ بتشديد الزاي في قوله تعالى: ﴿فَهَرَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر منفرداً بالتخفيف^(٥).

فحجة من قرأ بالتشديد حملة على معنى: قوينا وكثرنا، يقال: تعزز لحم

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه (١٢٨/٤).

(٢) والسبعة في «نقريات» (٥٢٩)، «التيسير» (١٨١)، «السنن» (٣٥٠/٢)، «الإحاف» (٢٨٣).

(٣) ينظر معاني القرآن للقراء (٣٦٠/٢)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٠٧/٢)، «الكشاف» (٥٧٨/٣)، «مصحح البيان» (٣٨٨ ٨)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (١٠٥٢/٣)، «الجامع

لاحكام القرآن» (٢٩٢/١٤).

(٤) معاني القرآن وعرايه (٢٥١/٤)، وينظر المحجة للقراء السبعة (٢٠/٦)، «الكشف عن وجوه

القراءات السبع» (٢٠٧/٢)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (١٠٥٣/٣).

(٥) والسبعة في «نقريات» (٥٣٩)، «التيسير» (١٨٣)، «العنوان» (١٥٩)، «السنن» (٣٥٣/٢)، «الإحاف» (٣٩٠).

الناقة إذا صلب، ومه أعزك الله^(١)، وربما علط في هذا بعض الناس فتوهم أنه من عزَّ يعز، وليس مه، إنما هو من قول العرب: عازني فلان فعزته أعزه أي: علبته وقهرته^(٢).

وحجة من قرأ بالتخفيف حمله على معنى: «فغلبنا» من قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، أي: غلبني^(٣).
وذكر الفراء أنهما لغنان بمعنى واحد، كقولك: شددنا، وشددنا^(٤).

١٦ - قرأ حمزة وعاصم والكمثاني ﴿غَسَّاقٌ﴾ بتشديد السين^(٥) في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧]، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٦).
فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه يجوز أن يُحْمَلَ اسْمًا عَلَى «فَعَالٍ» كالجَبَّانِ والقَذَّافِ، ويجوز جعله صفة قد حُذِفَ موصوفها، فيكون «فَعَالًا» من «غَسَّقَ» إذا سال، والمراد: سيال: وهو ما يسيل من صديد أهل النار، وصفة «فَعَالٍ» في الصفات أكثر من صيغة «فَعَالٍ»^(٧).

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن اسم على «فَعَالٍ»، وهو كثير في كلام العرب نحو الشَّرَابِ والعَذَابِ^(٨).

- (١) بنظر المحجة في القراءات السبع (٢٧٢)، حجة القراءات (٥٩٧)، البحر المحيط (٣٢٦/٧).
(٢) بنظر إعراب القرآن (٣٨٧/٣)، حجة القراءات (٥٩٧).
(٣) بنظر المحجة في القراءات السبع (٢٧٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢١٤/٢)، البحر المحيط (٣٢٦/٧).
(٤) بنظر معاني القرآن للراء (٣٧٢/٢).
(٥) وكذلك قرأ في [الس: ٢٥].
(٦) والسبعة في القراءات (٥٥٥)، والتيسير (١٨٨)، الشرح (٣٦١/٢)، التحاف (٤٢٣/٢).
(٧) بنظر إعراب القرآن (٤٧٠/٣)، المحجة في القراءات السبع (٢٨٠)، المحجة للراء السبعة (٧٨/٦)، حجة القراءات (٦١٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٣٢/٢)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١١٠/٣).
(٨) بنظر حجة القراءات (٦١٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٣٢/٢)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١١٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/١٥).

قال ابن عباس: الغَسَاقُ: الزمهرير^(١)، وقيل: البارد الذي يحرق ببرده كما تحرق النار بحرهما^(٢)، وقيل: المُنْتِنُ^(٣).

وذهب النحاس ومكي إلى أن قراءة التخفيف أولى من التشديد لكثرة لثلا يدخل في التشديد إقامة صفة مقام موصوف، ولأن الأكثر عليه^(٤). وهذا مذهب أبطلناه في كلام سابق، ثم إن قياس القراءة الصحيحة التواتر، وليس إجماع الأكرية.

١٧ - قرأ حمزة وابن عامر وعاصم ﴿لَمَّا﴾ بتشديد الميم^(٥) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٦).

فحجة من قرأ بالتشديد أنه جعل «لما» بمعنى «إلا» و«إن» بمعنى «ما» والتقدير: وما كل إلا جميع لدينا محضرون، فهو مبتدأ وخبر^(٧)، وحكى سيبويه عن العرب أنهم يقولون: سألتك بالله لما فعلت، بمعنى «إلا»^(٨).

وقال الفراء (ت ٢٠٧هـ): ولما أصلها لمن ما ثم أدغم النون في الميم، فاجتمع ثلاث ميمات، فحذفت الميم استخفافاً^(٩) وشبهه بقول الشاعر:

غداة طغَّت علماء بكرُبنِ وائلٍ وعجناً صدورَ الخيلِ نحو تَمِيمِ^(١٠)

(١) الزمهرير: شدة البرد. الصحاح (زمهر).

(٢) ينظر معاني القرآن للمراء (٤١٠/٢).

(٣) ينظر إعراب القرآن (٤٧٠/٣)، والحجة في القراءات السبع (٢٨٠).

(٤) ينظر إعراب القرآن (٤٧٠/٣)، والكشف عن حووه القراءات السبع (٢٢٣/٢).

(٥) وكذلك قرأ في [الرحرف: ٣٥، والطارق: ٤]، وقرأ بالتخفيف في [السجدة: ٢٤].

(٦) التصصرة (٦٥٠). والتيسير (١٢٦)، الإصراع (٦٦٦/٢)، مستر (٣٦٩/٢)، الإخفاف (٤٥٦/٢).

(٧) ينظر الكشف عن حووه القراءات السبع (٢١٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٦٠٣/٢)، النحر، هيظ (٣٣٤/٧).

(٨) ينظر الكتاب (٤٥٥/١)، إعراب القرآن (٣٩٣/٣).

(٩) ينظر معاني القرآن للمراء (٣٧٦/٢)، إعراب القرآن (٣٩٣/٣).

(١٠) له ينسب لقالل معين. معاني القرآن للفراء (٣٧٦/٢)، إعراب القرآن (٣٩٣/٣٠).

يريد « على الماء » فادغم اللام في اللام ثم حذفت إحدى اللامين استخفافاً وبقيت الثانية ساكنة وهي لام الماء .

وحجة من قرأ بالتخفيف جعل « ما » زائدة، واللام لام تأكيد دخلت في خبر « إن » للفرق بين الخفيفة بمعنى « ما » وبين المخففة من الشقيلة، « وإن » في حكم الشقيلة؛ لأن التشكيل أصلها، وإن كانت لم تحمل؛ لأن معناها قائم في الكلام وتقديره: « وإن كلاً لجميع محضرون ^(١) ، ويقويه أن علي بن أبي طالب قرأ بها؛ لأن « ما » دخلت عليها لام فتكون جواباً لأن، كأنه قال: « وإن كل لجميع لدينا محضرون ^(٢) .

١٨ - قرأ حمزة ﴿لَوْوَا﴾ بتشديد الواو في قوله تعالى: ﴿لَوْوَا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥]، وقرأ نافع منفرداً بالتخفيف ^(٣) .

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه جعله من «لَوَى يَلْوِي تَلْوِيَةً» وأصله «لَوِيَا» فحذف النضمة من الياء فالتقى ساكنان، الياء والواو فحذف الياء، لالتقاء الساكنين، ودليله أن الفعل للجماعة فوجهه التشديد، والمعنى: أنهم يحركون رؤوسهم استهزاءً بالقرآن ^(٤) .

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أنه جعله من «لَوَى يَلْوِي لِيَاءً»، والأصل «لَوِيَا» فحذف النضمة من الياء فالتقى عنده ساكنان هما الياء والواو، فحذف الياء لالتقاء الساكنين، ودليله في هذه القراءة قوله تعالى: ﴿لِيَاءِ بِالْأَسْتِهِمْ﴾ [النساء: ٤٦]، وأصله «لَوِيَا» فقلب الواو ياءً وأدغم الياء في الياء فصارت «لِيَاءً» والأمر منه

(١) بصره معاني القرآن، للقراء (٣٧٦/٢) .

(٢) بصره ٥٥ - ٥٦ (٣٧٦، ٢) .

(٣) «النسعة في القراءات» (٦٣٦)، «التيسير» (٢١١)، «النشر» (٣٨٨/٢)، «الإتحاف» (٥٤٠/٢) .

(٤) بصره معاني القرآن، للأعمش - (١/٥ - ٥) ، «إعراب القرآن» (٤٣٤/٤) ، «السخة في القراءات السبع» ٥ - ٥ . «سخة للقراء السبعة» ٦/٦٩٣ ، «سخة القراءات» (٧١٠) ، «الكتف عن وحود القراءات السبع» - (٣٣٢) ، «الربيع في وحود القراءات وعلمها» (١٢٧١/٣) ، «إحسان الأحكام القراءات»

«الو»^(١)، وذهب مكي بن أبي طالب إلى أنه «لولا الجماعة لاخترت التحفيف، إذ عليه أتى جميع ما في القرآن»^(٢)، وهذا مذهب غير صحيح، وقد بيناه في رد سابق.

١٩ - قرأ حمزة ﴿عَرَفَ﴾ بتشديد الراء في قوله تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم: ٣]، وقرأ الكسائي منفرداً بالتحفيف^(٣).

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه أخذه من قولك: «عَرَفْتُكَ الشيء»، أي: أخبرتك به. فحملة على معنى أن النبي ﷺ عَرَفَ حفصة بعض الحديث فأخبرها أنها أفشت عليه وأعرض عن بعض تكرُّماً منه^(٤)، ودليله في ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ أي: خبَّرها، فهذا دليل على التعريف، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أي: لم يُعَرِّفها به، فأراد تكرير الكلام في محاوراة التعريف فشد ذلك^(٥).

ومن قرأ بالتحفيف فحجته أنه حملة على معنى «جازى عليه» أي: جازاها على بعض فعلها بالطلاق الرجعي، وأعرض عن بعض فلم يجازها عليها، قال الزجاج: وهذا تأويل حسن^(٦). ولا يحسن حمل التحفيف على معنى «علم بعضه» لأن الله سبحانه وتعالى قد أعلمنا أنه أطلع النبي ﷺ عليه وإذا أطلعه عليه فلا يجوز أن يجهل منه شيئاً؛ لذلك لا بد من حمل «عرف» على معنى «جازى»^(٧)، وذلك مستعمل في «عرف» فالعرب تقول لمن يسيء إليها: «أما

(١) ينظر «معاني القرآن» للامخش (١/٢ - ٥)، «الحجة للقراء السبعة» (٢٩٣/٦)، «حجة القراءات»

(٧٠٩)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٣/١٢٧٠).

(٢) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢/٣٢٢).

(٣) «السبعة في القراءات» (٦٤٠)، «التبسيط» (٢١٢)، «النشر» (٢/٣٨٨)، «الإتحاف» (٢/٥٤٧).

(٤) ينظر «حجة القراءات» (٧١٣). «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢/٣٢٦).

(٥) ينظر «الحجة في القراءات السبع» (٣٣١).

(٦) ينظر «معاني القرآن وإعرابه» (٥/١٩٢)، «حجة القراءات» (٧١٣).

(٧) ينظر «الحجة في القراءات السبع» (٣٢١). «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢/٣٢٥).

والله لا عرف لك ذلك»^(١)، أي: لأجازينك. ورد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) قراءة التخفيف رداً شنيعاً فقال: «لو كان كذا لكان عرف بعضه وأنكر بعضاً»^(٢).

والذي يبدو لي أن أبا عبيد حمل «عرف» على معنى «علم»؛ ولذلك رد هذه القراءة، ولا يحق له ذلك؛ لأن قراءة التخفيف سبعية متواترة يحب قبولها.

٢٠ - قرأ حمزة ﴿كذَّابًا﴾ بتشديد الذال في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً وَلَا كِتَابًا﴾ [النبأ: ٣٥]، وقرأ الكسائي منفرداً بالتخفيف^(٣).

فحجة من قرأ بالتشديد جعله مصدر «كذَّبَ يَكْذِبُ كِذْبًا» وأصل مصدر «فعلت» هو «فعلال»؛ لأن الأصل في المصدر الزائد على ثلاثة أحرف أن يأتي بلفظ الفعل منوناً مكسوراً الأول بزيادة ألف رابعة، نحو كذَّبَ كِذْبًا، ودرج درجاً، فوزن المصدر على وزن الفعل الماضي لا زيادة فيها سوى الألف الرابعة^(٤). والتشديد مصدر كالتكذيب، والعرب تقول: «كذَّبْتُهُ تكذيباً، ثم تجعل بدل التكذيب كِذْبًا»^(٥).

وحجة من قرأ بالتخفيف جعله مصدر «كذَّبَ كِذْبًا» كما يقال: «كُتِبَ كِتَابًا»^(٦)، قال الأعشى:

فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا والمرء ينفعه كِذَابُهُ^(٧)

(١) بنصره ٥٥٥، ج ١، (٣٢١)؛ ج ٥، (٣٢٥/٢).

(٢) إعراب القرآن، (٤/٤٦١).

(٣) السبعة في القراءات، (٦٦٩)، والتيسير، (٢١٩)، والشرح، (٣٩٧/٢)، والإعراف، (٥٨٤/٢).

(٤) بنصره الخجة في القراءات السبع، (٣٣٣ - ٣٣٤)، الخجة للقراء السبعة، (٣٦٩/٦)، حجة القراءات، (٧٤٦)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٣٥٩/٢)، الموضوع في وجوه القراءات ومغيب، (١٣٣٣/٣).

(٥) «معين» (كذب) - وينظر «كتاب»، (٧٩/٤).

(٦) بنصره الخجة في القراءات السبع، (٣٣٤)، حجة القراءات، (٧٤٦)، الموضوع في وجوه القراءات ومغيب، (١٣٣٣/٣).

(٧) «أختر عليه في ديوانه» - ينظر «اللسان»، (صدق).

وحجة أخرى، أن رؤوس الآيات من قوله تعالى: ﴿أَحْصِينَاهُ كِتَابًا﴾ [الب. ٢٩] إلى آخر السورة على التخفيف، فالتوافق بين نظام رؤوس الآيات أولى من مخالفتها^(١).

٢١ - قرأ حمزة وابن عامر والكسائي ﴿جَمْعٌ﴾ بتشديد الميم في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢]، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٢).
فمن قرأ بالتشديد فإنه أرد الجمع والتكثير، أي: مداومة الجمع شيئاً بعد شيء، وحجة أخرى أنه أتى بعده فعل مشدد؛ لذلك شدد الميم إذ جاء في سياقه لياتلف الكلام على نظام واحد فشدد ﴿جَمْعٌ﴾ لتشديد ﴿عَدَّدَهُ﴾^(٣).
ومن قرأ بالتخفيف فإنه أخذه من ﴿جَمَعْتُ جَمْعًا﴾ أي جمعاً واحداً لمال واحد، وفيه قرب وقت الجمع، ويجوز أن يتضمن الفعل معنى الكثرة وإن كان مخففاً، فإذا كان المشدد يفيد الكثرة فقد يكون المخفف كذلك؛ لأن المخفف يصلح للكثير والقليل^(٤).

(ب) ما قرأه بالتخفيف:

١ - قرأ حمزة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بتخفيف اللام في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، وقرأ الباقون بالتشديد^(٥).

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه جمعه من الزوال والانتقال عن الجنة، وأراد في

(١) يظنه حجة القراءات (٧٤٧).

(٢) السبعة في القراءات (٦٩٧)، التيسير (٢٢٥)، الشرح (٤٠٣/٢)، الإتحاف (٦٢٩/٢).

(٣) يظنه حجة في القراءات السبع (٣٤٨)، المحجة للقراء السبعة (٤٤١/٦)، حجة القراءات (٧٧٢).

والكشف عن وجوه انقراءات السبع (٢٣٨٩)، الموضع في وجوه القراءات وعللها (١٣٩٧/٣).

الجامع لأحكام القرآن (١٨٣/٢٠).

(٤) يظنه إعراب غرر (٢٨٨٠)، حجة في انقراءات السبع (٣٤٨)، المحجة للقراء السبعة (٤٤١/٦).

حجة غرر (٧٧٢)، كشف عن وجوه انقراءات السبع (٣٨٩/٢)، الموضع في وجوه القراءات

وعنها (١٣٩)، جامع لأحكام القرآن (٨٣/٢٠).

(٥) السبعة في غرر (١٥٣)، تفسير (٧٣)، الشرح (٢١١)، الإتحاف (٣٠٨٠).

ذلك مصدقة معسى ما قلناه في قوله تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] أي: اثنتا. فقابل الشات بآيرون. ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ فالخروج عن احة يدل على الروال عنها^(١).

وححة من قرأ بانشديده أنه أخذه من «رَبَّتْ وَأَرْلَنِي عِيرِي» ودليله في دنت قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، أي: أوقعهم في الزلة، فليس للشيطان قدرة على إحراج أحد من مكان إلى آخر، وإنما له القدرة على إدحاله في الزلل، فيكون ذلك سببا في زواله من مكان إلى آخر بذنبه، وقد يحتمل أن يكون معنى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ من زلَّ عن المكان إذا انتقل عنه، فيكون في معنى كقراءة مَنْ قرأ بالف من «الزوال» فيتفق معنى القراءتين^(٢).

وذهب أبو جعفر الطبري إلى أن قراءة التشديد أولى بالصواب من قراءة التخفيف فقال: «وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾»^(٣). ثم بين ما يسوغ نفيه لقراءة التخفيف.

إن مذهبه هذا وضحنا عدم جوازه في كثير من المواضع السابقة.

٢ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ بتخفيف الظاء^(٤) في قوله تعالى: ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقرأ الباقون بالتشديد^(٥).

(١) بصره احة في القراءات السبع (٥١)، احة لفقر السبعة (١٥/٢)، حجة القراءات (٩٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٣٥/١)، مجمع البيان (٨٦/١)، والموضح في وجوه القراءات وعللها (٢٦٨/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣١١/١).

(٢) بصره معسى القرآن وإعرابه (١١٥/١)، احة في القراءات السبع (٥١)، احة للقراء السبعة، (٢) (١٦)، حجة القراءات (٩٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٣٦/١)، مجمع البيان (٨٦/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢٦٩/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣١١/١).

(٣) جامع البيان (٥٢٥/١).

(٤) وكذلك قرأ في (التحرير: ٤، والأحزاب: ٤، والنساء: ١) بتخفيف السين، و(الكهف: ١٧) بحميم يارثي، و(سورة: ٢٥) بتخفيف السين، و(الفرقان: ٢٥)، بتخفيف التنوين، و(ق: ٤٤)، بتخفيف التنوين، و(السرعات: ١١) بتخفيف التنوين، و(عيس: ٦) بتخفيف العدد.

(٥) السبعة في القراءات (١٦٣، ١٦٦، ١٦٧)، التيسير (٧٤)، المعجم (٧٠)، الشرح (٨، ١٠، ١٢)، الإعراب (٢، ٣، ٤).

فحجة من قرأ بالتخفيف أن الأصل «تتضاهرون» ، فاستثقل اجتماع النداءين مع حرف مقارب لهما في المخرج وهو الضاء، فحذف الناء الثانية استحفاً (١) ، و إنما حذف الثانية دون الأولى عند سيبويه؛ لأنها هي التي تُسكَّن وتُدغم (٢) في نحو ﴿فَأَدْرَأْتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢]، نعم إن الأولى جاءت لمعنى المضارعة فدو حذفَتْ لُرَّال ذلك المعنى (٣) .

وحجة من قرأ بالتشديد - أن الأصل «تتظاهرون» كذلك فادغم الناء الثانية في الضاء للمقاربة التي بينهما ولكراهة اجتماع التلين مع المقارب، فحذف هذا بالإدغام ما خفف ذلك بالحذف (٤) .

قال سيبويه: وحسن الإدغام لأنك تدل من الناء في الإدغام حرفاً أقوى منها وهو الضاء (٥) .

٣ - قرأ حمزة والكسائي ﴿عَقَدْتُمْ﴾ بتخفيف القاف في قوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقرأ الباقون بالتشديد (٦) .

فحجة من قرأ بالتخفيف أراد به عَقَدُ مرة واحدة؛ لأن من حلف مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة، وليست الكفارة لا تلزم إلا من كرر الإيمان فيحتاج بالضرورة

(١) يظفر معاني القرآن وإعرابه (١٦٦/١)، إعراب القرآن (٢٤٣/١)، الحجة في القراءات السبع (٦٠)، الحجة للقراء السبعة (١٣٤/٣)، حجة القراءات (١٠٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٥٠/١)، مجمع البيان (١٥٢/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢٨٧) ، التفسير الكبير (١٨٤/٣)

(٢) يظفر الكتاب (٥١٣/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٥٠/١) .
(٣) يظفر الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢٨٨) .

(٤) يظفر معاني القرآن وإعرابه (١٦٦/١)، إعراب القرآن (٢٤٣/١)، الحجة في القراءات السبع (٦٠)، الحجة للقراء السبعة (١٣٥، ١٣٤/٢)، حجة القراءات (١٠٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٥١/١)، مجمع البيان (١٥٢/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢٨٨/١)، التفسير الكبير (١٨٤/٣)، جامع أحكام القرآن (٢٠/٢) .

(٥) يظفر الكتاب (٤٦٨/٤)

(٦) بسبعة في القراءات (٢٤٧)، السبعة (١٨٧)، التيسير (١٠٠)، النشر (٢٥٥/٢) ، إتقان (٥٤٢/١)

إلى التشديد؛ لأن باب «فَعَلْتُ» يراد به: رَدَدْتُ الفعل مرة بعد أخرى، وإِذَا شَدَّدْتُ القاف توهم السامع أن الكفارة لا تجب على الحائث العاقد على نفسه مِمَّا يحلف مرة واحدة حتى يكرر الحلف، وهذا خلاف جميع الأمة، فإذا خفف دفع الإشكال، كما أن التحفيف يجوز أن يراد به القليل والكثير^(١)، قال الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا قَوْقَهُ الْكِرْبَا^(٢)

أراد أنهم إذا عقدوا لجارهم عقداً أحكموه.

وحجة من قرأ بالتشديد أراد تكرير الفعل على معنى: عقد بعد آخر أو أراد به تكثير العاقدين للإيمان. نزهة قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ﴾ فحاطب الجماعة وكذلك لوقوع لفظ الإيمان بالجمع بعده، فالتشديد يدل على كثرة الإيمان^(٣).

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام قراءة التشديد فقال: لأنه للتكرير، ورعم أنه يخاف أن يلزم من قرأ به أن لا يُوجِبَ الكفارة حتى يحلف مراراً^(٤).

ودهب أبو جعفر الطبري إلى أن: «أولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بتحفيف القاف، وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل «فَعَلْتُ» في الكلام إلا فيما يكون فيه تردُّدٌ مرة بعد مرة... إلخ»^(٥). إن كلا المذهبين مرفوض وقد بيَّنا القول فيهما في ردود سابقة.

(١) يهرا: إعراب القرآن، (٣٨/٢)، المححة في القراءات السبع، (١٠٩). والحجة للقراء السبع (٢٥٢٠).

حجة القراءات، (٢٣٤)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٤١٧/١). الموضع في

وجوه القراءات وعللها، (٤٥٠/٢)، جامع البيان، (٥٢٤/١٠)

٢٢) الست للحضيفة. ديوانه (١٥٦)

(٣) يهرا: إعراب القرآن، (٣٨/٢)، المححة في القراءات السبع، (١٠٩)، المححة للقراء السبعة، (٢٥١/٢).

٢٥٢، حجة القراءات، (٢٣٤)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٤١٧/١). الموضع في وجوه

القراءات، وعللها، (٤٥٠/٢)، جامع البيان، (٥٢٤/١٠)

(٤) يهرا: إعراب القرآن، (٣٨/٢)

(٥) جامع البيان، (٥٢٤/١٠)

٤ - قرأ حمزة ﴿ حَقِيقٌ عَلَى ﴾ بتحفيف الباء في قوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَد لَأَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقُّ ﴾ [الأعراف : ١٠٥] ، وقرأ نافع منفرداً بالتشديد^(١) .

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أن «على» هنا في موضع ابناء، والتقدير: حقيق بأن لا أقول كقولك: حليق وجدير ألا أفعل كذا، ودليله قراءة ابن مسعود «حقيق بالآ أقول» وقد تكون «على» بمعنى «الباء» تقول: أتانا فلان على حالة حسنة وبحالة حسنة^(٢) .

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه أضاف الحرف إلى نفسه، فاجتمع فيه باءان: الأولى من نفس الكلمة والثانية بياء الإضافة، فادغمت الأولى في الثانية، وفتحت لالتقاء الساكنين، كما قالوا: «لديّ وعليّ وإليّ»^(٣) .

٥ - قرأ حمزة ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ بتحفيف القاف^(٤) في قوله تعالى : ﴿ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] ، وقرأ ابن عامر منفرداً بالتشديد^(٥) .

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه أخذه من «لقي» الذي يتعدى إلى مفعول واحد، فجعل الفعل للإنسان؛ لأن الله جلّ ذكره إذا ألزمه طائرهُ لقي هو الكتاب كما قال : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٨] ، ولم يقل : «يَلْقَى أَثَامًا»^(٦) .

(١) «السعة في القراءات» (٢٨٧)، «التيسير» (١١١)، «النشر» (٢٧٠/٢)، «الإتحاف» (٥٥٢) .

(٢) ينظر «إعراب القرآن» (١٤١/٢) . «وحدة في القراءات السبع» (١٣٣، ١٣٤) . «وحدة القراءات» (٢٨٩) ، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١٧٠/١) ، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٥٤٣) .

(٣) «بصر» «وحدة في القراءات السبع» (١٣٤) ، «وحدة القراءات» (٢٨٩) ، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٤٦٩/١) ، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٥٤٢/٢) .
(٤) «وكذلك قرأ في [العرفاد : ٧٥] .

(٥) «السعة في القراءات» (٣٧٨)، «التيسير» (١٣٩)، «النشر» (٣٠٦/٢)، «الإتحاف» (١٤٤) .

(٦) «بصر» «وحدة في القراءات السبع» (١٨٩) . «وحدة القراءات» (٣٩٨) . «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٤٣/٢) ، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٧٥١/٢) .

وحجة من قرأ بالتشديد فإنه أخذهُ من «لَقَبْتُهُ» المضعف العين، وهو الذي يتعدى إلى مفعولين؛ لأنه منقول بالتضعيف من «لَقِيَ»، فجعل الفعل لغير الإنسان، أي: الملائكة تتلقاه بكتابه الذي فيه نسخة عمله^(١)، ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿وَلَقَاهُمْ نُزْرًا وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١].

٦ - قرأ حمزة ﴿أمرنا﴾ بتخفيف الميم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، وقرأ أبو عمرو منفرداً بالتشديد^(٢).

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أراد: الأمر الذي هو خلاف النهي، أي: أمرانهم بالطاعة فعصوا^(٣).

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه أراد: الولاية والإمارة^(٤)، ويجوز أن يراد به معنى كثراً^(٥).

٧ - قرأ حمزة ﴿فَاتَّبَع سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥]، و﴿ثُمَّ اتَّبَع سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩، ٩٢] بتخفيف التاء^(٦)، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتشديد^(٧).

فحجة من قرأ بالتخفيف وألف القطع أنه جعله من «أفعل يفعل: أتبع يتبع»، أي لحق سبباً، تقول: «أتبعت العالم» إذا سرت من خلفه^(٨)، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠].

(١) بحر: ٥٠٤ ج. (١٨٩)، ٥٠٤ ن. (٢٩٨)، ٥٠٤ ن. (٤٣/٢)، ٥٠٤ ن. (٧٥١/٢).

(٢) ٥٠٤ ن. (٣٧٩)، ٥٠٤ ن. (٣٠٦/٢)، ٥٠٤ ن. (الإتحاف: ١٩٥/٢).

(٣) بحر: المحجة في القراءات السبع (١٨٩)، ٥٠٤ ن. (الموضع في وجوه القراءات وعللها: ٧٥٢/٢).

(٤) بحر: المحجة في القراءات السبع (١٨٩).

(٥) بحر: الموضع في وجوه القراءات وعللها (٧٥٣/٦).

(٦) يكتلث فرأ في الأعراف: ١٧٥، والحجر: ١٨، وهود: ١١٦، والشعراء: ٦٠، والصافات: ١٠.

(٧) ٥٠٤ ن. (٣٩٧)، ٥٠٤ ن. (التيسير: ١٤٥٠)، ٥٠٤ ن. (الشعراء: ٣١٤/٢)، ٥٠٤ ن. (الإتحاف: ٢٢٣/٢).

(٨) بحر: أحسن في القراءات السبع (٢٠٤)، ٥٠٤ ن. (حجة القراءات: ٤٢٨)، ٥٠٤ ن. (الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٧٣/٢)، ٥٠٤ ن. (الموضع في وجوه القراءات وعللها: ٢١-٢٥).

قال أبو علي الفارسي: أَتَّبَعْتُ بِقَطْعِ الألفِ، منقول بالهمزة من تَبَعْتُ الذي يتعدى إلى مفعول واحد، فصار بالنقل يتعدى إلى مفعولين، والتقدير: أَتَّبِعُ امرءً سَبَبًا^(١).

وحجة من قرأ بالتشديد وألف الوصل أن أصله «افتعل» أي: اتبعت، فادغمت التاء في التاء، فصارت «اتَّبِعَ» أي: سار في أثره^(٢).

قال النحاس: نَسَعَ وَأَتَّبَعَ وَأَتَّبِعَ كلُّها لغات بمعنى واحد، وهو السير^(٣).
وذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) إلى أن «أَتَّبِعَ أَحْسَنَ من أَتَّبِعَ؛ لأن أَتَّبَعْتُ الرجلَ إذا كان يسير و أنت تسير وراءه. وإذا قلت: أَتَّبَعْتَهُ بِقَطْعِ الألفِ فكأنك قفوتَه»^(٤).

وهذا كلام بيّنًا بطلانه في ردود سابقة.

٨ - قرأ حمزة ﴿فَتَخَطَّفَهُ﴾ بتخفيف الطاء في قوله تعالى: ﴿فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١]، وقرأ نافع منفرداً بالتشديد^(٥).

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من «خَطِفَ يَخْطِفُ» بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه أراد «فَتَخَطَّفَهُ» فنقل حركة التاء إلى الخاء وأدغم التاء في الناء، فشدد لذلك، والعرب تقول: خَطِفَ يَخْطِفُ، واختطف يخططف، وهما لفتان^(٦).

(١) بظاهرة الحجة لتقرء سعة، (١٦٧/٥).

(٢) بظاهرة الحجة في القراءات السبع، (٢٠٤)، حجة القراءات، (٤٢٨).

(٣) بظاهرة إعراب القرآن، (٤٧٠/٧)، الخاتم لحكمة القرآن، (٤٨/١١).

(٤) ومعاني القرآن للمصنف، (١٥٨/٢٠).

(٥) السبعة في القراءات، (٤٣٦/١)، التهذيب، (١٥٧٠)، الشرح، (٣٢٦/٢)، والإتقان، (٢٧٤/٢).

(٦) بظاهرة إعراب القرآن، (٩٦/٣٠)، الحجة في القراءات السبع، (٢٢٩)، حجة القراءات، (٤٧٦).

٩ - قرأ حمزة ﴿ فرسناها ﴾ بتخفيف الراء في قوله تعالى ﴿ سورة أنزلناها وقرسناها ﴾ [الور: ١]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد بالراء^(١).

فحة من قرأ بالتخفيف أنه جعل العمل بما أنزل في هذه السورة واجباً على جميع المسلمين لا يفارقهم أبداً فهو يشمل الكثير والقليل^(٢)، ومن حجج التخفيف قوله تعالى: ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ [القصص: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وحدة من قرأ بالتشديد أنه أراد كثرة ما أنزل في هذه بالسورة من الفرائض^(٣)، وقيل: فصلناها وبيّناها بالفرائض متدداً لكثرة المعروض عليهم^(٤).

١٠ - قرأ حمزة ﴿ ما كذب ﴾ بتخفيف الذال في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ [النجم: ١١]، وقرأ ابن عامر مفرداً بالتشديد^(٥).

فمن قرأ بالتخفيف فإنه أراد معنى: صدقه فؤاده ما رأت عيناه، أي: لم يكذب فيما رأى، بل رأى الحق، ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه أراد معنى: صدق الفؤاد ما رأت عيناه^(٦).

وذهب النحاس إلى أن: القراءة بالتخفيف أئبن معنى وبالتشديد يبعد^(٧) وهذا مذهب وضحنا عدم جوازه، فالقراءتان لغتان فاشيتان وبمعنى واحد.

- (١) السبعة في القراءات، (٤٥٢)، التيسير، (١٦١)، السبعة، (٣٣٠/٢)، الإتحاف، (٢٩١/٢).
 (٢) بظن معاني القرآن وإعرابه، (٢٧/٤)، إعراب القرآن، (٣٧٧)، الحجة في القراءات السبع، (٢٣٥)، حجة القراءات: (٤٩٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٣٣/٢).
 (٣) بظن معاني القرآن وإعرابه، (٢٧/٤)، إعراب القرآن، (١٢٧/٣)، الحجة للقراء السبعة، (٣٠٩/٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٣٣/٢).
 (٤) بظن معاني القرآن وإعرابه، (٢٧/٤)، إعراب القرآن، (١٢٧/٣)، الحجة في القراءات السبع، (٢٣٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٣٣/٢)، والتفسير الكبير، (١٣٠/٢٣).
 (٥) السبعة في القراءات، (٦١٤)، التيسير، (٢٠٤)، السبعة، (٣٧٩/٢)، الإتحاف، (٤٩٩/٢).
 (٦) بظن معاني القرآن، (٢٦٨/٤)، الحجة في القراءات السبع، (٢٣١/٦)، حجة القراءات، (٦٨٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٩٤/٢)، الجامع بحكم القرآن، (٧).
 (٧) إعراب القرآن، (٢٦٨/٤).

١١ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿ فَعَدَّلَكَ ﴾ بتحفيف الدال في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ فُسُوكَ فَعَدَّلَكَ ﴾ [الإنفطار: ٧] وقرأ الباقون بالتشديد^(١).

فحجة من قرأ بالتحفيف حملة على معنى: عَدَّلَ بِعَضْكَ بِبَعْضِ فَصُرَتْ معتدل الخلقه متناسبها فلا تفاوت فيها^(٢)، وفي توجيه آخر: أنه صرفك إلى أي صورة شاء، قصير أو طويل أو قبيح أو حسن^(٣)، يقويه قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٦].

وحجة من قرأ بالتشديد حملة على معنى: قَوَّمَكُ فَأَخْرَجَكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، فهياً فيك بلطف الخلقه وتعديلها فجعلك قائماً معتدلاً^(٤)، بدليل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤].

وقيل: معناه: جَمَّلَكَ وَحَسَّنَكَ^(٥)، ويجوز أن يكون «عَدَّلَكَ» تكشير «عَدَّلَكَ» فيكونان بمعنى واحد^(٦)، قال الشاعر:
وَعَدَّلْنَا مِثْلَ بَدْرِ فَاَعْتَدَلْ^(٧).

وذهب الفراء إلى أن قراءة التشديد «فَعَدَّلَكَ» أعجب القراءتين إلي^٨ وأجودهما في العربية^(٨)، وهذا مذهب وضحنا بطلانه في ردود سابقة.

(١) «السبعة في القراءات»، (٦٧٤)، «التبشير»، (٢٢٠)، «الكافي»، (٤١١)، «الشرع»، (٣٩٩/٢).

«الإتحاف»، (٥٦٤/٢).

(٢) يظن «إعراب القرآن»، للفراء، (١٦٩، ١٦٨/٥)، «الحجة في القراءات السبع»، (٣٣٧)، «الحجة للقراء السبعة»:

(٣٨٢/٦)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، (٣٦٤/٢).

(٣) يظن «معاني القرآن»، للفراء، (٢٤٤/٣)، «الحجة في القراءات السبع»، (٣٣٧).

(٤) يظن «الحجة في القراءات السبع»، (٣٣٧)، «الحجة للقراء السبعة»، (٣٨٢/٦)، «الكشف عن وجوه

القراءات السبع»، (٣٦٤/٢).

(٥) يظن «حجة القراءات»، (٧٥٣)، «السر المحيط»، (٤٣٧/٨).

(٦) يظن «إعراب القرآن»، (١٦٩/٥).

(٧) البيت لعبد الله ابن الرمعي، «إعراب القرآن»، (١٦٩/٥)، «اللسان»، (عدل).

(٨) يسنو «معاني القرآن»، للفراء، (٢٤٤/٣)، «إعراب القرآن»، (١٦٨/٥).

الفصل الرابع الإبدال الحركي

- المبحث الأول - الإبدال الحركي بين الضم والكسر.
- المبحث الثاني - الإبدال الحركي بين الضم والفتح.
- المبحث الثالث - الإبدال الحركي بين الكسر والفتح.

توطئة



تباينت القبائل العربية في نطق الصوائت القصيرة (الضمة، الكسرة، الفتحة) في كثير من الفاظها، فما ينطق بالفتح في لهجة، يكسر أو يُضم في أخرى، وهكذا وقد ورد في قراءة حمزة كثير من الالفاظ قرأها بصوائت قصيرة، في «فاء» الكلمة أو «عينها» تختلف عن الصوائت القصيرة التي قرأ بها غيره من القراء، فقد قرأ بعض الحروف بالكسر في حين قرأها غيره بالضم أو الفتح، وقرأ بعضها الآخر بالضم في حين قرأها غيره بالكسر أو الفتح، وقرأ طائفة أخرى بالفتح في حين قرأها غيرها بالضم أو الكسر وهكذا^(١).

وقد انقسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

الأول - الإبدال الحركي بين الضم والكسر.

الثاني - الإبدال الحركي بين الضم والفتح.

الثالث - الإبدال الحركي بين الكسر والفتح.



(١) بعصر الدراسات النحوية والصوتية - عدد اس حبي (٢٠٩)، «قراءة زيد بن علي» (٢٥٤)

المبحث الأول

الإبدال الحركي بين الضم والكسر

الضمة

انضم من حصائص النطق البدوي عند أهل نجد وتميم^(١)، في حين أن الكسر من سمات أهل الحجاز^(٢)، وقد وردت في قراءة حمزة ألفاظ كثيرة قرأها بالكسر في حين أن ألفاظاً أخرى قرأها بالضم.

(أ) ما قرأه بالضم:

١ - قرأ حمزة منفرداً ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٣) [الفاتحة: ٧]، و﴿إِلَيْهِمْ﴾ [الأنعام: ١١١]، و﴿لَدَيْهِمْ﴾ [الزخرف: ٨٠]، بضم الهاء، وقرأ الساقون بالكسر^(٤).

فمن قرأ بالضم فحجته أن الهاء والميم من «هم» أصلها الضم، فلما دخلت «على وإلى ولدى» على الهاء بقيت مضمومة على أصلها قبل دخولهن؛ ولأن هذه الباءات في «عليهم وإليهم ولديهم» غير لازمة. إذ أصلهن الفات، وبما أن الهاء مضمومة بعد الألفات، فكذلك بعد هذه اباءات؛ لأن حمزة يجريهن في المضمّر مجراهن في المظهر^(٥)، فإن قيل: لِمَ لَمْ يَضُمُّ الهاء في «عليهن وإليهن» وأصلها الضم في «هن» والياء فيهن غير لازمة أيضاً؟ لأن «عليهم وإليهم ولديهم» تقوّت ضمة الهاء فيهن لكون انية مضمومة في الأصل، فاتبع الهاء

(١) بظفر في «اللهجات العربية» (٩٣)، «اللهجات العربية في القراءات القرآنية» (١٢٢).

(٢) بظفر في «اللهجات العربية» (٩٣)، «الدراسات الملهجية والصوتية عند بني حني» (٢١٠).

(٣) وكذلك قرأ ﴿أَنْفُسُهُمْ﴾ [القرة: ٣٣].

(٤) «السمة في القراءات» (١٠٨)، «إرشاد المستدي» (٢٠٣، ٢٠٤)، «السنن» (٢٧٢/١)، «الإتحاف» (٣٦٦/١).

(٥) بظفر معاني القرآن وأعرابه (٥٠/١)، «إعراب القرآن» (١٧٥/١)، «حجة في القراءات السبع» (٣٩)،

«الحجة للقراء السبعة» (٨٤، ٨٣/١)، «حجة القراءات» (١٠٠)، «الكتف عن وجوه القراءات السبع»

(٣٥/١)، «الروضح في وجوه القراءات وعلاها» (٢٣٣/١).

أصل ضم الميم، ونه يحصل ذلك في «عليهن وإليهن» فلما لم يكن بعد الهاء ما يقوي الضمة فيها كسرهما للياء، وكذلك الحال في «عليهما»^(١).

ومن قرأ بالكسر فحجته أن مخرج الهاء قريب من مخرج الألف، فكما أن الألف تُمال لوقوع الياء أو الكسرة قبلها، فكذلك الهاء تُبدل ضممتها كسرة لوقوع الياء أو الكسرة قبلها^(٢)، فالقراءتان بمعنى واحد وإن اختلفا في الصوت.

٢ - قرأ حمزة ﴿ وَخَفِيَّةٌ بِهِ ﴾ بضم الخاء^(٣) في قوله تعالى: ﴿ تَضَرَّعًا وَخَفِيَّةً ﴾ [الأنعام: ٦٣]، وقرأ عاصم - برواية أبي بكر - مفرداً بالكسر^(٤).

وتوجيه القراءتين: أنهما لغتان، يقال: «خَفِيَّةٌ، وَخَفِيَّةٌ» أي: مُخْفِنٍ للدعاء^(٥)، وأما ﴿ وَخَفِيَّةٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، بكسر الخاء، وباء قبل الفاء، فهي على وزن «فِعْلَةٌ» من الحروف انقلبت الواو فيها إلى ياء لكسرة ما قبلها، والمعنى: ادعوا خائفين وجلين^(٦).

٣ - قرأ حمزة ﴿ قَبْلًا ﴾ بضم القاف والياء^(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَحَضَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا ﴾ [الأنعام: ١١١]، وقرأ نافع وابن عامر بكسر القاف^(٨)، فمن قرأ بضم القاف والياء فإنه يحتمل ثلاثة أوجه^(٩):

- (١) ينظر المكشوف عن وجوه القراءات السبع، (٣٦/١).
- (٢) ينظر المحجة في القراءات السبع، (٣٩)، المحجة للقراء السبعة، (٦٢/١)، مجمع الباء، (٢٨/١)، الموضع في وجوه القراءات وعللها، (٢٣٢/١)، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٨/١).
- (٣) وكذلك قرأ في الأعراف (٥٥).
- (٤) والسبعة في القراءات، (٢٥٩)، التنبيه، (١٠٣)، الشرح، (٢٥٩/٢)، الإنحاف، (١٦٠٢).
- (٥) ينظر إعراب القرآن، (٧٢/٢)، المحجة في القراءات السبع، (١١٦)، المحجة بقراء السبعة، (٣١٧/٣)، حجة القراءات، (٢٥٥)، مجمع الباء، (٣١٤/٣)، الموضع في وجوه القراءات وعللها، (٤٧٦/١)، الجامع لأحكام القرآن، (٨/٧).
- (٦) ينظر المحجة للقراء السبعة، (٣١٧/٣)، الموضع في وجوه القراءات وعللها، (٤٧٦/١).
- (٧) وكذلك قرأ في الكهف: (٥٥).
- (٨) السبعة في القراءات، (٢٦٦، ٢٦٥)، التنبيه، (١٠٦)، الشرح، (٢٦١/٢، ٢٦٢)، الإنحاف، (٢٧/٢).
- (٩) ينظر المحجة للقراء السبعة، (٣٨٥/٣)، المكشوف عن وجوه القراءات السبع، (٢٤٧، ٢٤٦/١).

الأول - أنه جعله جمع « قسيل » والمعنى : وحسرتا عليهم كل شيء قبيلاً قبيلاً، أي : جماعة جماعة. أي : لو عايبوا ذلك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله .
 الثاني - أن يكون جمع « قبيل » أي : الكفيل ، على معنى : وحسرتنا عليهم كل شيء كقبيلاً، أي : يضمن لهم ما يريدون ، ما آمنوا إلا أن يشاء الله .
 الثالث - أن يكون « قُبْلًا » بمعنى : المقابلة ، أي وحسرتنا عليهم كل شيء فقابلهم ما آمنوا .

ومن قرأ بكسر القاف فإنه أراد معنى المعاينة والمواجهة ، أي : لو حسرتنا عليهم كل شيء يعاينونه ويواجهونه ؛ « ووا بنبوتك ما آمنوا »^(١) .
 وعلى هذا يكرر الكسر كالضم في المعنى وإن اختلف الصوتان^(٢) .
 وذهب أبو جعفر الطبري إلى أن أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ « قُبْلًا » بضم القاف والباء لما بيّنا من احتمال أوجه المعاني^(٣) ، وهذا مذهب أبطلناه في ردود سابقة .

٤ - قرأ حمزة ﴿ بِالْعُدُوَّةِ ﴾ بضم العين في قوله تعالى : ﴿ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصُوءِ ﴾ [الأنفال : ٤٢] ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالكسر^(٤) .
 والتوجيه في القراءتين : أنهما لغتان مشهورتان بمعنى جانب الوادي^(٥) .
 ونقل أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) عن أبي عمرو بن العلاء أنه أنكر قراءة الضم^(٦) فإذا صح النقل عن أبي عمرو فلا يحق له ذلك ؛ لأن قراءة الضم متواترة ، ولا يجوز ردها لأي سبب من الأسباب .

(١) بصره إعراب القرآن (٢ / ٩١) ، « تهذيب اللغة » (نقل) ، « حجة القراءات » (٢٦٧) . « مجمع أسباب » (٣٥٠) ، « الموضوع في حروف القراءات وعللها » (١ / ٤٩٤) ، « التفسير الكبير » (١٢ / ٤٨)
 (٢) بصره : اكتشف عن حروف القراءات السبع (١ / ٤٤٧) ، « الموضوع في حروف القراءات وعللها » (١ / ٤٩٤)
 (٣) بصره ، جامع أسباب ، (١٢ / ٥٠) .
 (٤) « السبعة في القراءات » (٣٠٦) ، « التيسير » (١١٦) ، « الشرع » (٢ / ٢٧٦) ، « الإتحاف » (٢ / ٧٩)
 (٥) بصره : حجة في القراءات السبع ، (١٤٦) .
 (٦) بصره : البحر المحض (٤ / ٤٩٩) .

كما نُقل عن الأخفش (ت ٢١٥هـ) أنه لم يسمع من العرب إلا الكسر^(١) .
ولم أحد هذا الكلام في معانيه، بل وجدته يقول: « وقال بعضهم: ﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾
وبها نقرأ، وهما لعتان»^(٢) . ونُقل عن ثعلب (ت ٢٩١هـ) أنه قال: قراءة الضم
أكثر اللغتين^(٣) ، في الاستعمال .

٥ - قرأ حمزة ﴿ يَعْزُبُ ﴾ بضم الزاي^(٤) في قوله تعالى: ﴿ وما يَعْزُبُ عن رَبِّكَ
مِنَ مَشْقَالٍ ذَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [يونس: ٦١]، وقرأ الكسائي منفرداً
بالكسر^(٥) .

والتوجيه في هاتين القراءتين: أنهما لغتان فاشيتان مثل: « عكف يعكفُ
ويعكفُ » والحجة في ذلك: أن كلَّ فعلٍ ماضٍ انفتحت عينه جاز ضمها وكسرها
في المضارع قياساً إلا أن يمنع السماع من ذلك، وما كانت عين ماضيه مضمومة
لزمت الضمة عين مضارعه إلا أن يشذ شيء عن القياس^(٦) ، ومعنى « يَعْزُبُ »
يبعد ويغيب بلغة كنانة^(٧) ، ومنه قولهم: « المال عازبٌ في المرعى »^(٨) .

٦ - قرأ حمزة وابن عامر وعاصم ﴿ سَوَى ﴾ بضم السين في قوله تعالى:
﴿ مَكَانًا سَوَى ﴾ [طه: ٥٨]، وقرأ الباقر بالكسر^(٩) .

(١) بظرف البحر المحيط، (٤/٤٩٩) .

(٢) معاني القرآن، للأخفش (٢/٣٢٣) .

(٣) بظرف، الحجة للقراء السبعة، (٤/١٢٩)، والتفسير الكبير، (١٥/١٧٢)

(٤) وكذلك قرأ في [سا ٣] .

(٥) والسبعة في القراءات، (٣٢٨)، والتيسير، (١٢٢)، والشرة، (٢/٢٨٥)، والإتحاف، (٢/١١٦) .

(٦) ينظره أدب الكاتب، (٣٦٧، ٣٦٨)، والحجة في القراءات السبع، (١٣٧، ١٣٨)، والكشف عن حوجه

القراءات السبع، (٢/٢٠١)، وكذلك التوجيه في: ﴿ يَمْكُفُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، ﴿ يَعْزُبُونَ ﴾

[الرحمن: ٥٦]، ﴿ يَطْمِئِنُّونَ ﴾ [الرحمن: ٥٦]، ﴿ أَنْشُرُوا ﴾ [المائدة: ١١] .

(٧) ينظره معجم لغات القبائل والأمصار، (١/١٩٩)

(٨) والحجة في القراءات السبع، (١٥٧)، وينظره مجمع البيان، (٥/١١٨)، والتفسير الكبير،

(١٨/١٢٩) .

(٩) والسبعة في القراءات، (٤١٨)، والتيسير، (١٥١)، والشرة، (٢/٣٢٠)، والإتحاف، (٢/٢٤٨)

فمن قرأ بضم السين فحجته أنه أراد مكاناً مساوياً بين الفريقين^(١)، قال الشاعر:

وإن أبانا كان حَلَّ ببلدةٍ سَوَى بَيْنَ قَيْسِ قَيْسِ عَيْلانَ وَالغَزْرَ^(٢)
ومن قرأ بكسر السين فحجته أنه أراد مكاناً تستوي فيه مسافته بين الفريقين،
و«فَعَلٌ» بناء أكثر في الصفات من «فِعْلٌ»^(٣).

وسواء أراد استواء المكان أو استواء المسافة فالنتيجة واحدة فهما لغتان متساويتان؛ بمعنى: مكاناً وَسَطًا عدلاً بين المريقين^(٤).

٧ - قرأ حمزة ﴿جُدَاذًا﴾ بضم الجيم في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٨]، وقرأ الكسائي منفرداً بالكسر^(٥).

فحجة من قرأ بالضم أنه أراد معنى: الرُفَات والحُطَام فهو في تاويل مصدر لا واحد له؛ لذلك لا يثنى ولا يجمع، هذا على رأي الفراء، أما على رأي اليزيدي (ت ٢٥٠هـ) فواحداها «جُدَاذَةٌ» مثل «زجاجة وزجاج» فهي عنده جمع^(٦).

وحجة من قرأ بالكسر أنه أراد: «جمع جديذ» و«جديذ» معدول عن «مجذوذ» مثل: قتيل ومقتول، ثم جمع «الجديذ» جذاذًا، كما جُمع «الحفيف» خفافًا، و«الكبير» كبارًا، و«الصغير» صغارًا^(٧).

(١) بطرء الخحة في القراءات السبع، (٢١٦)، الخحة للقراء السبعة، (٥٠٣٤)، والكشف عن...
القراءات السبع، (٩٨/٢)

(٢) البيت لموسى بن حاتم الحنفي، «مخارج القرآن»، (٢٠/٢)

(٣) بطرء الخحة في القراءات السبع، (١١٦)، الخحة للقراء السبعة، (٥٠٣٤)، والكشف عن...
القراءات السبع، (٩٨/٢)

(٤) سفير معاني القرآن، للقرآن، (١١٢/٢)، الخحة في القراءات السبع، (٢١٠)، جمع القراءات، (٢٥٣)

(٥) والسبعة في القراءات، (٢٠١)، العايب في القراءات السبع، (١١٦)، «اللسان»، (١٠٠)

(٦) (٣٢٤، ٢، ٣٦٥)

(٧) بطرء الخحة في القراءات السبع، (٢٢٥)، الخحة للقراء السبعة، (٥٠٣٤)، والكشف عن...
القراءات السبع، (٩٨/٢)

(٨) سفير معاني القرآن، (٢٠١)، الخحة في القراءات السبع، (١١٦)، جمع القراءات، (٢٥٣)

والكشف عن... الخحة للقراءات السبع، (١٣، ٢)

ويرى قسرب (ب ٢٠٦ هـ) : - حد د هـ هو مصدر لا ينسى ولا يجمع
 يخلص من ذلك أن القراءتين بعد متساويتان في معنى ويرى حسنتا في انصب
 ٨ - قرأ حمزة ونافع والكسائي ﴿سحرياً﴾ بضم السين ^(٦) في قوله تعالى
 ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُحْرِيًّا﴾ [المؤمنون : ١١٠] ، وقرأ الياقوت بالكسر ^(٧) .

فمن قرأ بالضم فحجته أنه أحده من «السُّحْرَةَ» أي : كلفه ما لا يريد
 وقهره ^(٨) ، وقيل هو بمعنى الهرؤ ، والمعروف في «السُّحْرَةَ» ص : سحر ^(٩) .

ومن قرأ بالكسر فحجته أنه جعله من «السخرية» وهو الاستهزاء ، ودليله قوله
 تعالى : ﴿وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون : ١١٠] فالضحك أشبه بالاستهزاء ^(١٠) .
 وذهب الفراء إلى أن الضم أحود ^(١١) ، وهذا مذهب غير صحيح ، وقد بيئت
 ذلك في ردود سابقة ، فالقراءتان لعتان حبتان ومتفاريبتان في المعنى .

٩ - قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس : ٦٢] .

(أ) قرأ حمزة وابن كثير والكسائي ﴿جِبِلًّا﴾ ^(١٢) بضم الخيم والباء ، و
 حججهم أنه جمع «جيبيل» ، وجيبيل معدون عن «مجببول» ، ثم جُمع الخليل
 «جِبِلًّا» وهو الخلق .

(ب) وقرأ نافع وعاصم ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الخيم والباء ، وحججهما الإجماع
 على قوله تعالى : ﴿وَالْجِبَلَةُ الْأُولَى﴾ [الشمراء : ١٨٤] ، أي الخلق .

(١) يصره حجة القراءات ، (٤٦٨) ، «البحر المحیط» ، (٢٢٢) .

(٢) وكذلك قرأ في (ص ٦٣ ، والحرف ٣٢) .

(٣) «السبعة في القراءات» ، (٤٤٨) ، «التيسير» ، (١٦٠) ، «اللسان» ، (٣٢٩) ، «الإعجاز» ، (٢٠٨) .

(٤) يصره معاني القراءات ، (٢٤٣) ، «أبواب القراءات» ، (١٢٤) ، «القاموس المحیط» ، (سج) .

(٥) يصره «الكشف عن حروف القراءات السبع» ، (٣١٠) .

(٦) يصره «مصادر القراءات» ، (٦٢/٢) ، «أحده في القراءات السبع» ، (٣٣٤) ، «حجة القراءات» ، (٤٩٢) .

(٧) «الكشف عن حروف القراءات السبع» ، (٣١٢) ، «إجماع لأحكام القراءات» ، (١٥٤ ، ١٥٥) .

(٨) «معاني القراءات السبع» ، (٢٤٣) .

(٩) «السبعة في القراءات» ، (٦٥٤) ، «اللسان» ، (١١٤) ، «مشهد» ، (٣٥٥) ، «الإعجاز» ، (٢٠٣) .

(ح) وفر بو عمرو واس عامر ﴿حَبْلًا﴾ بصحاحيه، حكوا اساء .
 وحتهما اجتماع الضمتين فأسكنا الباء استحفاً، وهو بمعنى الخلق أيضاً^(١)
 تسمير الصوت لم يؤد إلى تسمير المعنى، فكلها لغات: اَحْلَلْ. وَالْحَبْلُ،
 واحل، ومعنى جميعها: الخلق، يقال: جبله الله إذا خلقه، فهو محبوس، والمراد:
 أضلّ مكمه جماعة من الناس^(٢)، وذهب المحاس إلى أنها تكلها لغات،
 وأنيها^(٣) قراءة ﴿جِبْلًا﴾ لإجماعهم على قوله تعالى: ﴿وَالْحَبْلَةَ الْأُولَى﴾
 [الشعراء: ١٨٤]، وهذا مذهب وضحنا عدم جوازه في مواضع كثيرة سابقة.

١٠ - قرأ حمزة ﴿شَوَاطِءٌ﴾ بضم الشين في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِءٌ
 مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَبِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]، وقرأ ابن كثير منفرداً بالكسر^(٤).
 والتوجيه في القراءتين: أنهما لغتان متساويتان، كما يقال: صَوَارٌ وصَوَارٌ،
 ومعناها: اللهب الذي ليس فيه دخان، وقيل: النار والدخان جميعاً^(٥).

(ب) ما قرأه بالكسر:

١ - قرأ حمزة ﴿الْبَيُوتِ﴾ بكسر الباء^(٦) في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتِ
 مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم بالضم^(٧).

(١) بظفر: إعراب القرآن، (٤٠٣/٣)، الحجة في القراءات السبع، (٢٧٤/٢)، الحجة للقراء السبعة،

(٢) (٤٥/٦)، حجة القراءات، (٦٠٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٩٢/٢)، جامع لأحكام

القرآن، (٤٧/١٥).

(٣) (الروض في وجوه القراءات وعللها)، (١٠٧٨/٣)، بظفر: إعراب القرآن، (٤٠٣/٣)

(٤) بظفر: إعراب القرآن، (٤٠٣/٣).

(٥) السبعة في القراءات، (٦٢١)، التنوير، (٢٠٦)، الشرة، (٣٨١/٢)، الإتحاف، (٥١١/٢)

(٦) بظفر: إعراب القرآن، (٣١٠/٤)، الحجة في القراءات السبع، (٣١٢)، الحجة للقراء السبعة،

(٧) (٢٤٩/٦)، حجة القراءات، (٦٩٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٣٠٣/٢ - ٣٠٣).

جامع لأحكام القرآن، (١٧١/١٧).

(٨) وكذلك قرأ: ﴿العُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، و﴿العُيُوبِ﴾ [يس: ٣٤]، و﴿حُسُوبِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١].

و﴿شَبُوحًا﴾ [عامر: ٦٧]

(٩) (١٧٧)، السبعة في القراءات، (١٧٩، ١٧٨)، التنوير، (٨٠)، الشرة، (٣٢٦/٢)، الإتحاف، (٣٣١/١)

فمن قرأ بالكسر فحجته أن الكسرة مع الياء أخف من الصمة معها، فلما جاورت الصمة الياء استثقل صمة بعدها ياء ثقيلة مضمومة. فاحتج حركاتان ثقيلتان وحرف ثقيل في جَمْعٍ، و الجمع ثقيل، فأبدل من الصمة كسرة لتكون أشد موافقة للياء من الصمة (١).

ومن قرأ بالضم فحجته أنه أجراهن على الاصل؛ لأن باب «فعل» في الجمع الكثير «فُعول» والاصل فيه ضَمُّ الفاء (٢).

وقال أبو حاتم: «لا يجوز غير الضم ولا يكسر الأول للياء؛ لأن الياء متحركة مضمومة، وليس في الكلام «فِعِيل» فكيف تروم ما لا يكون في الكلام» (٣).

إن قوله يفتقر إلى الدليل؛ لأن كلام العرب واسع ولا يحيط به إلا نبي، ثم إن القراءة لا تخضع لقياس العربية؛ لأن «أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأئمة في الأثر والأصح في النقل» (٤).

وذهب النحاس إلى أنه يقال: «بيوت بالكسر وهي لغة رديئة؛ لأنه يخالف الباب» (٥).

والذي يبدو من كلامه أن ما خالف القياس فهو رديء، وكيف يصف هذه اللغة بالرداءة وقد نزل بها القرآن، ومعلوم أن القرآن عندما ينزل بلغة مهما كانت صفتها من الرداءة فإنه يزيل عنها هذه الصفة ويجعلها مشهورة.

(١) ينظر «الحجة في القراءات السبع» (٧٠)، «الحجة للقراء السبعة» (٢٨٢/٢، ٢٨٣)، «حجة القراءات»

(٢٧)، «الكشف عن حروف القراءات السبع» (٢٨٤/١)، «الموصح في حروف القراءات وعملها»

(٣١٨/١).

(٢) ينظر «ح» (٧٠)، «ح» (٢٨٢/٢، ٢٨٣)، «ح» (٢٧)، «ح» (٢٨٤/١)، «ح» (٣١٨/١)

(٣) «الكشف عن حروف القراءات السبع» (٢٨٥/١)

(٤) «الشرع» (١١، ١٠/١).

(٥) «إعراب القرآن» (٢٩١/١)

٢ - قرأ حمزة منفرداً ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ بكسر الصاد في قوله تعالى: ﴿فَحُذِرْهُنَّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصْرَهُنَّ لَيْكُ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقرأ الباقون بالضم^(١).

فحجة من قرأ بالكسر جعله من «صار يصير» بمعنى: قَطَعْنَهُنَّ واجمعهن إليك^(٢). وحجة من قرأ بالضم فإنه أخذه من «صار يصور» إذا مال، بمعنى: أَمَلَهُنَّ واجمعهن^(٣)، وشاهده في ذلك قول الشاعر:

يَصُورُ عُنُقَهَا أَحْوَى زَيْنِمٌ لَهُ ظَأْبٌ كَمَا صَخِبَ الْغَرِيمُ^(٤)

فكلا القراءتين الكسر والضم لغة في التقطيع والميل^(٥).

قرأ حمزة ﴿رِضْوَانٌ﴾ بكسر الراء^(٦) في قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥]، وقرأ عاصم - برواية أبي بكر - منفرداً بالضم، إلا في [المائدة ١٦]، فإنه قرأها بالكسر^(٧).

فمن قرأ بالكسر فحجته أن الأصل في «رضيتُ رضى» ثم زيدت الألف والنون فردت الياء إلى أصلها، والمصادر تأتي على «فَعْلَانٌ» و«فُعْلَانٌ» فهما لغتان فاشيتان، كالحِرمان والشُّكران^(٨).

(١) «السبعة في القراءات» (١٩٠)، «التيسير» (٨٢)، «الشنه» (٢٣٢/٢)، «الإخفاف» (٤٥٠/١)

(٢) بظرف «الحجة في القراءات السبع» (٧٧ ٧٨)، «حجة القراءات» (١٤٥)، «الكشف عن وجوه القراءات

السبع» (٣١٣/١)، «معجم البيان» (٣٧١/٢)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٣٤٣/١)،

«التصوير الكبير» (٤٥، ٤٤/٧)، «الجامع لأحكام القرآن» (٣٠١/٣)

(٣) «بسطر» (٧٧، ٧٨)، «م.م.» (١٤٥)، «م.م.» (٣١٣/١)، «م.م.» (٣٧١/٢)، «م.م.» (٣٠١/٣)

(٤) «م.م.» (٤٥، ٤٤/٧)، «م.م.» (٣٠١/٣)

(٥) البيت للمعلّى بن حمّال العددي «اللسان» (رم).

(٦) بظرف «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣١٣/١)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٣٤٣/١)

(٧) وذلك في جميع بالقرآن، وكذلك قرأ ﴿رِضْوَانٌ﴾ [الرعد: ٤٠]

(٨) «السبعة في القراءات» (٢٠٢)، «التيسير» (٨٦)، «الشنه» (٢٣٨/٢)، «الإخفاف» (٤٧٢/١)

(٩) بظرف «معاني القرآن وإعرابه» (٣٨٥/١)، «الحجة في القراءات السبع» (٨٢)، «حجة القراءات» (٥٧)

«الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٣٧/١)، «معجم البيان» (٤١٨ ٢)، «الموضح في وجوه

القراءات وعللها» (٣٦٣، ١)، «التصوير الكبير» (٢١٦، ٧)

ومن قرأ بالضم فححته أنه فرق بين الإسم والمصدر، فالإسم مثل «رضوان»
خازن الجنة، والمصدر مثل «رضوان»، ثم أن الضم في المصادر مع زيادة الألف
والنون أكثر^(١) كقوله تعالى: ﴿فَلَا تُخْفَرُونَ لِسَعِيهِ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

إذن هما مصدران بمعنى واحد وإن احلقتما في الصوت.

٤ - قرأ حمزة ونافع والكسائي ﴿مِتْمٌ﴾ بكسر الميم في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ
قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، وقرأ الباقون بالضم^(٢).

فمن قرأ بالكسر فحجته قول الخليل: يقال: «مِتُّ تَموتُ»، ودِمَّتْ تَدومُ،
«فعل يفعل» مثل: «فَضِلَّ يَفْضُلُ»، قال الشاعر:

ذَكَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِيَابِ ابْنِ عَامِرٍ وَمَا مَرُّ مِنْ عَيْشِي ذَكَرْتُ وَمَا فَضَّلُ^(٣)
وكان الأصل عنده «مَوْتٌ» على «فعل» ثم استثقل الكسرة على الواو فنقلت
إلى الميم فصارت «مَوْتٌ» ثم حذفت الواو لما اتصلت بها تاء المتكلم لاحتجاج
الساكنين، فصارت «مِتُّ» فهذا في المعتل، و«فَضِلَّ يَفْضُلُ» في الصحيح^(٤).

ومن قرأ بالضم فحجته أنها من «مات يموت» «فعل يفعل» مثل: «دام يدوم»،
قال يقول «وأصل الكلمة «مَوْتٌ» على وزن «فَعَلَ» مثل «قَوْلٌ» ثم صموا الواو
فصارت «مَوْتٌ» ثم نقلوا ضمة الواو إلى الميم فصارت «مَوْتٌ» واتصل بها اسم
المتكلم فسكبت التاء، فاجتمع ساكنان الواو والتاء فحذفت الواو، وأدغمت التاء
في التاء فصارت «مِتْمٌ»^(٥).

(١) يسطر ٥٠ ج. (٣٨٥/١) ٥٠ ج. (٨٢) ٥٠ ج. (١٥٧) ٥٠ ج. (٣٣٧/١) ٥٠ ج. (٤١٨/٢).

٥٠ ج. (٣٦٣/١) ٥٠ ج. (٢١٦/٧).

(٢) «السمعة في القراءات»، (٢١٨)، «التيسير»، (٩١)، «الشره»، (٢٤٢/٢)، «الإتحاف»، (٤٩٢/١).

(٣) البيت لامي الأسود الذؤلي. ديوانه (١٣٥).

(٤) «حجة القراءات»، (١٧٩).

(٥) «حجة القراءات»، (١٧٨)، وبصره «الحجة في القراءات السبع»، (٩١)، «الكشف عن حروف القراءات

السبع»، (٣٦٢، ٣٦١/١)، «معجم السباد»، (٥٢٤/٢)، «الموضح في حروف القراءات وعللها»، (٣٨٨/١).

٣٩٩. «التيسير الكبير»، (٥٩٩/٩)، «البحر المحيط»، (٩٦/٣).

وذهب اس خانويه إلى أن الضمة أفتح وتجهير^(١) . وهذا رأي باطل وقد
وضحته في مواضع سابقة .

٥ - قرأ حمزة وانكسائي ﴿فَلَأْمَهُ﴾ بكسر الألف^(٢) في قوله تعالى :
﴿فَلَأْمَهُ الثَّلْثُ﴾ [الساء : ١١] ، وقرأ الباقون بالضم^(٣) .

نحجة من قرأ بالكسر أنه استثقل ضم الألف بعد كسرة، فكسر لاجل الكسر
ليعمل اللسان عملاً واحداً، وهي لغة هوازن وهذيل^(٤) .

وحجة من قرأ بالضم فإن الأصل في ذلك الضم، فلم يحدث تغييراً في
الهجرة، ولا يلزم في كل مضمومة قبلها كسرة أو ياء، فجرت اللام على ما جرى
عليه سائر الكلام^(٥) .

٦ - قرأ حمزة والكنسائي ﴿حَلِيْمُهُمْ﴾ بكسر الحاء^(٦) في قوله تعالى : ﴿مَنْ
حَلِيْمُهُمْ عَجَلًا جَسَدًا﴾ [الاعراف : ١٤٨] ، وقرأ الباقون بالضم^(٧) .

فمن قرأ بالكسر فحجته أنه استثقل الخروج من الضم إلى الكسر، فكسر
الحاء مخاورة كسرة اللام^(٨) ، بدليل إجماعهم على قوله تعالى : ﴿وَعَصِيْمُهُمْ﴾
[طه : ٦٦] .

(١) بصره الخجة في القراءات السبع (٩١)

(٢) وكذلك قرأ في [السلح : ٧٨] ، والفصيح : ٥٥ ، والزحرف : ٤٠

(٣) والسبعة في القراءات (٢٢٨) ، والتيسير (٩٤) ، والشرة (٢٤٨/٢) ، الإخفاء (١/٥٠٤) .

(٤) بصره إعراب القرآن (١/٤٤٠) ، الخجة في القراءات السبع (٩٥) ، الخجة للقراء السبعة (٣/١٣٧) .

(٥) حجة القراءات (١٩٢) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٧٩ ، ٣٨٠) ، مجمع

النبيات (٤/١٣) ، التفسير الكبير (٩/٢٢١) ، الجامع لأحكام القرآن (٥/٧٢) ، البحر المحيط

(٣/١٨٤ ، ١٨٥)

(٦) بصره (١/٤٤٠) ، (١/٣٧٩) ، (٣/١٣٨) ، (٣/١٣٧) ، (١٢٢) ، (١/٣٧٩) .

(٧) (٣٨٠) ، (٤/١٣) ، (١٣/٤) ، (١٣/٩) ، (٢٢١/٩) ، (٥/٧٢) ، (٣/١٨٤ ، ١٨٥) .

(٨) وكذلك قرأ ﴿عَتِيًّا﴾ [مرء : ٨٠] ، ﴿بَكْيًا﴾ [٥٨] ، ﴿صَلْبًا﴾ [٧٠] ، ﴿حَتِيًّا﴾ [٧٢]

(٧) والسبعة في القراءات (٢٩٤) ، التيسير (١١٣) ، النشر (٢/٢٧٢) ، الإخفاء (٢/٦٢)

(١) بصره إعراب القرآن (٢/١٥٠) ، الخجة في القراءات السبع (١٣٩) ، الخجة للقراء السبعة (٤/٨٤)

(١٥) حجة القراءات (٢٩٦) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٧٧ ، ٤٧٨) ، مسكن

حرب القرآن (١/٣٣٣) ، مجمع السبلات (٤/٤٧٤) ، المدح في وجوه القراءات السبع (١/٥٥٥)

(١٥) ، (٣/١٥) ، جامع لأحكام القرآن (٧/٢٨٤)

ومن قرأ بالضم فحجته أن الضم هو الأصل، وذلك أن «الحُلِّيَّ» جمع «حُلِّيٍّ» والأصل «حُلُويٌّ» مثل «قَلْبٌ وقُلُوبٌ» فلما تقدمت الواو بالسكون قلبوها إلى الياء، فأدغمت في الياء فصارت «حُلِّيَّ» بضم الحاء واللام، فاحتجعت ضممتان وبعدهما ياء مشددة فكان ذلك أشد ثقلاً، فكسرت اللام لمجيء الياء، فصارت «حُلِّيَّ» بضم الحاء وكسر اللام^(١).

٧ - قرأ حمزة ﴿يَصْدُونَ﴾ بكسر الصاد في قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ﴾ [الزحرف: ٥٧]، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم^(٢).

فمن قرأ بالكسر فحجته أنه أراد «يصيحون» بدليل مجيء «منه» قبلها، ولو كانت بمعنى الإعراض لصحبتها «عن»^(٣) نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢]. ومن قرأ بالضم فحجته أنه أراد «يعرضون» بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥].

قال الكسائي: هما لغتان لا تختلفان في المعنى، والعرب تقول: يَصِدُّعني، وَيَصِدُّعني^(٤).

٨ - قرأ حمزة ﴿لَبِئْسَ﴾ بكسر اللام في قوله تعالى: ﴿كَأَدَاؤُا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبِئْسَ﴾ [الجن: ١٩]، وقرأ ابن عامر منفرداً بالضم^(٥).

(١) ينظر ج. ٥، ص. ١٥٠/٢، ج. ٥، ص. ١٣٩، ج. ٥، ص. ٨٤/٤، ج. ٥، ص. ٢٩٦، ج. ٥، ص. ٤٧٧/١، ج. ٥، ص. ٤٧٨، ج. ٥، ص. ٣٠٣، ٣٠٢/١، ج. ٥، ص. ٤٧٩/٤، ج. ٥، ص. ١٠٥٥/٢، ج. ٥، ص. ٦/١٥، ج. ٥، ص. ٢٨٤/٧.

(٢) والسعة في القراءات، (٥٨٧)، والتيسير، (١٩٧)، والشرة، (٣٦٩/٢)، والإنحاف، (٤٥٨/٢).

(٣) ينظر إعراب القرآن، (١١٥/٤)، والحجة في القراءات السبع، (٢٩٥)، والحجة للقراء السبعة،

(١٥٥/٦)، حجة القراءات، (٦٥٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٦٠/٢)، والكشاف،

(٢٦٠/٤)، مجمع البيان، (٥٢/٩)، التفسير الكبير، (٢٢٢/٢٧)، الجامع لأحكام القرآن،

(١٠٣/١٦)، البحر المحيط، (٢٥/٨).

(٤) ينظر إعراب القرآن، (١١٥/٤)، والحجة في القراءات السبع، (٢٩٥)، والحجة للقراء السبعة،

(١٥٥/٦)، حجة القراءات، (٦٥٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٦٠/٢)، والكشاف،

(٢٦٠/٤)، مجمع البيان، (٥٢/٩)، التفسير الكبير، (٢٢٢/٢٧)، الجامع لأحكام القرآن،

(١٠٣/١٦)، البحر المحيط، (٢٥/٨).

(٥) والسعة في القراءات، (٦٥٦)، والتيسير، (٢١٥)، والشرة، (٣٩٢/٢)، والإنحاف، (٣٠٣)، ج. ٥، ص. ٥٦٧.

فحجة من قرأ بالكسر أنه جعله جمع «لُبْدَة ولَبْد» مثل: كسرة وكسر .
 تعنى: كادوا يكونون عليه جماعات^(١) . وحجة من قرأ بالضم أنه جعله جمع
 «لُبْدَة ولَبْد» كغرفة وغرف، من قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْتُمَا لَبَدًا﴾ [البعد: ٦] .
 والمعنى: اجتماع الجن حول النبي ﷺ يستمعون القرآن^(٢) فالقراءتان بمعنى
 واحد .

٩ - قرأ حمزة ﴿وَالرُّجْزُ﴾ بكسر الراء في قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزُ فَاهْجُرْ﴾
 [المدثر: ٥]، وقرأ عاصم منفرداً بالضم^(٣) .

فمن قرأ بالكسر فحجته أنه أراد «العذاب أو الشرك» والمعنى: أن يهجر ما
 يحلّ العذاب من أجله، والتقدير: وذا العذاب فاهجر، وهي الأصنام^(٤) .

ومن قرأ بالضم فحجته أنه جعله اسم صنم، وقيل: هما صنمان: «أساف
 ونائلة» فالقراءتان لغتان في العذاب، كالذكر والذكر^(٥) .



- (١) بظير «إعراب القرآن» (٥٢/٥)، «الحجة في القراءات السبع» (٣٢٦)، «حجة القراءات» (٧٢٩) .
 «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٤٢/٢)، «الجامع لأحكام القرآن» (٢٤/١٩) .
 (٢) بظير «إعراب القرآن» (٥٢/٥)، «الحجة في القراءات السبع» (٣٢٦)، «حجة القراءات» (٧٢٩) .
 «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٤٢/٢)، «الجامع لأحكام القرآن» (٢٤/١٩) .
 (٣) «السبعة في القراءات» (٦٥٩)، «التيسير» (٢١٦)، «النشر» (٣٩٣/٢)، «الإحاف» (٥٧١/٢) .
 (٤) بصر «الحجة في القراءات السبع» (٣٢٧)، «الحجة للقراء السبعة» (٣٣٨/٦)، «حجة القراءات»
 (٧٣٣) . «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٤٧/٢)، «مجمع السباد» (٣٨٣/١٠)، «التفسير
 الكبير» (١٩٣/٣٠)، «الجامع لأحكام القرآن» (٦٧/١٩)، «البحر المحيط» (٣٧١/٨) .
 (٥) بصر «الحجة في القراءات السبع» (٣٢٧)، «الحجة للقراء السبعة» (٣٣٨/٦)، «حجة القراءات»
 (٧٣٣) . «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٤٧/٢)، «مجمع السباد» (٣٨٣/١٠)، «التفسير
 الكبير» (١٩٣/٣٠)، «الجامع لأحكام القرآن» (٦٧/١٩)، «البحر المحيط» (٣٧١/٨) .

المبحث الثاني

الإبدال الحركي بين الضم والفتح



(أ) ما قرأه بالضم،

١ - قرأ حمزة ﴿ غَرْفَةٌ ﴾ بضم الغين في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غَرْفًا بِيَدَيْهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالفتح (١).

فحجة من قرأ بالضم أنه أراد اسم الماء الْمُغْتَرَفَ، فجعل الفعل يتعدى إليه؛ لأنه مفعول به، فيكون التقدير: إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ مَاءً مَقْدَارَ مِلِّءِ الْيَدِ، ويقوي الضم أن بعده ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ ﴾ والشرب هو اسم الماء المغترف (٢).

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): مَنْ قَرَأَ ﴿ غَرْفَةٌ ﴾ معناه: على قدر مِلِّءِ الْيَدِ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿ غَرْفَةٌ ﴾ بمعنى: مرة واحدة باليد (٣).

وقال أبو علي الفارسي: وَإِنَّمَا جَعَلْتَ هَذَا مَفْعُولًا بِهِ؛ لِأَنَّ الْغَرْفَةَ الْغَيْرَ الْمُغْتَرَفَةَ، فَهِيَ بِمِزْنَةِ: إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ مَاءً (٤). وبها قرأ عثمان بن عفان والحسن والنخعي (ت ٩٦هـ) (٥).

وحجة من قرأ بالفتح فإنه جعله مصدرًا والمفعول به محذوف، والتقدير: إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ مَاءً غَرْفَةً، أي: مرة واحدة (٦).

(١) والسبعة في القراءات، (١٨٧)، التنوير (٨١)، النشر (٢٣٠/٢)، الإنحاف (٤٤٥/١)

(٢) بظنه حجة القراءات (١٤٠)، الكشف عن حووه القراءات السبع (٣٠٤/١)، مجمع النباء

(٣٥٤/٢)، انتشار النكسر (١٩٦/٦).

(٣) بظنه معاني القرآن وإعرابه (٣٣١-٣٣٠/١)، حجة القراءات (١٤٠).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٣٥١، ٢).

(٥) بظنه الكشف عن حووه القراءات السبع (٣٠٤/١).

(٦) ... (٣٠٤/١)

يقول أبو زرعة عن أبي عمرو أنه قال: « ما كان باليد فهو « عرفة » بالفتح، وما كان بإزاء فهو « عُرْفَة » بالضم »^(١).

وبعض النحويين من الكوفيين والسفاديين يحيزون لمن قرأ بالضم أن يحمله كالمصدر: لأنهم يُعملون الاسم عمل المصدر، فيحيزون: « عجت من دهنك لحينتك، ومن عطائك الدراهم، والمصدر الذي يعمل هو الدهن والإعطاء »^(٢).
وعلى هذا المذهب فالقراءتان يراد بهما المصدر على معنى مرة واحدة^(٣).

وما قاله النحاس أن « الفتح في هذا أولى: لأن العُرْفَة بالضم هي مِلءُ الشيء، يقع للقليل والكثير، والعُرْفَة بالفتح المرة الواحدة وسياق الكلام يدل على القليل فالفتح أشبه »^(٤)، وكذلك ما قاله أبو جعفر الطبري: « وأعجب القراءتين في ذلك إليّ ضم العين في « العُرْفَة » بمعنى: إلا من اغترف كفاً من ماء... إلخ »^(٥) لا يُؤخِّدُ بقوليهِما لما بينته في ردود سابقة.

٢ - قرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية أبي بكر ﴿ قُرْحٌ ﴾ بضم القاف في قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسِكُمْ قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قُرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقرأ الباقون بالفتح^(٦).

فمن قرأ بالضم فحجته أنه أراد ألم الجراح وهي لغة نجد^(٧)، ومن قرأ بالفتح فإنه أراد الجراح بعينها وهي لغة تهامة والحجاز^(٨). قال الكسائي: « هما لغتان مثل الضُّعْفِ والضُّعْفِ، والقُفْرِ والقُفْرِ »^(٩).

(١) « حجة القراءات » (١٤٠).

(٢) « الكشف عن حوود القراءات السبع » (٣٠٤/١)، ويطر « الحجة للقراء السبعة » (٣٥١، ٢).

(٣) يطر « الكشف عن حوود القراءات السبع » (٣٠٤/١).

(٤) « إعراب القرآن »، (١/٣٢٧).

(٥) « جامع البيان »، (٥/٣٤٣).

(٦) « السبعة في القراءات »، (٢١٦)، « التفسير » (٩٠)، « البشر » (٢/٢٤٢)، « الإعراب » (١/٤٨٨).

(٧) « حجة في القراءات السبع » (٨٩)، « الكشف عن حوود القراءات السبع » (٣٥٦/١)، « الكشاف »، (١/٢٠١).

(٨) « مجمع البيان » (٢/٥٠٨)، « التفسير الكبير » (١٤/٩).

(٩) يطر « حجة في القراءات السبع » (٨٩)، « حجة القراءات » (١٧٤)، « التفسير الكبير » (١٤/٩).

(٩) « حجة القراءات » (١٧٤).

وقال مكِّي: «اكتسب الس على - بغيره نين بمعنى حرح - سعبر كالكره، والكُره» (١).

وأما ما قاله ابن جرير الطبري: «وأرني القراءتين بالصواب قراءة من قرأ «فَرَح» بفتح القاف في الحرفين؛ لإحماص أهل التأويل على أن معناه: انقتل والحراح، فذلك يد على أن القراءة هي الفتح. وكان بعض أهل العربية يرغمه أن «الْفَرَح» لغتان بمعنى واحد. والمعروف عند أهل العلم بكلام العرب من قلناه» (٢). فهو م. ود لظنه بقراءة الضم وهي قراءة سبعة متواترة يذم قبولها، ولاتهامه أهل العلم بكلام العرب بأنهم يؤيدونه بذلك وقد وضحت أقوالهم السالفة الذكر بما يتنافى مع ما ادعاه عفا الله عنه.

٣ - قرأ حمزة والكسائي ﴿كُرْهًا﴾ بضم الكاف (٣) في قوله تعالى: ﴿لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوْنَا نِسَاءَ كُرْهًا﴾ [النساء: ١٦]، وقرأ الباقون بالفتح (٤).

والقول المنصف في توجيهه انقراءتين أن «كُرْهًا» بالضم والفتح لغتان مشهورتان وقد تكلمت بهما العرب (٥)، واختلف الناس في توجيههما، فذهب ابن عباس إلى أن ﴿كُرْهًا﴾ بالضم معناه المشقة، و﴿كُرْهًا﴾ بالفتح معناه الإكراه، أي: ما أجبر عليه، فجعل ابن عباس «الكُره» من فعل الإنسان، و«الكُره» ما اكراه عليه صاحبه (٦)، تقول: «كرهت الشيء كُرْهًا، وأكراهت على الشيء كُرْهًا» (٧).

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٥٦).

(٢) جامع البيان (٢٣٧/٧).

(٣) وكذلك قرأ في [النوبة ٥٣، والاحقاف: ١٥].

(٤) السبعة في القراءات (٢٢٩)، التنبيه (٩٥)، البشر (٢٤٨، ٢)، الإنعاف (١/٥٠٦).

(٥) بظن الحجة هي القراءات السبع (٥٧)، حجة القراءات (١٦٦)، الكشف عن وجوه القراءات السبع،

(١/٣٨٢)، مجمع البيان (٤/٢٣).

(٦) بظن حجة القراءات (١٦٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٨٢)، التفسير الكبير (١٠/١١٠).

(٧) حجة القراءات (١٩٥).

وقال أبو عمرو س العلاء: «الكَرُّ ما يكرهه، والكَرُّ ما استكرهت عليه»^(١)
واحتج في ذلك بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]

٤ - قرأ حمزة والكسائي ﴿السُّدَّيْنِ﴾ بضم السين في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا
لَمَلَغَ بَيْنَ السُّدَّيْنِ﴾ [الكهف: ٩٣]، وقرأ: ﴿وَبَيْنَهُمْ سُدًّا﴾ [الكهف: ٩٤]
بالفتح، وكذلك في [يس: ٩].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿السُّدَّيْنِ﴾ و ﴿وَبَيْنَهُمْ سُدًّا﴾ بالفتح، وفي
[يس: ٩] بالضم. وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر جميع ذلك بالرفع، وقرأ حفص
جميع ذلك بالفتح^(٢).

والقول الراجح في توجيههما أنهما لغتان فاشتقان فصيحتان كالْفَقْرُ والفُقْرُ
والضَعْفُ والضُّعْفُ^(٣).

قال الكسائي: هما لغتان كالزَّعْمُ والزُّعْمُ بمعنى واحد^(٤). وقال عكرمة
(ت ١٠٧هـ)، وأبو عمرو وأبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): ما كان من فعل الله ولم
يشارك فيه أحد كالجبال والشعاب فهو «سُدٌّ» بالضم، وما كان من صنع البشر
فهو «سَدٌّ» بالفتح^(٥).

وقال أبو علي الفارسي: «ويجوز أن يكون السد المصدر من سدده سدًا،
والسد: المسدود في الأشياء التي يفصلُ فيها بين المصادر والأسماء نحو السقي
والسقي، والطحن والطَّحْن، والشرب والشُّرْب، والقبض والقبض، فإذا كان ذلك
كذلك، فالأشياء بين السدَّين لأنه المسدود، ويجوز فيمن فتح السدَّين أن
يعله اسمًا للمسدود، نحو: نسجُ اليمن، وضرب الأمير تريد بهما: منسوجُهُ

(١) حجة القراءات، (١٩٥)، وبظرف الكشف عن وحود القراءات السبع، (٣٨٢/١)

(٢) السبعة في القراءات، (٣٩٩)، والتيسير، (١٤٥)، النشر، (٣١٥/٢)، الإتحاف، (٢٢٥/٢)

(٣) بظرف حجة القراءات، (٤٣١)، الكشف عن وحود القراءات السبع، (٧٦/٢).

(٤) بصر، الكشف عن وحود القراءات السبع، (٧٦/٢)، مجمع البيان، (٤٩٢/٦)

(٥) بصر، محار القراء، (٤١٤/١)، حجة القراءات، (٤٣١)، البحر اعبيد، (١٦٣/٦)

ومصرونية، فأما ما في يس من قوله تعالى: ﴿سَدًّا﴾ فمن ضم كاد المعنى جعله بينهم مثل السد والحاجز المانع من الرؤية، ومن فتح السد المسدود» (١).

٥ - قرأ حمزة والكسائي ﴿وَوَلَدًا﴾ بضم الواو وتسكين اللام (٢) في قوله تعالى: ﴿لَأَوْتِينَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مریم: ٧٧]، وقرأ الباقون بفتح الواو واللام (٣).

فحجة من قرأ بالضم أنه جعله جمع «ولد» مثل: أسد وأسد، وتُرُّ وتُرُّس (٤) وحجة من قرأ بالفتح أنه جعله مفرداً، وهو اللغة المشهورة في الابن والابنة (٥). وقال الاخفش: الولد بالضم: الأهل، وبالفتح الابن والابنة (٦)، وهي لغة قيس (٧). وقيل: هما لغتان في الولد مثل: البُخْل والبُخْل، والعُدْم والعُدْم، وفي ذلك يتفق لفظ الواحد مع لفظ الجمع في اللغتين (٨).

٦ - قرأ حمزة والكسائي: ﴿سَلْفًا﴾ بضم السين واللام في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]، وقرأ الباقون بفتح السين واللام (٩).

فحجة من قرأ بالضم أنه جعله جمعاً لـ «سَلَفٍ» مثل: وتُن وتُتُن، وأسد وأسد، وكذلك مما لحقته تاء التانيث من هذا مثل: خَشَبَةٌ وخُشْبٌ، وِبْدَنَةٌ وِبْدُنٌ (١٠)، ويجوز أن يجعله جمعاً لـ «سليف» وهو المتقدم.

- (١) «الحجة للقراء السبعة» (١٧١/٥).
- (٢) وكذلك قرأ في السورة نفسها الآيات [٨٨، ٩١، ٩٢]، و[الزخرف: ٨١، موح: ٢١]
- (٣) «السبعة في القراءات» (٤١٢)، «التيسير» (١٤٩)، «إرشاد المستدي» (٤٣٠)، «الشعر» (٣١٩/٢)، «الإتحاف» (٢٤٠/٢).
- (٤) بظفر «الحجة في القراءات السبع» (٢١٤)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٩٢/٢).
- (٥) بظفر «ج. م. ج. (٢١٤)» (٩٢/٢).
- (٦) بظفر «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٩٢/٢)، ولم أجد في معاني القرآن للأخفش.
- (٧) بظفر «الجامع لأحكام القرآن» (١٤٦/١١).
- (٨) بظفر «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٩٢/٢)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٨٢٥/٢).
- (٩) «السبعة في القراءات» (٥٨٧)، «التيسير» (١٩٦)، «الشعر» (٣٦٩/٢)، «الإتحاف» (٤٥٧/٢).
- (١٠) بظفر «الحجة للقراء السبعة» (١٥٢/٦)، «حجة القراءات» (٦٥١)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٦٠/٢).

قال الكسائي: «سلفاً جمع السليف. مثل: أنسيل والسُّل. والنبييل وأنثيل»^(١)
والعرب تقول: «مضى منا سلف وسالف وسليف، وهو المتقدم»^(٢). وقال طلحة بن
مصرف: «السلف بالفتح: في الخير، والسلف بالضم: في الشر»^(٣).

وحجة من قرأ بالفتح أنه حملة على «فَعَلَ» الذي يراد به الكثرة في الجمع
كضائب وطلَّب، وغائب وغَيَّب، وحارس وحرَّس، وذلك أن «السلف» جمع
«سالف» و«السلف» جمع «سليف» بمنزلة عليم وعالم^(٤)، والعرب تقول:
«هؤلاء سلفنا وهم السلف»^(٥)، وحجتهم قول الرسول ﷺ للصبي الميت:
«اللهم أخقه بالسلف الصالح»^(٦).

وعليه يمكن القول أن القراءتين لغتان صحيحتان وقد نطقت بهما العرب،
وهما بمعنى واحد.

٧ - قرأ حمزة والكسائي ﴿ضُرّاً﴾ بضم الضاد في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ
يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضُرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ [الفتح: ١١]، وقرأ الساقون
بالفتح^(٧).

فحجة من قرأ بالضم أنه جعله من سوء الحال، ودليله في ذلك قوله تعالى:
﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ﴾ [الأنبياء: ٨٤]، أي: من السقم والبلاء^(٨).

(١) حجة القراءات، (٦٥١).

(٢) ن. ح. (٦٥١)، وبظرة إعراب القرآن، (١١٥/٤).

(٣) حجة القراءات، (٦٥٢).

(٤) بظرة الحجة للقراء السبعة، (١٥٢/٦)، حجة القراءات، (٦٥٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع،

(٢٦٠/٢).

(٥) حجة القراءات، (٦٥٢).

(٦) رواه الإمام أحمد لمعط، الحقي بسلما الصالح. مسند الإمام أحمد: (١/٢٢٧ و٣٣٥).

(٧) السبعة في القراءات، (٦٠٤)، والتيسير، (٢٠١)، والبشر، (٣٧٥/٢)، والإتحاف، (٨٢/٢).

(٨) بصره حجة القراءات، (٦٧٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٨١/٢)، للمصحح في وجوه

القراءات وعملها، (١١٩٠/٣).

وحجة من قرأ بالفتح أنه حمزة الذي هو صد سفع . وديمه في ذلك قوله تعالى : ﴿ إِن أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ فقالوا في ذلك لا جد مقروبا سفع إلا مفتوحا^(١) . وقيل : هما نعتان ، كالتعقير والتفكير . والصنعف والتضعف^(٢) . وسواء كان معديا أو منفردا أو العصب صد السفع . فاستيحيحة : الحدة ، وهي سوء الحال التي تعبر :

٨ قرأ مرة والكسائي ﴿ : ١٠٠ ﴾ : . . . الذين زالميم في سره تداني ﴿ في عهد مُدَدَّة ﴾ [الهمة : ٩] ، وقرأ الدائر سبع العين والميم^(٣)

فمن قرأ بالضم فحجته أنه جعله جمع « عماد » أو « عمود » ، فقال : « عُمَد » ، ودليله في ذلك : ربور وزئر ، وحادار وحُدُر ، ورسول ورُسُل^(٤) . ومن قرأ بالفتح فحجته أنه جعله أيضا جمع « عمود » فقال : « عُمَد » ، كما قالوا : أفيق وأفق ، وأديم وأدم ، فإن قيل : إن « عمود » بالواو ، وأديم وأفيق بالياء ، فكيف اتفقا ؟ فالجواب : لاتفاق حروف المد واللين في موضع واحد ، أي : لأن الياء كالواو في النساء^(٥) .

وقيل : هو اسم للجمع ؛ لأن « فعولا وفعلا » غير مسعرين في اجموع وإت يأتي « فعل » جمعا لفاعل ، كغائب وعيب ، وحارس وحرس^(٦) . وقال انداء والعمد ، والعمد جمعان للعمود ، مثل : الأديم والأدم ، والإهاب والأهب ، والأهب ، والقصيم والقضم والقضم . ويقال : إنها عُمَد من السار^(٧)

(١) ينظر « حجة القراءة » ، (٦٧٢) ، « الكشف عن وجود اقراءات السبع » ، (٢٨١ ، ٢) ، « جامع الصحاح » ، القرآن ، (١٦ ، ٢٦٨) .

(٢) « حجة القراءة » ، (٦٧٢) .

(٣) ينظر « الكشف عن وجود اقراءات السبع » ، (٢٨١ ، ٢) .

(٤) « السبعة في القراءات » ، (٦٩٧) ، « المشفرة » ، (٧٢٢) ، « السبعة » ، (٢٢٥) ، « س » ، (٢ ، ٣ ، ١٠) ، « الإتحاف » ، (٦٢٩ ، ٢) ، « عيب السبع » ، (٣٩٤) .

(٥) ينظر « الخطة في اقراءات السبع » ، (٣٤٨) ، « الكشف عن وجود اقراءات السبع » ، (٣ ، ٢) .

(٦) « س » ، (٣٤٨ ، ٣٤٩) ، « س » ، (٢ ، ٣٨٥) .

(٧) ينظر « الكشف عن وجود اقراءات السبع » ، (٣٨٥ ، ٣) .

(٨) « معاني اقراءت بنفرا » ، (١٠ ، ٢٥) ، « ينظر » ، « مجمع سبأ » ، (١٠ ، ٥٣٧) .

(ب) ما قرأه بالفتح:

١ - قرأ حمزة ﴿مَيْسِرَةً﴾ بفتح السين في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُطْرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقرأ نافع منفرداً بالضم^(١).

والتوجيه في القراءتين: أنهما لغتان مثل: «المَشْرُقَةُ والمَشْرُقَةُ»^(٢) فالفتح نعت أهل نجد، والضم لغة أهل الحجاز، إلا أن الفتح أشهر وأكثر^(٣)، وقال الأحمس: «وقال بعضهم: «إلى مَيْسِرَةٍ» وليست بجائزة؛ لأنه ليس في الكلام «مَفْعَلٌ» ولو قرءوها «مُوسِرَةً» جاز؛ لأنه من «أَيْسَرَ» مثل: «أَدْخَلَ» فهو مُدْخِلٌ»^(٤).

وتابعه في ذلك أبو جعفر النحاس فقال: «وليس في كلام العرب «مَفْعَلٌ» البتة، وقرأ من قرأ ﴿إلى مَيْسِرَةٍ﴾ لحن لا يحوز»^(٥). كما تابعه في ذلك أيضاً مكِّي بن أبي طالب فقال: «وليس في الكلام «مَفْعَلٌ» بضم العين»^(٦).

وكلامهم هذا مردود؛ لورود «مَفْعَلٌ» في كلام العرب. قال ابن خالويه: ليس في كلام العرب اسمٌ على «مَفْعَلٌ» إلا أربعة: «مَكْرَمٌ»، «مَعْوَنٌ»، «مَيْسِرٌ»، «مَأْلَكٌ»^(٧).

ودهب ابن خالويه إلى أن قراءة العتق أفصح^(٨)، وهذا مذهب قد نهبت على بطلانه في كثير من المواضع في هذا البحث.

٢ - قرأ حمزة ﴿السُّوءِ﴾ بفتح السين^(٩) في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [التوبة: ٩٨]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالضم^(١٠).

(١) السبعة في القراءات، (١٩٢)، التيسير، (٨٥)، النشر، (٢٣٦/٢)، الإتحاف، (٤٥٨/١)

(٢) حجة القراءات، (١٤٩)، ويطر، معجم البيان، (٣٩٣/٢)، التفسير الكبير، (١١١، ١١٠/٧)

(٣) بصره، البحر المحيط، (٣٤٠/٢).

(٤) معاني القرآن للأخفش، (١٨٨/١).

(٥) إعراب القرآن، (٢٤٢/١).

(٦) انكشف عن وجوه القراءات السبع، (٣١٩/١).

(٧) سس في كلام العرب (٤٧)

(٨) بضر، الحجة في القراءات السبع، (٧٩)

(٩) كذلك قرأ في «الفتح ٦٠»

(١٠) السبعة في القراءات، (٣١٦)، التيسير، (١١٩)، النشر، (٢٨٠/٢)، الإتحاف، (٩٦، ٢)

فمن قرأ بفتح فحجته انه أراد: افساد والهلاك، والمعنى: عليهم ذنوب العساد والهلاك^(١)، ودليله قوله تعالى: ﴿وظننتم ظنَّ السَّوءِ﴾ [الفتح: ١٢] ومن قرأ بالضم فحجته أنه أراد: البلاء والشر والهزيمة، والتقدير: عليهم دائرة الهزيمة والشر والبلاء^(٢)، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧].

قال الفراء: «فمن قرأ ﴿دَائِرَةُ السَّوءِ﴾ فإنه أراد المصدر من سَوَّه سَوَّاهُ ومساءة ومسائية وسوائية، فهذه مصادر، ومن رفع السين جعله اسماً كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب»^(٣).

وقال الاخفش: «من فتح السين، فهو كقولك: رجلٌ سَوَّءٌ، وامرأةٌ سَوَّءٌ، ثم يدخل الالف واللام فيقول: رجل السَّوءِ، وأنشد:

وكنت كذئب السَّوءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدَّمِ^(٤)

ومن ضم السين أراد بالسَّوءِ المضرة والشر والبلاء والمكروه، كأنه قيل: عليهم دائرة الهزيمة والمكروه، وبهم يحيف ذلك»^(٥).

وقال البيهقي: السَّوءُ بالفتح: الفساد والهلاك، والسَّوءُ بالضم: الشر والبلاء والعذاب^(٦)، وحجته قوله تعالى: ﴿وَالسَّوءِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧]، وقال أبو علي الفارسي: لو لم تضاف الدائرة إلى السَّوءِ أو السَّوءِ، عرف منها معنى السَّوءِ؛ لأن دائرة الدهر لا تستعمل إلا في المكروه^(٧).

(١) يظنُّ الحجة في القراءات السبع (١٥٢)، حجة القراءات (٣٢٢، ٦٧٠)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٥٠٥/١)، والكشاف (٣٣٤/٤).

(٢) يظنُّ الحجة في القراءات السبع (١٥٢)، حجة القراءات (٣٢٢، ٦٧٠ - ٦٧١)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٥٠٥/١).

(٣) معاني القرآن، للمرأة (٤٥٠/١)، والتفسير الكبير (١٧٠/١٦).

(٤) بسبب الأحفش إلى المرردق، وله أحده في ديوانه يظنُّ معاني القرآن، للأحفش (٣٣٥/٢).

(٥) معاني القرآن، للأحفش (٣٣٥/٢، ٣٣٦)، ويظنُّ التفسير الكبير (١٧٠/١٦).

(٦) سطر، حجة القراءات (٦٧٠).

(٧) يظنُّ الحجة للمرأة السبعة (٢٠٧/٤)، والتفسير الكبير (١٧١/١٦).

وبصراً تقدمه. يمكن القول أن القراءتين تعني: يدور عبيده لئلا، والهلاك.
فلا يرون في محمد ﷺ ودينه إلا ما يسوءهم^(١)

٣ - قرأ حمزة ﴿نُصُوْحًا﴾ بفتح النون في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا
إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نُّصُوْحًا﴾ [التحريم: ٨]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر منفرداً بالضم^(٢)

لحجا من قرأ بالفتح جعله مصدراً من «نصح» وهو «نصوح» لأن «فعلوا»
«نصحت» من إلا للبالغة في الرفع كما تقول: «رجل صبير وشكور»^(٣)
وقال الدراوي: «الذين قالوا: «نصوحاً» جعلوه من صوت النون»^(٤)

والتوبة النصوح هي التي لا ينوي فاعلها المعاودة فيما تاب منه أبداً^(٥).
وقال الأخفش: «نصحتُه في معنى صدقته. وه توبة نصوحاً صادقة»^(٦).

وحجة من قرأ بالضم جعله مصدراً على «فعلول» من «نصح يصحُّ نصحاً»
بصاحبة «نصوحاً» مثل: «شكرت شكوراً وحلست جلوساً وفعدت فعدوا»،
يقال: «نصح الشيء نصوحاً، أي: حلص»^(٧).

وقد أنكر الأخفش لغة الضم والقراءة بها، فقال: «الفتح كلام العرب وقراءة
الساس ولا أعرف الضم»^(٨).

ولا يلتفت إلى إنكاره هذا؛ لأن قراءة الضم سعية متواترة، وإذا هو لم يعرف
عن العرب لغة الضم فقد عرفها غيره؛ لأن لغة العرب لا يحبط بها إلا سي.
والقول أحق أن يقال: أنهما لعتان واردتان عن العرب ومعاهما واحد.

(١) بظرفه التفسير الكبير (١٦/١٧١).

(٢) «السبعة في القراءات» (٦٤١). «التيسير» (٣١٢). «شعر» (٣٨٨/٢). «الإحاطة» (٥٤٨/٢).

(٣) «حجج القراءات» (٧١٤). «بظرفه» «حجة في القراءات» (٣٢١). «الكشف عن وجوه القراءات»
السبع، (٢/٣٢٦).

(٤) «معاني القرآن» للقراء (١٦٨/٣).

(٥) بظرفه «حجة في القراءات» (السبع). «تفسير القرآن العظيم» (٣٩٣/٤).

(٦) «الحجج بقراء السبعة» (٣٠٤/٦). «وله أجده في معاني القرآن للأخفش».

(٧) «حجج القراءات» (٧١٤).

(٨) «حجج بقراء السبعة» (٣٠٣، ٣٠٤). «وم أجده في معاني القرآن للأخفش».

المبحث الثالث

الإبدال الحركي بين الكسر والفتح

—————

(أ) ما قرأه بالكسر،

١ - قرأ حمزة ﴿السُّلْم﴾ بكسر السين^(١) في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السُّلْمِ كَأَنَّهُ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وقرأ نافع وابن كثير والكسائي بالفتح^(٢).

فحجة من قرأ بالكسر فإنه أراد به الإسلام^(٣)، بمعنى: تحضيضهم على الدخول في الإسلام، وقد يكون بمعنى الصلح^(٤)، لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهَيَّأُوا وَتَدْعُوا إِلَى السُّلْمِ﴾ [محمد: ٣٥]، أي: لا تدعوا إلى الصلح مع علوكم وظهوركم عليهم، وإذا أريد به الصلح فهما لغتان: الكسر والفتح، وقد أحد حمزة باللغتين، فكسر في موضع وفتح في آخر^(٥).

ومن قرأ بالفتح فحجته أنه يحتمل أمرين^(٦):

الأول - يجوز أن يكون لغة في «السُّلْم» الذي هو الإسلام.

الثاني - ويجوز أن يكن الفتح في «السُّلْم» بمعنى الصلح، وهو يريد الإسلام، بمعنى: ادخلوا في الصلح الذي هو الإسلام.

وعليه، هما لغتان فاشيتان بمعنى واحد.

(١) وكذلك قرأ في [محمد: ٣٥]، وقرأ بالفتح في [الأنعام: ٦٦]

(٢) السبعة في القراءات (١٨٠)، والتيسير (٨٠)، والبشرى (٢٢٧/٢)، والإنعام (٤٣٥، ٤٣٤، ٢)

(٣) يظنه إعراب القرآن (٣٠٠/١)، والحجة في القراءات السبع (٧٢)، وحجة القراءات (١٣٠)

(٤) يظنه الحجة للقراء السبعة (٢٩٥/٢)

(٥) يظنه م. د. (٢٩٥/٢)

(٦) يظنه الحجة لتقرر السبعة (٢٩٣/٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٨٧/١)، الموسع في

وجوه القراءات وعسبها (٣٢١)

ودهب أبو جعفر الطبري إلى - أولى القراءتين بالعمود قراءة من قرأ كسر السين ثم بين الحجج التي دعت به إلى ذلك (١).

وهذا مذهب غير صحيح وقد وضحناه في ردود سابقة.

٢ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿حج البيت﴾ بكسر الحاء في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقرأ الباقون بالفتح (٢).

والتوجيه في القراءتين أنهما لغتان بمعنى: القصد، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل الحجاز وبني أسد (٣).

٣ - قرأ حمزة ﴿غَلظَةً﴾ بكسر الغين في قوله تعالى: ﴿وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقرأ عاصم - برواية أبي بكر - منفرداً بالفتح (٤).

والتوجيه فيهما: أنهما لغتان بالكسر والفتح، والكسر أشهر، فمن قرأ بالكسر فعلى لغة أسد، ومن قرأ بالفتح فعلى لغة أهل الحجاز (٥).

٤ - قرأ حمزة ﴿خَطَأً﴾ بكسر الخاء وإسكان الطاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]، وقرأ ابن كثير منفرداً بكسر الخاء وألف بعد الطاء على وزن فِعَالٍ ﴿خِطَاءً﴾، وقرأ ابن عامر منفرداً بفتح الخاء والطاء (٦) ﴿خَطَأً﴾.

(١) بصهر وجامع البيان، (٢٥٣/٤).

(٢) التسعة في القراءات، (٢١٤)، التنوير، (٩٠)، والبشر، (٢٤١/٢)، الإنشاف، (٤٨٥/١).

(٣) بظفر المحجة في القراءات السبع، (٨٨)، والمحجة للقراء السبعة، (٧١/٣)، (٧٢) - حجة القراءات، (١٧٠)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٣٥٣/١)، (٣٥٤)، مجمع البيان، (٣٧٦/٢)، الموصل في وجوه القراءات وعللها، (٣٨٠/١)، التنوير الكبير، (١٦٦/٨)، البحر المحيط، (١٠/٣).

(٤) التسعة في القراءات، (٣٢٠)، الإنشاف، (١٠٠/٢).

(٥) بظفر معاني القرآن وإعرابه، (٤٧٦/٢)، إعراب القرآن، (٢٤٠/٢)، والمحجة في القراءات السبع، (١٥٤)، الموصل في وجوه القراءات وعللها، (٦١١/٢)، التنوير الكبير، (٢٣٥/١٦)، البحر المحيط، (١١٥/٥).

(٦) التسعة في القراءات، (٣٧٩)، التنوير، (١٣٩)، البشر، (٣٠٧/٢)، الإنشاف، (١٩٧/٢).

وحجة من قرأ بكسر الحاء وسكون الطاء من غير ألف أنه المشهور المستعمل في مصدر « حطت خطأ » بمعنى . أُنمت بتماً كبيراً، فهو مصدر لما نعد (١) ، ودليله في ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة : ٣٧] .

وحجة من قرأ بكسر الحاء ، ألف بعد طاء أنه جعله مصدر « حاطاً حطاء » مثل : « قاتل قتالاً » وهو قليل في الاستعمال ، لم يستعمل « حاطاً » إنما استعمل مطاوعه وهو « تخاطأ » فأجراه على مصدر ما قد استعمل مطاوعه (٢) .

قال أبو علي : يجوز أن يكون مصدر « خاطأ » وإن كنا لم نسمع « خاطأ » ولكن سمعنا « تخاطأ » وهو مطاوع « خاطأ » فدل عليه (٣) ، ومنه قول الشاعر :

ألا أبلغا جابراً بأن خليلك لم يُقتل
تخاطات الثبلُ أحشاءه وأخر يومي فلم يُعجل (٤)

وحجة من قرأ بفتح الحاء والطاء فإنه أراد « الخطأ » الذي هو ضد العمد (٥) ، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطْئًا ﴾ [النساء : ٩٢] ، فالكسر والفتح لغتان بمعنى واحد ، وإن اختلفا في نوعية الخطأ فهو من باب التوسع في المعنى .

٥ - قرأ حمزة « مرفقاً » بكسر الميم في قوله تعالى : ﴿ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾ [الكهف : ١٦] ، وقرأ نافع وابن عامر بالفتح (٦) .

التوجيه في الكسر والفتح أنهما لغتان غير أن أكثر العرب تستعمل كسر

(١) بظفر الحجة في القراءات السبع (١٩١) ، والكشف عن حروف القراءات السبع (٤٦/٢)

(٢) بظفر الكشف عن حروف القراءات السبع (٤٥/٢)

(٣) بظفر الخجة للقراء السبعة (٩٧، ٩٦/٥)

(٤) البيتان لأدنى بن مطر المارني . الجامع لأحكام القرآن (٢٥٣/١٠)

(٥) بظفر حجة القراءات (٤٠١) ، والكشف عن حروف القراءات السبع (٤٥/٢) . الموسع في حروف

القراءات وعلاها (٧٥٥/٢) ، السحر المحيط (٣٢/٦)

(٦) السبعة في القراءات (٣٨٨) ، التيسر (١٤٢) ، الشعر (٣١٠/٢) ، الإنشاف (٢١٠/٢)

نيمه تقصد به الأمر أو مرفق (يسر)'. وقال الأصمعي (ت ٢١٣هـ) : لا يعرف في كلام العرب إلا مرفقا بكسر الميم، في الأمر. وفي اليد، وفي كل شيء^(٢)، وهل أحاط الأصمعي بكل كلام العرب حتى يصدق هذا الحكم؟! وكلام العرب لا يحيط به إلا سبي

قال الفراء: «فكان الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر، والمرفق من الإنسان، وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان لغتان فيهما»^(٣).

ونقل النحاس فقال: «وزعم الكسائي والثراء أن اللغة العصبية كسر الميم وأن الفتح حائر»^(٤)، ولم أجد هذا الكلام في معاني القرآن للفراء^(٥)، وكذلك نقل الرازي (ت ٦٠٦هـ) عن الكسائي أنه ينكر قراءة فتح الميم في مرفق الإنسان^(٦)، ولا يحق له ذلك إذا كان النقل عنه صحيحاً؛ لأن قراءة الفتح سبعية متواترة.

٦ - قرأ حمزة والكسائي ﴿الْوَلَايَةُ﴾ بكسر الواو في قوله تعالى: ﴿هَذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]، وقرأ الباقون بالفتح^(٧).

فمن قرأ بالكسر فحجته أنه أراد بها «السلطان» على وزن «فعالة» كالحلقة والإمارة، وهي من تولي الأمر^(٨).

(١) بظن معاني القرآن للفراء (١٣٦/٢) «إعراب القرآن» (٤٥٠/٢).

(٢) «إعراب القرآن» (٤٥٠/٢).

(٣) «معاني القرآن» للفراء (١٣٦/٢).

(٤) «إعراب القرآن» (٤٥٠/٢).

(٥) بظن معاني القرآن للفراء (١٣٦/٢).

(٦) بظن التفسير الكبير (١٠٠/٢١).

(٧) «السمعة في القراءات» (٣٩٢)، «الشمسية» (١٤٣)، «الشمسية» (٣١١/٢)، «إحزاب» (٢٠٠/٢).

(٨) بظن «احقة في القراءات السبع» (١٦٦)، «الجملة لفهار السبعة» (٥٠/٢)، «احقة بقر» (٤٠٠/٢).

(٩) «احقة في رجوع القراءات وسبب» (٢٠٤/٢١٤).

ومن قرأ بالفتح فإنه حملها على معنى: النولاية في الدين، وقيل: النصر لله. فيكون المعنى: هنالك النصر والقدرة لله حل ذكره ينصر أوليائه ويعزهم^(١).

ونقل أبو علي الفارسي، والرازي، وأبو حيان عن الأصمعي وأبي عمرو أنهم قالوا: كسر الواو هنا لحن؛ لأن الكسر يعني، في «فعالة» فيما كان صنعة، أو معنى مستقلاً كالحلاقة والكتابة، وليس هنا بولي أمور^(٢).
إذ ما ذكروه لحناً لأنه يعارض القياس، وهذا باطل.

٧ - قرأ حمزة والكسائي ﴿مَسْكًا﴾ بكسر السين في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكًا يُذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٤]، وقرأ الباقون بالفتح^(٣).

فمن قرأ بالكسر فحجته أنه أراد اسم المكان من «نَسَكَ يَنْسِكُ» بالكسر فيكون على القياس؛ لأن القياس يقتضي في المكان من «يَفْعَلُ» بالكسر أن يكون على «مَفْعِلٍ» بالكسر أيضاً، ويجوز أن يأتي من «نَسَكَ يَنْسِكُ» بالضم فيكون على غير القياس كما قالوا: المسجِدُ، من سَجَدَ، والمَطْلَعُ من طَلَعَ، وهو خارج عن القياس فيتوقف فيه على السماع^(٤).

و«النَسِكُ» هو المكان الذي ينحر فيه. قال الفراء: هو المكان الذي يعتاده الناس ويقصدوه، والمناسك سُميت بذلك لتردد الناس عليها بلحج والعمرة^(٥).

ومن قرأ بالفتح فحجته أنه يشتمل على المصدر واسم المكان؛ لأن الفعل إذا كان على «فعل يفعل» جاء المصدر واسم المكان على «مَفْعَلٍ» مثل: قتلته مقتلاً، أي: قتلاً، وتقول: هذا مَقْتَلُ القوم^(٦) ومما يقوي اسم المكان قول المفسرين في

(١) يظفر حجة القراءات (٤١٨، ٤١٩)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (٦٣/٢)

(٢) يظفر والحجة للقراء السبعة (١٤٩/٥)، والتفسير الكبير (١٣٠/٢١)، والبحر المحيط (١٣٠/٦)

(٣) السبعة في القراءات (٤٣٦)، والتبشير (١٥٧)، والشعر (٣٢٦/٢)، والإتحاف (٢٧٥/٢)

(٤) يظفر والكشف عن وجوه القراءات السبع (١١٩/٢)، الموصح في وجوه القراءات وعملها (٧٨٩/٢)، والبحر المحيط (٣٦٩، ٣٦٨/٦).

(٥) يظفر معاني القرآن للقراء (٢٣٠/٢)، حجة القراءات (٤٧٧)

(٦) يظفر حجة القراءات (٤٧٧)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١١٩/٢)، المقرب (٤٩٢)

«مَسْكًا» فانوا: «دسحًا»، والمعنى: جعلنا لكل أمة أن تقترب بأن تدسح اندساح لله، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ﴾ [الحج: ٣٤]،
 ب: عند دسحهم إياها^(١)، ومما يقوي المصدر قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]، يقول النحاة: من قال: «نَسَكَ بِسُكِّ» قال: «مَسْكًا» بالفتح، كما تقول: «دخل يدخل مدخلًا»، ومن قال: «نَسَكَ بِسُكِّ» قال: «مَسْكًا» بالكسر^(٢).

فعلى ما تقدم من القول أن الفتح أشهر؛ لأنه لا يخلو من أن يكون مصدرًا أو مكانًا، أما الكسر فهو اسم مكان، هو خارج عن القياس، ولا يوجد إلا سماعًا^(٣) وذكر الفراء أن «المُنْسَك» بالكسر لغة أهل الحجاز، و«المُنْسَك» بالفتح لغة بني أسد^(٤).

٨ - قرأ حمزة ﴿إِلَٰ يَاسِينَ﴾ بكسر الالف في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ [الصفات: ١٣٠]، وقرأ نافع وابن عامر بالفتح^(٥).

حجة من قرأ بكسر الهمزة وقصرها وإسكان اللام بعدها أنه أراد «إلياس» ثم راد في آخره الياء والنون، ليجعله على نسق ما قبله من رؤوس الآي ودليله قراءة ابن مسعود ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِدْرَاسِينَ﴾ يريد: إدريس^(٦)، وذهب مكِّي بن أبي طالب إلى أن الحجة لمن قرأ بكسر الهمزة وقصرها أنه جعله اسمًا واحدًا جمعًا منسوبًا إلى «إلياس» فكان الأصل ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِيَاسِينَ﴾ ثم جمع من نُسب إلى «إلياس» بالياء والنون، فوقع السلام على المنسوب إليه من أمته المؤمنين، والعرب

(١) «حجة القراءات» (٤٧٧)، ويطرء معاني القرآن وإعرابه (٤٢٦/٣).

(٢) «ج. ٥٥» (٤٧٧)، ويطرء «ج. ٥» (٤٢٦/٣).

(٣) يطرء اكتشف عن حووه القراءات السبع (١١٩/٢)، «الموضح في حووه القراءات وعللها» (١٨٠-٢).

(٤) يطرء معاني القرآن للمراء (٢٣٠/٢).

(٥) «السبعة في القراءات» (٥٢٩)، «التيسير» (١٨٧)، «السنن» (٣٥٠/٢)، «الإتحاف» (٤١٥-٢).

(٦) يطرء «حجة في القراءات السبع» (٢٧٧)، «مختصر في شواهد القرآن» (١٣٨).

عنه حذف هذه الياء من النسب في الجمع السالمه والتكسير فيقولون: في اعجمي وميري: الأعمامون والسميرون، وفي مسمعي ومهلبي: المهالبة والمسامعة، فيحذفون ياء النسب في الجمعين استخفافاً لثقل الياء والجمع، فكذلك «إلياسين» في قراءة من كسر الهمزة فكان ذلك على النسب، ولو كان على غير النسب لكان كل واحد من أمة النبي اسمه «إلياس» وهذا لا يُعقل؛ لأن «إلياس» اسم نبيهم فَنَسَبُوا إليه، هذا من وجه، ومن وجه آخر إن «إلياس» وإلياسين» بمعنى واحد؛ وذلك لأن الأسماء الأعجمية تأتي بلفظين أو أكثر (١)، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَطُورٍ سِينٍ﴾ [التين: ٢]، وهو كما تقول العرب ميكال وميكائيل وميكائين، بالنون، وبنو أسد يقولون: هذا إسماعين بالنون، وسائر العرب تقولون باللام (٢).

قال الفراء: هذا وجه لقوله «إلياسين» (٣)، وقد قرئ ﴿عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾ و﴿إِدْرِسِينَ﴾ و﴿إِدْرَسِينَ﴾ و﴿إِدْرَاسِينَ﴾ على أنها لغات في «إلياس» و«إدريس» (٤).

وحجة من قرأ بفتح الهمزة ومدها أنه جعلها اسمين؛ وذلك لأن «آل» كلمة و«ياسين» كلمة، أحدهما مضاف إلى آخر، معناه: سلام على آل محمد ﷺ؛ لأنه قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ أراد: يا محمد، وهذا التفسير لا يصح؛ وذلك لما نقله القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره عن السهيلي (ت ٥٨١هـ) أنه قال: قال بعض المتكلمين في بعض معاني القرآن: آل ياسين: آل محمد عليه السلام، ونزع إلى قول من قال في تفسير ﴿يَسَّ﴾ يا محمد؛ هذا القول يبطل من وجوه كثيرة:

(١) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٢٧/٢)

(٢) بظرف معاني القرآن للفراء، (٣٩١/٢).

(٣) ج. ٨١، ص. ٢٠٢ (٣٠١/٢)

(٤) بظرف تفسير الكشاف، (٣٥٢/٣)، الجامع لاحكام القرآن، (١١٨/١٥)

أحد - إن سياقة الكلام في قصة إلياس يلزم أن تكون كما هي في قصة إبراهيم ويوح وموسى وهارون، وأن التسليم راجع عليهم، ولا معنى للحروج عن مقصود الكلام؛ لقول قيل في تلك الآية الأخرى مع ضعف ذلك القول أيضاً؛ فإن ﴿يَسْ﴾ و﴿حَم﴾ و﴿أَم﴾ ونحو ذلك. القول فيها واحد، إنما هي حروف مقطعة، إما مأخوذة من أسماء الله تعالى كما قال ابن عباس، وإما من صفات القرآن، وإما كما قال الشعبي (ت ١٠٥ هـ): لله في كل كتاب سر، وسره في القرآن فواتح القرآن. وأيضاً فإن رسول الله ﷺ قال: «لي خمسة أسماء» (١)، ولم يذكر فيها «يس» وأيضاً فإن «يس» جاءت التلاوة فيها بالسكون والوقف، ولو كان اسماً للنبي ﷺ لقال: «يَسِّنُ» بالضم؛ كما قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ﴾ [يوسف: ٤٦]، وإذا بطل هذا القول لما ذكرنا، فهـ الياسين هـ «إلياس» المذكور وعليه وقع التسليم (٢).

واختلف العلماء في تفسير «آل محمد»، فذهب فريق منهم إلى أن معناه: من آل إليه بقرابة أو نسب، وذهب الفريق الآخر إلى أن معناه: من كان على دينه، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠]، وقيل: إن معنى آله: أهله وذريته وأصحابه. أما علماء النحو فأجمعوا على أن الأصل في «آل» هو «أهل» فقلبت «الهاء» (همزة) ثم مُدَّتْ، وكان دليلهم على صحة ذلك أنهم قالوا: لو أنك صغرت «آل» لقلت: «أهَيْلًا» ولم تقل: «أويلاً» لأنهم صغروه على أصله لا على لفظه (٣).

٩ - قرأ حمزة ﴿إِنَّكَ﴾ بكسر الهمزة (٤) في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، وقرأ الكسائي منفرداً بالفتح (٥).

(١) فقد روى الإمام مسلم بسنده. «إن النبي ﷺ قال. «أما محمد وأما أحمد وأنا الماحي الذي يمحق من الكفر. وأنا الحاضر الذي يحضر الناس على عقي، وأنا العلق الذي ليس معه نبي، صحیح مسلم بشرح النووي، (١٠٤/١٥).

(٢) بصره والخام لأحكام القرآن (١٢٠/١٥).

(٣) بظن والخمسة في القراءات السبع (٢٧٧، ٢٧٨).

(٤) وكذلك قرأ: ﴿ندعوه إنه﴾ [الطور: ٢٨]، وقرأ بالفتح ﴿أنا﴾ [عمر: ٢٥].

(٥) واسعة في القراءات (٥٥٣)، التنبيه (١٩٨)، لشرح (٣٧١/٢)، الإخفاف (٤٦٤/٢٢).

فحجة من قرأ بالكسر أنه أحرقه على الحكاية فحمل تمام الكلام عس. قوله ﴿ذُق﴾ ثم ابتداء «إن» بالكسر؛ لأن أنا جهل كان يقول: «أنا أعزُّ أهل الروادي وأمنعهم» فجاء التنزيل على حكاية ما كان يزعمه في الدنيا، والمعنى: إنك أنت العزيز الكريم فيما تقوله وترعمه^(١).

وحجة من قرأ بالفتح أنه حمله على تقدير حرف الجر مع «أن» ففتحها به على تقدير: ذق لأنك أو بأنك أنت العزيز الكريم عند نفسك في دعواك^(٢)، وحكي أنه تعريض ومعناه الذليل المهين^(٣).

وقال ابن جرير الطبري: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا كسر الألف من «إنك» على المعنى الذي ذكرت لقارته؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، وشذوذ ما خالفه، وكفى دليلاً على خطأ قراءة خلافها ما مضت عليه الأئمة من المتقدمين والمتأخرين مع بعدها من الصحة في المعنى وفراقها تأويل أهل التأويل»^(٤).

إن هذا الكلام يدل على جرأته في تخطئته قراءة الفتح وهي سبعة متواترة، وهذا لا يجوز وقد بينته في ردود سابقة.

١٠ - قرأ حمزة ﴿بَرِقَ﴾ بكسر الراء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ [القيامة: ٧]، وقرأ نافع منفرداً بالفتح^(٥).

فحجة من قرأ بالكسر أنه حمله على معنى: حار وفتح البصر من الموت ومس هول القيامة.

(١) بظهر «الحجة في القراءات السبع» (٢٩٧)، «حجة القراءات» (٦٥٧)، «الكشف عن وجوه النقر» - السبع (٢/٢٦٥).

(٢) بظهر «معاني القرآن للقرآن» (٤٣/٣)، «إعراب القرآن» (١٣٥/٤)، «حجة القراءات» (٦٥٧)، «اسرار في عرصات إعراب القرآن» (٣٦١/٣)، «إملاء ما من به الرحمن» (٢٣١/٢).

(٣) بظهر «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/١٥١).

(٤) «جامع البيان» (١٣/١٣٥).

(٥) «السبعة في القراءات» (١٠٠)، «المفسر» (٣١٦)، «النسب» (٣٩٨/٢)، «الإيضاح» (٢/٢١٢).

وحدة من قرأ بانفتح فإنه أراد معنى: شحص بصره ومع عند الموت، أو عند
القيامة، وقيل هما معنى واحد^(١).

وسواء حار بصره أو شحص عند الموت أو عند القيامة. فانتيحة واحدة هي
الفزع والخوف في الحالتين.

١١ - قرأ حمزة ﴿ خَتَامُهُ ﴾ بكسر الخاء وألف بعد انشاء في قوله تعالى:
﴿ خَتَامُهُ مَسْكٌ ﴾ [المطففين: ٢٦]، وقرأ الكسائي منفرداً بالفتح وألف بعد
الهاء^(٢).

فحجة من قرأ بالكسر أنه أراد: آخر شرابهم مختوم بمسك، والختام اسم لما
يطبع عليه الختام من كل مختوم عليه^(٣)، والمعنى: أنه شراب لذيد ذكي
الرائحة في أحمره، فإذا كان أحر الشراب في طيبه وذكاء رائحته بمسك،
فأوله أذكي وأطيب رائحة^(٤).

قال الفراء: «والخاتم والختام متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتم: الإسم، واختاء:
المصدر.. ومثل الخاتم والختام، قولك لرحل: هو كريم الطابع والطابع، وتفسيره:
أن أحدهم إذا شرب وحد آخر كأسه ربح المسك»^(٥).

وحجة من قرأ بالفتح فإنه أراد: الإسم الذي يحتم به الكأس، كما تقول:
حاتمته مسك^(٦) بدلالة قوله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ [المطعمين: ٢٥]
ثم أحبر عن هيئته فقال: «خاتمته مسك».

(١) ينظر أحده في انقراءات السبع (٣٢٩). «حجة الفراءات» (٧٣٦). «الكشف عن وجوه» (٣٥٠).

(٢) «السبع» (٢١٠). «حجة الفراءات» (٦٧٦). «التيسير» (٢٢١). «السنن» (٣٩٩). «الآداب» (٥٩٧/٢).

(٣) «حجة في الفراءات السبع» (٣٣٨). «نظر» «حجة الفراءات» (٧٥٤).

(٤) «نظر» «الكشف عن وجوه الفراءات السبع» (٣٦٦/٢).

(٥) «معاني لغات بغداد» (٢٤٨). «نظر» «إسراء الفراءات» (١٨١). «معاني لغات بغداد» (٢٠٢).

(٦) «نظر» «لغات بغداد» (١٨١). «حجة في الفراءات السبع» (٣٣٠). «معاني لغات بغداد» (٢٠٢).

«الكشف عن وجوه الفراءات السبع» (٢١٠). «الجامع (الحكاية)» (٦٠٠).

١٢ - قرأ حمزة والكسائي ﴿الْوَتْرُ﴾ بكسر الواو في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، وقرأ الباقون بالفتح (١).

والتوجيه في القراءة: أنهما لغتان فصيحتان، الكسر لغة بني تميم، والفتح لغة أهل الحجاز (٢)، قال الأصمعي: «كل فَرْدٍ وَتْرٌ، وأهل الحجاز يفتحون ويقولون: وَتْرٌ في الفرد، ويكسرون الوتْرَ في الذَّحْلِ» (٣)، ومن تحتهم من قيس وتميم يُسوِّونهما في الكسر فيقال في الوتْر الذي هو الإفراد: أوترت فانا أوتر إيتارا، أي: جعلت أمي وتراً، قال: ويقال في الذَّحْلِ، وتَرْتُهُ فانا أترُهُ وتراً وترة (٤)، قال أبو بكر: «قولهم: وَتْرْتُهُ، في الذَّحْلِ إنما هو أفردته من ماله وأهله» (٥).

(ب) ما قرأه بالفتح:

١ - قرأ حمزة والكسائي ﴿جَبْرِئِيلُ﴾ فتح الجيم والراء (٦) مهموزاً في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِئِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وقرأ ابن كثير ﴿جَبْرِئِيلُ﴾ بفتح الجيم وكسر الراء غير مهموز. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿جَبْرِئِيلُ﴾ بكسر الجيم والراء غير المهموز (٧).

فحجة من قرأ بفتح الجيم والراء مهموزاً أنه على وزن ﴿جَبْرِئِيلُ﴾ جاء موافقاً لقولهم «قطرير ودرّيبس»، وهي لغة مشهورة في هذا الاسم (٨)، ثم روي عن عكرمة أنه قال: «جَبْرٌ، وَمِيكٌ، وسَرَّافٌ بمعنى: عَبْدٌ، وإِيلٌ: الله» (٩).

(١) «السبعة في القراءات» (٦٨٣)، «التيسير» (٢٢٢)، «الشراء» (٤٠٠/٢)، «الإتحاف» (٦٠٨/٢).

(٢) بظفر المحجة في القراءات السبع (٣٤٢)، «حجة القراءات» (٧٦١)، «الكشف عن حوّه القراءات السبع» (٣٧٢/٢)، «التفسير الكبير» (١٦٣/٣١)، «الحر المحیط» (٤٦٧/٨).

(٣) «الذحل: الوتر وطلب المكافاة بجماعة حيث عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، وكذلك هو النازر». «اللسان» (دحل).

(٤) «المحجة للقراء السبعة» (٤٠٢/٦).

(٥) «ج.م.ع» (٤٠٢/٦).

(٦) وكذلك قرأ في [التحريم: ٤].

(٧) «السبعة في القراءات» (١٦٦، ١٦٥)، «التيسير» (٧٥)، «الشراء» (٢١٩/٢)، «الإتحاف» (٤٠٩/١).

(٨) «بهره مجمع البیان» (١٦٦/١)، «الموضع في حوّه القراءات وعللها» (٢٩٢/١).

(٩) «صحيح السعاري» (٤٥/٦).

وحجة من قرأ بفتح الجيم وكسر الراء غير مهمور جعله حارحاً عن أنبيه انعرب فهو يحري مجرى: الأجر والأثر يسيم، في الوزن الأعجمي، ولم يوافق شيئا من أبيتهم ليُعرف أنه ليس من كلام العرب^(١)، ويقوي هذه القراءة أن عبد الله ابن كثير قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام فاقراني ﴿جَبْرِيلُ﴾ فانا لا أقرأ إلا كذلك»^(٢).

وحجة من قرأ بكسر الجيم والراء غير مهمور جعل ﴿جَبْرِيلُ﴾ بوزن ﴿قُنْدِيلُ﴾ والاسم المعرب إذا وحد في أبنية العرب مثله كان أذهب في باب التعريب^(٣).

وذهب ابن جرير الطبري إلى أن قراءة فتح الجيم وكسر الراء من غير همز هي قراءة غير جائزة القراءة بها؛ لأن ﴿فَعْلِيلُ﴾ في كلام العرب غير موجود^(٤)، وكلامه هذا واضح في إنكاره لقراءة الفتح، وهذا لا يجوز وقد وضحته في مواضع سابقة.

٢ - قرأ حمزة ﴿عَسَيْتُمْ﴾ بفتح السين في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمُ الْقُنَالِ الْأَتْقَانِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقرأ نافع منفرداً بالكسر^(٥).

فحجة من قرأ بالفتح أنه جعله على ﴿فَعْلَلُ﴾ وهي اللغة المشهورة وعليها أجمع القراء ونافع معهم إذا لم يتصل الفعل بمضمر؛ لأن مساواة الفعل مع المضمر والمظهر أولى من المخالفة بينهما؛ لأن المضمر عقيب المظهر فوجب أن يكون مثله^(٦). قال أبو عبيد: القراءة عندنا هي الفتح. فرده أبو حيان فقال: وهذا جهل من أبي عبيد بلغة الكسر^(٧).

(١) بطرء الحجة للقراء السبعة، (١٦٥/٢)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٢٩٢/١).

(٢) حجة القراءات، (١٠٧).

(٣) بطرء الحجة للقراء السبعة، (١٦٤/٢)، مجمع البيان، (١٦٦/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٢٩١/١)، التفسير الكبير، (٢١١/٣)، (٢١٢).

(٤) جامع البيان، (٣٨٩/٢).

(٥) السبعة في القراءات، (١٨٦)، التنوير، (٨١)، الشرع، (٢٣٠/٢)، المكرر، (١٩)، الإخلاف، (٤٤٥/١).

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٣٠٣/١)، واطرء الجامع لاحكام القرآن، (٢٤٤/٣).

(٧) سطرء البحر المحيط، (٢٥٥/٢).

وحجة من قرأ بالكسر فإنه جعله على « فعل »^(١)، قال ابن الأعرابي: « ووجه قول نافع: أنهم قد قالوا: هو عسٍ بذلك، وما أعساه، وأعس به، ... فقولهم: عسٍ يقوي قراءته: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ ألا ترى أن عسٍ مثل حرٍ وضجٍ؟ وحرٍ وحرٍ مثل: مَذَلٍ ومَذِيلٍ، وطَبٍ وطَبِيبٍ وقد حاء فعلٌ وقَمَلٌ في نحو: نَقَمْتُ ونَقَمْتُ ... فإن أسد المعمل إلى ظاهر فقياس عَسَيْتُمْ أن تقول: عَسِي زَيْدٌ، مثل رضي، فإن قاله فهو قياس قوله وإن لم يقله فسائقٌ له أن يأخذ باللغتين فيستعمل إحداهما في موضع والأخرى في موضع آخر، كما فعلَ ذلك غيره »^(٢).

قال أبو حيان: « المحفوظ عن العرب أنه لا تكسر السين إلا مع تاء المتكلم والمخاطب ونون الإناث نحو: عَسَيْتُ وَعَسَيْتَ وَعَسَيْنَ وذلك على سبيل الجواز لا الوجوب ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب ولا يسوغ الكسر نحو: عسى زيد والزيدان عسياً، والزيدون عسوا، والهنديان عسبياً، وعساك وعساني وعساه »^(٣)، ولغة أهل الحجاز كسر السين من « عسى » مع المضمر خاصة، وإذا قالوا: عسى زيد، فليس إلا الفتح ويجب تقييد المضمر بذلك^(٤).

٣ - قرأ حمزة وابن عامر وعاصم ﴿ يَحْسَبُهُمْ ﴾ بفتح السين في قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التُّقَى ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقرأ الباقون بالكسر^(٥).

فمن قرأ بالفتح فحجته أن فتح السين أقيس؛ لأن الماضي إذا كان على « فَعَلَّ » بكسر العين كان القياس في مضارعه أن يأتي على « يَفْعَلُ » بفتح العين، نحو: حَسِبَ يَحْسَبُ، وَفَرَّقَ يَفْرُقُ^(٦)، وهو لغة تميم^(٧).

(١) يظن « عساي القرآن للمراء »، (٦٢/٣)، الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٤/٣)

(٢) « المحجة للقراء السبعة »، (٣٥٠/٢)، ويظن « صحح البيان »، (٣٤٩/٢)، « البحر المحيط »، (٢٥٥/٢).

(٣) « البحر المحيط »، (٢٥٥/٢).

(٤) يظن « ج. م. »، (٢٥٥/٢)

(٥) « السبعة في القراءات »، (١٩١)، « التيسير »، (٨٤)، « الشرع »، (٢٣٦/٢)، « الإتحاف »، (٤٥٧/١)

(٦) يظن « المحجة في القراءات السبع »، (٧٩)، « المحجة للقراء السبعة »، (٤٠٣/٢)، « حجة القراءات »، (١٤٨).

« التفسير الكبير »، (٨٧/٧)، « البحر المحيط »، (٣٢٨/٢)

(٧) يظن « الإتحاف »، (٤٥٧/١)

ومن ذلك ما كسر فتحه - عرب استعمت كس . فتح في مصدره رعة
 فع . ١ . يحسب . ويعم . ويبس . ويبس . حتى ص كسر فيس أفتح .
 وهو لغة أهل الحجاز . ١٠ . وروي أن النبي ﷺ قرأ كس حين ١١ .
 وفان مكى س أي صب . ١٢ . إن الفتح أفون في ذهب . ١٣ . وكسر فيه عة
 شدت عن القياس . وله نضائر أنت بالكسر في المستقل والناسي مسموعة ١٤ .
 والذي يدولي أن قوبهم لغة الفتح هي الأقيس . وكسر لغة شاذة فيها .
 غير مقبول لأنه يتناقض مع قولهم : ١٥ . إن أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف
 القرآن على الأفسى في اللغة والأقيس في العربية ١٦ . ثم إن لغة الكسر هي لغة
 أهل الحجاز وقد قرأ بها الرسول ﷺ فكيف نصفها بالشذوذ؟ وما ذلك إلا أنها
 خرجت عن قواعد القراء ، وهل يحسن أن نعرض كلام الله جل ذكره على قواعد
 القراء ، فما وافقها منه نأخذ به ، وما حرج عنها نصفه بالشذوذ ، ولا يجوز القراءة
 به ؟ إن هذا لشيء عجاب .

٤ - قرأ حمزة وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿ هَيْت ﴾ بفتح الهاء والتاء في
 قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ ﴾ [يوسف : ٢٣] ، وقرأ اس كثير ﴿ هَيْت ﴾ بفتح
 الهاء وضم التاء ، وقرأ نافع وابن عامر ﴿ هَيْت ﴾ بكسر الهاء وفتح التاء ١٧ .
 فمن قرأ بفتح الهاء والتاء حمله على معنى : الدعاء له وتلمية الطلب إلى
 نعبها ، أي : أقبل وتعال وهلمَّ إلي ما أدعوك إليه ١٨ ، ودليله قول الشاعر :

- (١) ححه في القراءات السبع ، (٧٥) ، وبظرة أدب الكاتب (٣٧٢) ، ححة القراءات (١٤١) .
 والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٨/١) ، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٣٤٩/١)
 (٢) بظرة الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٨/١)
 (٣) بظرة أدب الكاتب (٣٧٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٨/١)
 (٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٨/١)
 (٥) البشيرة (١١٠٠/١) .
 (٦) والسبعة في القراءات (٣٤٧) ، والتبشير (١٢٨) ، والبشيرة (٢٥٣/٢) ، والاتحاد (١٤٣/٤)
 (٧) بظرة ححة في افتحة السبع (١٠٥) ، ححه للقراء السبعة (١١٧/٤) ، ححه للقراء
 (٣٥٨) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١٠٢) ، مجمع تنبيه (٢٢٠/٥)

أُتْبِعُ أَمِيرَ مُؤْمِرٍ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أْتَيْتَا
 إِنْ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا^(١)

وروى الفراء عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «أقراني رسول الله ﷺ هَيْتًا» ويقال: إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها»^(٢).

قال الزجاج: «فأما الفتح في هَيْتًا فلأنها بمنزلة الأصوات ليس منها فعل يتصرف، ففتحت التاء لسكونها وسكون الباء، واختير الفتح لأن قبل التاء ياء كما قالوا: أَيْنَ وكيف»^(٣).

ومن قرأ بفتح الهاء وضم التاء حملة على معنى الإخبار عن نفسها بالإتيان إلى يوسف، يدل على ذلك قراءة هشام بالهمز؛ لأنه جعلها من «تهيات لك» أي: أنها متصنعة ومتهيشة له^(٤). وذكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرءا: «هَيْتُ لَكَ» يراد بها: تهيات لك»^(٥).

ومن قرأ بكسر الهاء وفتح التاء فحجته أنه كسرهما لمكان الباء^(٦)، قال أبو جعفر الطبري: «وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأ هَيْتُ لَكَ بفتح الهاء والتاء وتسكين الباء؛ لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها، وأنها فيما ذكر قراءة رسول الله ﷺ»^(٧).

إن قوله هذا مردود؛ لأن قراءة الرسول ﷺ بالفتح ليست دليلاً على أنها أولى من قراءة الكسر، وذلك لانتفاء التفاضل في كلام الله سبحانه وتعالى.

(١) البستان لم يسأ إلى شاعر معين بظرف معاني القرآن للفراء (٤٠/٢)، اللسان، (هيت).

(٢) معاني القرآن للفراء (٤٠/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (١٠٠٠٣).

(٤) بظرف حجة القراءات (٣٥٨)، الكشف عن حروف القراءات السبع (٨/٢).

(٥) معاني القرآن للفراء (٤٠/٢).

(٦) بظرف الحجة في القراءات السبع، (١٦٩).

(٧) جامع البيان، (٣٠/١٠).

٥ - قرأ حمزة وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿سَيَاءٌ﴾ بفتح السين في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيَاءٍ تَبَّتْ بِالذُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وقرأ الباقون بالكسر^(١).

فمن قرأ بالفتح فحجته أنه لم ترد عن العرب صفة في هذا الوزن إلا بفتح أولها، كقولهم: صَفْرَاءٌ، وَحَمْرَاءٌ، فحمله على الأشهر من الفاظهم^(٢)، وهي لغة سائر العرب وقد قرأ بها عمر بن الخطاب^(٣)، ومعنى سَيَاءٌ: الحجارة المباركة كما قال مجاهد، وقيل معناه: ينبت الثمار^(٤).

ومن قرأ بالكسر فحجته قوله تعالى: ﴿وَطُورٍ سَيْنِينَ﴾ [التين: ٢]، والسَيَاءُ والسَيْنِينُ بمعنى: الحسن^(٥). قال النحاس: وليس في الكلام «فِعْلَاءٌ» ولكن مَنْ قرأ ﴿سَيَاءٌ﴾ بكسر السين جعله «فِعْلَاءً» ومنعه من الصرف على أنه للبقعة^(٦). قال الأخفش: «هو اسم عجمي»^(٧).

والذي يبدو لي أن كلا القولين مردود لوروده في كلام العرب، قال ابن خالويه: «ليس في كلام العرب: صفة على فِعْلَاءٍ إلا طور سَيَاءٌ، والطور: الجبل، والسَيَاءُ والسَيْنِينُ: الحسن، ... وكلُّ جبل مُثَمَّرٌ فهو سَيْنِينٌ»^(٨) وهي لغة بني كنانة^(٩).

٦ - قرأ حمزة ﴿مَطْلَعٌ﴾ بفتح اللام في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، وقرأ الكسائي منفرداً بالكسر^(١٠).

(١) السبعة في القراءات (٤٤٤)، التيسير (١٥٩)، النشر (٣٢٨/٢)، الإتحاف (٢٨٢/٢)

(٢) بصره الحجة في القراءات السبع (٢٣١)، حجة القراءات (٤٨٤)

(٣) بصره البحر المحيط (٤٠٠/٦، ٤٠١).

(٤) بصره الحجة في القراءات السبع (٦٣١)، حجة القراءات (٤٨٤).

(٥) حجة القراءات (٤٨٤).

(٦) إعراب القرآن (١١٢/٣).

(٧) إعراب القرآن (١١٢/٣)، ولم أحده في معاني القرآن للأخفش بصر (٤١٧/٢)

(٨) ليس في كلام العرب (٦٧).

(٩) بصره النحر المحيط (٤٠٠/٦، ٤٠١)

(١٠) السبعة في القراءات (٦٩٣)، التيسير (٢٢٤)، النشر (٤٠٣/٢)، الإتحاف (٦٢١/٢)

فحة من قرأ بالفتح أنه جعله مصدراً من « طلعت انشمس مضعاً وظلوعاً . ومعناه : حتى مطلع الفجر . قال أبو ررعة : « وكل ما كان على « فعل يفعل » مثل « قَتَلَ يَقْتُلُ وَطَلَعَ يَطْلُعُ ، فالمصدر والمكان على « مَفْعَلٌ » بفتح العين نحو : المقتل والمدخل ، وقد جاء « المطلع والمنبت » على غير الفعل » (١) .

قال الفراء : « وهو الأقوى في القياس » (٢) ، وتابعه في ذلك أبو جعفر الحاس ، فقال : « وكان يجب أن يكون اسم المكان منه بالضم إلا أنه ليس في كلام العرب « مَفْعَلٌ » فلم يكن بد من تحويله إلى الفتحة أو انكسرة فكانت الفتحة أولى ؛ لأنها أخف والدليل على ما قلناه أنه ما كان على « فَعَلٌ يَفْعَلُ » فالمصدر منه « مَفْعَلٌ » بالفتح ، اسم المكان والزمان بالكسر ، قالوا : حَلَسَ مَجْلِسًا ، وهو في مجلسك ، وفي الزمان أتت الناقعة على مضربها بالكسر ، مهدا يُبين لك أن الأصل مَطْلَعٌ في المكان ثم حُوِّلَ إلى الفتح ثم سُمِعَ من العرب أشياء تُؤخذ سماعاً بغير قياس ، قالوا : مَطْلَعٌ للمكان الذي تَطْلَعُ فيه الشمس .

وقال بعضهم : مَطْلَعٌ للمصدر والفتح أولى ؛ لأن الفتح في المصدر قد كان لَفْعَلٌ يَفْعَلُ فكيف يكون في فَعَلٌ يَفْعَلُ » (٣) ، وذكر سيبويه أن الفتح لغة أهل الحجاز (٤) .

وحجة من قرأ بالكسر أنه جعله مصدراً واسم مكان ، قال الكسائي : « إن « المطلع » يكون في الموضع الذي تطلع فيه ويكون بمعنى المصدر . وقال : من كسر اللام فإنه من طَلَعَ يَطْلُعُ » (٥) . وقال سيبويه : « وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في « يَفْعَلُ » قالوا : أتيتك عند مطلع الشمس ، أي : عند صوغ انشمس .

(١) « حجة الفراءات » (٧٦٨) ، ويطر « الكشف عن حروف الفراءات السبع » (٣٨٥ ، ٢) .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٢٨٠ / ٢ ، ٢٨١) .

(٣) « إعراب القرآن » (٢٦٩ ، ٢٧٠) .

(٤) « بظن » الكتاب (٩٠ ، ٤) .

(٥) « حجة الفراءات » (٧٦٨) .

وهذه لغة سي تيم. وإنما أهل خحار فيفتحوا. وقد كسروا الأماكن في هذا أيضاً كأنه: دحور الكسر أيضاً كما أدخلوا فتح وذلك: المنبت. والمطلع لمكان الضلوع، قائم: اسصرة مسقط رأس للموضع وانسقوط المسقط^(١).

وذهب انعماء إلى أن العرب يقولون: صنعت الشمس مَطْلِعاً، فيكسرون، وهم يريدون: المصدر، كما تقول: أكرمك كرامة، فتجزئ بالاسم من المصدر، وكذلك قولت: أعضيتك عطاء اجتري فيه بالإسم من المصدر^(٢).

وتابعه في ذلك أبو منصور الأزهري فقال: «إن العرب تضع الأسماء مواضع المصادر؛ ولذلك قرأ من قرأ: ﴿هِيَ حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ﴾ لأنه ذهب بالمطلع - وإن كان اسماً - إلى الطلوع مثل: المطلع، وهذا قول الكسائي والفراء^(٣).

ونظراً لما تقدم. ففتح اللام وكسرها لغتان فاشيتان، وقد نطقت بهما العرب، أما ما ذهب إليه النحاس في قوله: «فإن قراءة الجماعة الذين تقوم بهم الحجة ﴿حَتَّى مَطْلِعِ﴾ هذا في قوته في العربية وشذوذ الكسر وخروجه من القياس^(٤)» فلا يلتفت إليه، وقد وضحت الرد فيه في أمثلة سابقة.



(١) الكتاب، (٤: ٢٠٠).

(٢) معاني نقرآن، مفرد (٣/ ٢٨٠-٢٨١).

(٣) نهديت اللغة، (ضع).

(٤) عرب العرف، (٥: ٢٧٠).

الفصل الخامس التسكين والتحرك

- المبحث الأول - التسكين والضم .
- المبحث الثاني - التسكين والكسر .
- المبحث الثالث - التسكين والفتح .

توصّية



من الظواهر اللهجية التي وردت في قراءة حمزة ظاهرة التسكين والتحريك؛ فالصوائت القصيرة (الحركات) تقوم بوظيفة مهمة داخل بنية الكلمة، فهي تُعين على نطق الاصوات الصامتة^(١) (الساكنة) كما قال الخليل، فقد ورد في كتاب سيبويه: «وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليُوصل إلى التكلم به»^(٢).

غير أن هذه الصوائت القصيرة إذا لحقت بالحروف (الصوائت الطويلة) فإنها تضفي عليها ثقلًا في النطق، لما يبذله الجهاز النطقي من جهد عضلي في إخراجها^(٣).

وقد اشتهرت بعض القبائل العربية بتسكين وسط الكلمة للتخفيف، وقد ذكر سيبويه ذلك فقال: «هذا باب ما يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك. وذلك قولهم في فخذٍ: فخذٌ، وفي كبدٍ: كبدٌ، وفي عضدٍ: عضدٌ، وفي الرُحُل: رَجُلٌ، وفي كرمِ الرُحُل: كرمٌ، وفي علمٍ: علمٌ»^(٤).

وهذه الظاهرة من مظاهر اللهجة البدوية، فقد ذكر ابن سيده (ت ٧٤٥هـ) أنها: «لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم»^(٥)، وعزاها بعض العلماء إلى

(١) ينظر قراءة زيد بن علي، (٢٦٧).

(٢) الكتاب، (٤/٢٤١، ٢٤٢).

(٣) ينظر قراءة الكسائي، (٩٨).

(٤) الكتاب، (٤/١١٣).

(٥) والمخصص، (٤/٢٢٠)، ويصغر معاني انقراّن للمراء، (١٢٥٠٣)، والشوزرد في اللغة، (٢٠٢).

تيمه^(١)، ونحو حيار (ت ٧٥٥هـ) يعروها حياً إلى تيمه^(٢)، وحيد إلى حد^(٣)، فإذا تتابعت حركتان مختلفتان في الكلمة جدهم بسكون وسط الكلمة، وكذلك إذا تتابعت اعسمتان والكسرتان والفتحتان، بحذف أحد الصائتين المتماثلين ليتحول المنقطع المفتوح إلى مقطع مقفل^(٤)، وبذلك يختصر المتكلم في الجهد الذي يبذله جهازه الصوتي^(٥)، في حين أن الحجاجيين يحركون وسط الكلمة^(٦)، وهذا يعني أن إسكان وسط الكلمة هو من طبيعة البداوة، وأن توالي الحركات هو من طبيعة البيئة الحضرية.

وتمثلت هذه الظاهرة في كثير من المواضع في قراءة حمزة، وسنوضح ذلك من الشواهد القرآنية التي قرأ بها موافقاً ومخالفاً بقية القراء وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث:

الأول - التسكين والضم.

الثاني - التسكين والكسر.

الثالث - التسكين والفتح.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان من المتوقع أن يكون عنوان هذا الفصل «التثقيب والتخفيف» وقد جنحت إلى تسمية «التسكين والتحرك» لكيلا يقع الالتباس بين مصطلحي «التشديد والتخفيف» و«التثقيب والتخفيف»؛ لأن مصطلح «التثقيب والتخفيف» يطلق على «التشديد والتخفيف»، و«التسكين والتحرك» ولكي نُميِّز بين المصطلحين من الناحية الدراسية أُطلقت عليه هذه التسمية.

(١) بظفر، اندكر والمؤث، لامي بكر من الأنباري (١٣٦، ١٣٥/١)، المقتضب (٨٥/١، ١٤٣).

(٢) بظفر، سحر اميض (٢/٣٤٠، ٣٨٧/٥، ١٥/٨).

(٣) بظفر، سحر (٣/٤١٠).

(٤) بظفر، دراسة الصوت اللغوي (٢٤١).

(٥) اندرسات، نصونية والنهجة عبد ابن حبي (٢٢٠).

(٦) بظفر، كتاب (١٣٢)، المقتضب (٢٦١، ١).

المبحث الأول

التسكين والضم



(أ) ما قرأه بالتسكين،

١ - قرأ حمزة ونافع ﴿هَزُوا﴾ ساكنة الزاي (١) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هَزُؤًا﴾ [البقرة: ٧٦]، وقرأ الباقون بالضم (٢).

فمن قرأ بتسكين الزاي فحجته أنه أراد الاستخفاف وهي لغة تميم (٣). ومن قرأ بضم الزاي فحجته أنه أتى بها على الأصل وهي لغة أهل الحجاز (٤).

قال الأخفش: وزعم عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ) أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه نحو: «الْيُسْرُ والْيُسْرُ، والعُسْرُ والعُسْرُ، والرُّحْمُ والرُّحْمُ» فمن خفف؛ لأنه استثقل ضمتين في كلمة واحدة (٥).

وكذلك ما كان من الجمع على «فعل» نحو: كُتِبَ وكُتِبَ، فيجوز فيه التخفيف والتثقيب (٦).

٢ - قرأ حمزة ونافع وأبو عمرو ﴿خَطَوَاتٍ﴾ بتسكين الطاء (٧) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقرأ الباقون بضم الطاء (٨).

(١) وكذلك قرأ: ﴿جَزَاءً﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و﴿كُفْرًا﴾ [الإحسان: ٤].

(٢) «السبعة في القراءات» (١٥٧ - ١٥٩)، «التيسير» (٧٤)، «الشرع» (٢١٥/٢)، «الإحاف» (٣٩٧/١).

(٣) ينظر «حجة القراءات» (١٠١)، «الكشف عن حروف القراءات السبع» (٤٤٨/١).

(٤) «م» (١٠١)، «ج» (٤٤٨/١).

(٥) ينظر «معاني القرآن للأحمش» (١٠٣/١).

(٦) ينظر «الكشف عن حروف القراءات السبع» (٤٤٨/١)، «مجمع البيان» (٣٣١/١).

(٧) وكذلك قرأ: ﴿قُرْبَةً﴾ [التوبة: ٩٩].

(٨) «السبعة في القراءات» (١٧٣، ١٧٤)، «التيسير» (٧٨)، «الشرع» (٢٢٤/٢)، «الإحاف» (٤٢٦/١).

فحة من قرأ بإسكان الضميمة، أنه استثقل الضميمة، هم و و في كلمة واحدة، فلما كانوا يُسكون في مثل ذلك مع غير الواو. كان السكون مع الواو لتقلها أولى^(١).

وحدة من قرأ بضم الطاء أنه حملة على الأصل؛ لأنه جمع «خُطوة» ودليله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]؛ لأنه جمع «عُرْفَة» وهذا هو المستعمل في العربية مثل «قُرْبَة وقُرْبَات»؛ لأن الضم في هذه الحالة للفرق بين الاسم والصفة، فالصفة تسكن لتقلها، والاسم يلزمه الضم لحفته^(٢).

٣ - قرأ حمزة ﴿الرُّعْب﴾ بتسكين العين^(٣) في قوله تعالى: ﴿سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْب﴾ [آل عمران: ١٥١]، وقرأ ابن عامر والكسائي بضم العين^(٤).

فمن قرأ بإسكان العين فحجته أنه استثقل الجمع بين صمتين متواليين^(٥)، ومن قرأ بضم العين فحجته أن الأصل عنده الإسكان فاتبع الضم الضم؛ ليكون اللفظ في موضع واحد^(٦)، كما قرأ عيسى بن عمر قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] بضمين وعليه فالقراءتان لغتان فاستيتان.

وأما ما قاله أبو زرعة: «وهما لغتان أجودهما السكون»^(٧) فلا يلتفت إليه وقد وضحت ذلك في ردود سابقة.

(١) ينظر الحجة في القراءات السبع (٦٨)، الحجة للقراء السبعة (٢: ٢٠٨)، حجة القراءات (١٢١).

(٢) الكسيف عن وحود القراءات السبع (١: ٢٧٤)، مجمع البيان (١: ٢٥١، ٢٥٢)، الموضح في وحود القراءات وعلاها (١: ٣١١).

(٣) ينظر ٥٠٥، (٦٨)، ٥٠٥، (١: ٢٦٦)، ٥٠٥، (١٢١)، ٥٠٥، (١: ٢٧٣)، ٥٠٥، (١: ٣١٠).

(٤) وكذلك قرأ في [الأفعال: ١٢، والأحزاب: ٢٦، والبخش: ٢]، وكذلك قرأ: ﴿لِلْمَلَأْتِ﴾ [المائدة: ٤٢-٤٣، ٦٣]، و﴿حُرُوفٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، و﴿عَفْسًا﴾ [الكهف: ٤٤، ٧٤]، و﴿رَحْسًا﴾ [الكهف: ٨١]،

و﴿عَرَبًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، وقرأ: ﴿الْفَنَسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، [الحل: ١٠٢]، و﴿أَذُنْ﴾ [التوبة: ٦١]،

و﴿شُعْلُرٍ﴾ [يس: ٥٥]، و﴿نُكْرٍ﴾ [الفرس: ٦٠]، بالضم.

(٥) السبعة في القراءات (٢١٧)، والتيسير (٩١)، والشرة (٢: ٢١٦)، والإحاطة (١: ٤٩٠).

(٦) ينظر الحجة في القراءات السبع (٩٠).

(٧) ينظر ٥٠٥، (٩٠).

(٨) حجة القراءات (١٧٦).

٤ - قرأ حمزة وأبو عمرو والكسائي ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ بإسكان الدال فيما في قوله تعالى: ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: ٦]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم ﴿عُدْرًا﴾ ساكنة الدال، و﴿نُذْرًا﴾ مضمومة الدال^(١).

فحجة من قرأ بتسكين الدال أنه أراد المصدر، تقول: «عذرتَه عُدْرًا»، و«نذرتَه نُذْرًا»^(٢) فهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار^(٣).

وحجة من قرأ بضم الدال فإنه أراد: جمع «عذير»، و«نذير»^(٤)، ودليله قوله تعالى: ﴿فَمَا تَعْنِي النُّذُرُ﴾ [القمر: ٥]، ويجوز أن يكون «عُدْرًا أَوْ نُذْرًا» جمع «عاذر»، وناذر» مثل «سارق وسُرُق»^(٥). قال الزجاج: العُدْرُ والعُدْرُ، والنُّذْرُ والنُّذْرُ، بمعنى واحد ومعناهما المصدر^(٦).

(ب) ما قرأه بالضم:

١ - قرأ حمزة وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿أَكَلَهَا﴾ بضم الكاف في قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ أَكَلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وقرأ الباقون بسكون الكاف^(٧).

فمن قرأ بضم الكاف فحجته أنه حمل على أصل الكلمة، فلا ضرورة تدعو إلى تسكين حرف يستحق الرفع، ودليله في ذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ﴾ [الواقعة: ٥٦]، وقد اجتمع ثلاث ضمات في كلمة واحدة^(٨). ومن قرأ بسكون الكاف فحجته أنه استثقل ضميتين في اسم واحد فخفف بالإسكان^(٩)، وعليه فالأَكْلُ والأَكْلُ بالتحريك والإسكان لغتان فاشيتان بمعنى واحد^(١٠).

(١) السبعة في القراءات (٦٦٦)، التيسير (٦١٨)، الشرح (٣٩٦/٢)، الإنحاف (٥٨٠/٢).

(٢) حجة القراءات (٧٤٢).

(٣) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٥٧/٢).

(٤) المحجة في القراءات السبع (٣٣٢).

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٥٧/٢).

(٦) بظرف معاني القرآن وإعرابه (٢٦٦/٥).

(٧) السبعة في القراءات (١٩٠)، التيسير (٨٣)، الشرح (٢٣٢/٢)، الإنحاف (١٥٢/١).

(٨) بظرف المحجة في القراءات السبع (٧٨)، حجة القراءات (١٤٦).

(٩) بظرف ج.م. (٧٨)، ج.م. (١٤٦).

(١٠) بظرف الموضح في وجوه القراءات وعملها (٣٤٤/١).

٢ - قرأ حمزة ﴿ خُشْبٌ ﴾ بضم الشين في قوله تعالى: ﴿ كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ ﴾ [المنافقون: ٤]، وقرأ أبو عمرو والكسائي بإسكان الشين^(١).

محنة من قرأ بضم الشين أنه أراد جمع «خَشْبَةٌ» على «خُشْبٍ»، مثل: «نَدَّةٌ وَبُذْنٌ»، و«أَسَدٌ وَأُسْدٌ»، و«ثَمْرَةٌ وَثُمْرٌ»^(٢). قال الفراء: أن «حشبة» تجمع على «حشاب»، وجمع «حشاب» هو «خُشْبٌ» فهو جمع الجمع، مثل «نمار وثمر»^(٣).

وحجة من قرأ بتسكين الشين أنه أراد جمع «خَشْبَةٌ» على «خُشْبٍ» استخفافاً^(٤)، مثل: «بَدَنَةٌ وَبُذْنٌ، وَأَكْمَةٌ وَأَكْمٌ»^(٥)، قال الفراء: أن «خُشْبٌ» جمع «حَشْبَةٌ» وحذفت الضمة للتخفيف^(٦).

وذهب الطبري إلى أن القراءتين لغتان فصيحتان، «وتسكين الأوسط فيما جاء جمع «فَعْلَةٌ» على «فُعْلٌ» في الأسماء على السنة العرب أكثر»^(٧).

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): «وقرأ الجمهور «خُشْبٌ» بضم الحاء والشين، والبراء بن عازب والنحويان وابن كثير بإسكان الشين تخفيف «خُشْبٌ» المضموم»^(٨).

وخلاصة القول في ذلك: أنهما لغتان فصيحتان ولا فرق بينهما في الاستعمال.

(١) «انسعة في القراءات» (٦٣٦)، «التيسير» (٢١١)، «الشره» (٣٨٧/٢)، «الإتحاف» (٥٣٩/٢).

(٢) «حجة القراءات» (٧٠٩)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٢٢/٢).

(٣) «بض» معاني القرآن للمفراء» (١٥٨/٣).

(٤) «بض» حجة القراءات» (٧٠٩)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣٢٢/٢).

(٥) «حجة القراءات» (٧٠٩).

(٦) «بض» معاني القرآن للمفراء» (١٥٩/٣).

(٧) «جامع البيان» (٧٠/٢٨).

(٨) «سحر المحيطة» (٢٧٢/٨).

المبحث الثاني

التسكين والكسر



(أ) ما قرأه بالتسكين:

١ - قرأ حمزة ﴿ وَرَجَلٌ ﴾ بسكون الجيم في قوله تعالى: ﴿ وَأَجْلَبْ عَلَيْهِمْ بِعَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤] وقرأ عاصم منعرداً بكسر الجيم^(١).

فمن قرأ بإسكان الجيم فحجته أنه جعله جمع « راجل »، تقول: راجل ورَجَلٌ، مثل تاجر وتَجْرٌ، وراكب ورَكَبٌ، وصاحب وصَحَبٌ^(٢). ويجوز أن تكون قراءة من أسكن مثل قراءة من كسر الجيم ولكنه أسكن استخفافاً^(٣).

ومن قرأ بكسر الجيم فحجته أنه جعله اتباعاً لكسرة اللام؛ لأن اللام كسرت علامة للجر^(٤)، ويجوز أن تكون لغة في « رَجُلٌ » فتقول: رَجُلٌ ورَجِلٌ للرجال، و« رَجَلٌ » صفة إذا كان بمعنى « راجل » جاء على « فَعْلٌ »، والصفة عند العرب إذا جاءت على « فَعْلٌ » جاز فيها « فَعْلٌ » بكسر العين، كقولهم: حَذَرٌ وحَذِرٌ، ونَدَسٌ ونَدِسٌ، وبذلك يكون السكون للتخفيف، وعلى هذا يكون « رَحْلٌ » واحد يراد به الكثرة^(٥)، نستنتج من ذلك أن القراءتين لغتان بمعنى واحد.

٢ - قرأ حمزة وأبو عمرو وعاصم برواية أبي بكر ﴿ بَوْرَقِكُمْ ﴾ بسكون الراء في قوله تعالى: ﴿ فَاْبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوْرُقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف: ١٩]، وقرأ الباقون بكسر الراء^(٦).

- (١) « السبعة في القراءات » (٣٨٢)، « التيسير » (١٤٠)، « البشر » (٣٠٨/٢)، « الإنصاف » (٢٠١/٢).
 (٢) بظرف « الحجة في القراءات السبع » (١٩٣)، « الحجة للقراء السبعة » (١١٠/٥)، « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (٤٩/٢)، « الموضح في وجوه القراءات وعملها » (٧٦١/٢).
 (٣) بظرف « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (٤٩/٢).
 (٤) بظرف « الحجة في القراءات السبع » (١٩٣)، « حجة القراءات » (٤٠٦).
 (٥) بظرف « حجة القراءات » (٤٠٥)، « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (٤٨٣/٤)، « الموضح في وجوه القراءات وعملها » (٧٦١/٢).
 (٦) « السبعة في القراءات » (٣٨٩)، « التيسير » (١٤٣)، « البشر » (٣١٠/٢)، « الإنصاف » (٢١٣/٢).

فحجة من قرأ بتسكين الراء أنه استثقل توالي الكسرات في الراء والقاف؛ لأن الراء عند تكررها بمنزلة حرفين، فحذف الكسرة منه للتخفيف كما قالوا في: كَتَفَ كَتَفٌ، وَكَبِدٌ كَبِيدٌ، وَفَخَذٌ فَخَذٌ، وهذا مطرد في كلام العرب^(١)، وحجة من كسر الراء أنه أتى به على الأصل، كما قالوا: كَبِدٌ، وَفَخَذٌ، وَكَتَفٌ^(٢).

وذهب المهدي (٤٤٠هـ) إلى أن الإسكان أقوى لأن الراء حرف مكرر، والكسرة فيها أثقل منه في غيرها، إذ الكسرة فيها ككسرتين؛ لما ذكرنا من التكرير الذي في لفظهما^(٣)، وهذا قول مردود، وقد بينت بطلانه في مواضع كثيرة متقدمة، وبهذا تكون القراءتان لغتين فصيحيتين متساويتين في المعنى.

(ب) ما قرأه بالكسر:

١ - قرأ حمزة ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿أَرِنَا﴾ بكسر الراء^(٤) في قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتِبْ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقرأ ابن كثير بسكون الراء، وقرأ أبو عمرو باختلاس حركة الراء، أي الإتيان بثلاثها^(٥).

فمن قرأ بكسر الراء فحجته أنه حمل الكلمة على أصلها ولم يستثقل توالي الحركات، والأصل فيها «أَرِنِينَا» فحذفت الهمزة للتخفيف ونقلت حركتها إلى الراء، وسقطت الياء للأمر، فصارت «أَرِنَا»^(٦)، ومن قرأ بإسكان الراء فحجته أن الراء كانت في الأصل ساكنة، أي: «أَرِنِينَا» فسقطت الياء للجزم، ثم حذفت

(١) ينظره أحسن في القراءات السبع (١٩٧) - حجة القراءات (٤١٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٥٧/٢)، مجمع السباد (٤٥٧/٦)، الموضح في وجوه القراءات وعملها (٧٧/٢)، والتفسير الكبير (١٠٤/٢١).

(٢) ينظره معاني القرآن للمرآة (١٣٧/٢)، حجة القراءات (٤١٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٥٨/٢).

(٣) الموضح في وجوه القراءات وعملها (٥٢٠).

(٤) وكذلك قرأ في [النقرة ٢٦٠، والنساء ١٥٣، والأعراف ١٤٣، والسجدة ٢٩].

(٥) السبعة في القراءات (١٧١، ١٧٠)، التيسير (١٦)، الشرة (٢٢٢/٢)، الإتحاف (٤١٨/٢).

(٦) ينظره أحسن في القراءات السبع (٥٥)، حجة القراءات (١١٤، ١١٥)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٤٢/٢)، الموضح في وجوه القراءات وعملها (٣٠٢/١).

الهمزة للتخفيف ونقلت حركتها إلى الراء تم حدثت كسرة الراء لتوالي الحركات استحقاقاً^(١)، والعرب تقول: «أراك مُتَفَحِّحًا» بسكون الراء استحقاقاً لكثرة الحركات^(٢).

وحجة من اختلس الحركة أي كسرة الراء من «أرنا» أنها لغة للعرب في الكسرات والضمات تخفيفاً، فلما كان إتمام الحركة مستثقالاً لكثرة الحركات والإسكان بعيداً؛ لأنه يؤدي إلى تغيير الإعراب عن جهته، فتوسط الأمرين باختلاس الحركة^(٣).

وذهب مكِّي بن أبي طالب إلى أن «الاختيار تمام الحركات؛ لأنه الأصل. وعليه جماعة القراء، وهو اختيار اليزيدي؛ ولأن الإسكان إخلال بالكلام، وتعبير للإعراب، والاختلاس فيه تكلف وتعمد ومؤونة، وهو خارج عن الأصول، قليل العمل به، قليل الرواية له»^(٤). وهذا مردود؛ لأن الإسكان قراءة ابن كثير. والاحتلاس قراءة أبي عمرو بن العلاء، وكلاهما من القراء السبعة.

٢ - قرأ حمزة وابن عامر والكسائي ﴿فَنِعْمًا﴾ بكسر العين وفتح الذون في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر (ت ١٩٣هـ)، عن عاصم ﴿فَنِعْمًا﴾ بسكون العين وكسر النون، وقرأ ورش (ت ١٩٧هـ)، وابن كثير، وحفص (ت ١٨٠هـ) عن عاصم ﴿فَنِعْمًا﴾ بكسر العين والنون^(٥).

فحجة من قرأ بكسر العين وفتح النون أنه أتى بالكلمة على أصلها، وهو «نعم وبئس» مثل: «شهد، ولعب» وهذا حسن؛ لأنه لا يكون فيه جمع بين

(١) بظرف حجة القراءات، (١١٤)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٤١٠٢)

(٢) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٤١/٢)، واللهاجات العربية في التراث، (٢٤٥/١)

(٣) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٤١/٢)

(٤) بظرف الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢٤٢/٢).

(٥) السبعة في القراءات، (١٩٠، ١٩١)، والتبشير، (٨٤)، والشرح، (٢٣٥/٢)، والإحاف، (٢٥٢ ١)

ساكنين^(١). وحجة من قرأ بسكون العين وكسر النون أنه كسر النون لأجل كسرة العين، فاسكن العين استحقاقاً، لثوالي كسرتين، فلما اتصل الفعل به ما^(٢) وأدعت الميم في الميم ثقلت الكلمة بالإدغام والكسرتين، فلم يمكن إسكان العين للتخفيف؛ فلما يجتمع ساكنان، العين وأول المدغم، فأخفى كسرة العين استحقاقاً^(٣).

وقال مكّي بن أبي طالب: «وروي الإسكان للعين، وليس بشيء، ولا قرأت به؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين، ليس الأول حرف مد ولين، وذلك غير جائز عن أحد النحويين»^(٤).

وهذا القول باطل؛ لأن الإسكان قراءة سبعية يجب قبولها، وقد ورد الجمع بين ساكنين في رواية صحيحة عن الرسول ﷺ أنه قال لعمر بن العاص (ت ٥٥٨هـ): «نعم المال الصالح للرجل الصالح»^(٥)، فجمع بين ساكنين.

وذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) في «شرح المفصل» أنه يجوز الجمع بين الساكنين في الوقف فقال: «أعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين؛ لأن الوقف يمكن الحرف ويستوفي صوته ويوفره إلى الحرف الموقوف عليه فيجري ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه كما جرى المد في حروف المد مجرى الحركة وليس كذلك الوصل؛ لأن الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه إلى ذلك المتحرك ألا ترى أنك إذا قلت: «بكر» في حال الوقف تجمّد في الرء من التكرير وزيادة الصوت ما لا تجده في حال الوصل»^(٦). وقد تابعه في ذلك الدكتور / إبراهيم أنيس ونسبها إلى قبيلة سعد بن بكر^(٧).

(١) بحر أحمة في القراءات السبع (٧٨)، حجة القراءات (١٤٧)، الكشف عن حروف القراءات السبع (٣١٦/١).
 (٢) بحر أحمة في القراءات السبع (٧٨)، حجة القراءات (١٤٦، ١٤٧)، الكشف عن حروف القراءات السبع (٣١٦/١)، مجمع السباد (٣٨٣/٢)، التفسير الكبير (٧٧/٧)، البحر المحيط (٣٢٤/٢).
 (٣) الكشف عن حروف القراءات السبع (٣١٦/١)، وينظر التفسير الكبير (٧٧/٧).
 (٤) المستند (٢٣٦/٢)، والحديث صحيح على شرط الشرحين وقد وافقه الدهمى.
 (٥) شرح مفصل (٧١/٩).
 (٦) بحر في ألفهجات العربية (١٤٨)، من أسرار اللغة (٢٢٤).

وروى العرافيون والمترقبون قاطبة - عن أبي عمرو وقالون (ت ٢٢٠هـ) وأبي بكر - الإسكان، ولا يباليون من الجمع بين الساكنين لصحته ووروده لغة^(١).

وحجة من قرأ بكسر العين والنون أن الأصل في الكلمة «نعم» بفتح النون وكسر العين، لكن حرف الخلق إذا كان عين الفعل وهو مكسور أتبع بما قبله فيكسر لكسره نحو: لُعِبَ ولُعِبَ، وشهد وشهد؛ لذلك قالوا في «نعم» وهي لغة هذيل^(٢)، وعليه نجد أن قراءة الكسر والسكون لغتان فصيحتان صحيحتان في الاستعمال.

٣ - قرأ حمزة منفرداً ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ بكسر اللام وفتح الميم^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧]، وقرأ الباقون بسكون اللام والميم^(٤).

فمن قرأ بكسر اللام وفتح الميم فحجته أنه جعلها لام كي فنصب بها الفعل، والمعنى: وآتيناه الإنجيل ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه^(٥)، وذلك بمنزلة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١٠٥].

ومن قرأ بتسكين اللام والميم فحجته أنه جعلها لام الأمر فأسكنها للتخفيف وأسكن الميم للمجزم^(٦)؛ وذلك أن الله أمر أهل الإنجيل بالعمل بما أنزل فيه كما أمر

(١) بظفر التيسير، (٨٤)، «الشرة» (٢٣٦، ٢٣٥/٢)، «الإتحاف» (٤٥٦/١، ٥١٤، ٥١٦).

(٢) بظفر «حجة القراءات» (١٤٧)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٣١٦/١)، «مجمع السباد» (٣٨٣/٢)، «التفسير الكبير» (٧٧/٧)، «البحر المحيط» (٣٢٤/٢).

(٣) وكذلك قرأ ﴿وَلْيَنْتَضِعُوا﴾ [العنكبوت: ٦٦] بسكون اللام.

(٤) «السبعة في القراءات» (٢٤٤)، «التيسير» (٩٩)، «الشرة» (٢٥٤/٢)، «الإتحاف» (٥٣٦/١).

(٥) بظفر «الحجة في القراءات السبع» (١٠٦)، «الحجة للقراء السبعة» (٢٢٨، ٢٢٧/٣)، «حجة القراءات» (٢٢٧)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٤١٠/١)، «مجمع السباد» (٢٠٠/٣)، «التفسير الكبير» (١١/١٢).

(٦) بظفر «حجة القراءات» (٢٢٨)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٤١١/١)، «مجمع السباد» (٢٠٠/٣)، «التفسير الكبير» (١١/١٢).

السي عليه السلام . أخكم بما أنزل الله عليه فقال: ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ سَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩] ، والقول الحق في ذلك أنهما قراءتان فصحيتان متساويتان في المعنى ؛ لأن الله تعالى لم ينزل كتاباً إلا وأمر الناس أن يعملوا به .

٤ - قرأ حمزة ﴿ نَجَسَاتٍ ﴾ بكسر الحاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصُرًا فِي أَيَّامٍ نَجَسَاتٍ ﴾ [فصلت: ١٦] ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ساكئة الحاء ^(١) .

فحجة من قرأ بكسر الحاء أنه جعلها صفة الأيام، وفعله «نَجَسَ» على «فَعَلَ» بكسر العين ^(٢) ، فهو جمع للصفة من قول العرب: «هذا يوم نَجَسٌ» على وزن «هذا رجل هَرِيمٌ» ^(٣) .

وحجة من قرأ بتسكين الحاء أنه أراد جمع «نَحْسٌ» ^(٤) ، ودليله قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر: ١٩] ، ويحتمل أنه أراد التخفيف؛ لأن السكون أخف من الكسر وعلى هذا نجد أنهما لغتان بمعنى واحد ^(٥) ، ونقل أبو علي الفارسي عن الأخفش فقال: «قال أبو الحسن لم أسمع في النَحْسِ إلا الإسكان» ^(٦) . وهذا وهم في النقل من أبي علي؛ لأنني وجدت الأخصش في معاني القرآن يقول: «نَحْسَاتٌ: وهي لغة من قال: «نَحْسٌ» وَنَجَسَاتٌ: لغة من قال: «نَحْسٌ»» ^(٧) .

(١) والسمة في القراءات (٥٢٦) ، التيسير (١٩٣) ، النشر (٣٦٦/٢) ، الإعجاز (٤٤٢/٢)

(٢) بصر ، أحقة للقراء السمة (١١٧/٦) ، حجة القراءات (٦٣٥) ، البحر المحيط (٤٩١/٧) .

(٣) الحجة في القراءات السبع (٢٩٠) .

(٤) بصر ، أحقة في القراءات السبع (٢٩٠) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/١٥)

(٥) بصر ، معاني القرآن للفراء (١٤/٣) ، الحجة في القراءات السبع (٢٩٠) ، حجة القراءات (٦٣٥) ،

الكشف عن حوجه القراءات السبع (٢٤٧/٢) ، التبيان (١١٢٥/٢)

(٦) أخفه لقراء السمة (١١٧/٦) .

(٧) معاني القرآن للأخفش (٤٦٥/٢) .

المبحث الثالث

التسكين والفتح



(أ) ما قرأه بالتسكين،

١ - قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿الدَّرَكُ﴾ بسكون الراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وقرأ الباقون بفتح الراء^(١).

فمن قرأ بإسكان الراء فحجته أنه أراد التخفيف، وهي لغة في «الدَّرَك» كالسَطْرِ والسَطْرُ، والنَشْرِ والنَشْرُ^(٢)، ومن قرأ بفتح الراء فحجته أنه أتى بالكلمة على أصلها؛ لأن التحريك أشهر وأيسر^(٣).

وعليه نجد أن قراءتي الإسكان والفتح لغتان بمعنى واحد، يقال: الدَّرَكُ والدَّرَكُ: أسفل درج في النار، ولغة الفتح أكثر وأشهر في الاستعمال^(٤)، وذهب النحاس إلى أن «الدَّرَكُ» بفتح الراء أفصح، والدليل على ذلك أنه يقال: في جمعه: أدْرَاكٌ مثل جَمَلٍ وأَجْمَالٍ^(٥)، وهذا مردود، وقد سبق الكلام في أمثاله في ردود سابقة.

٢ - قرأ حمزة ﴿الْمَعْرُزُ﴾ ساكنة العين^(٦) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْمَعْرُزِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين^(٧).

- (١) «السمة في القراءات» (٢٣٩)، «التيسير» (٩٨)، «الشر» (٢٥٣/٢)، «الإتحاف» (٥٢٣/١).
 (٢) ينظر «الحجة في القراءات السبع» (١٠٢)، «الموضح في وجوه القراءات وعللها» (٤٣٠/١).
 (٣) ينظر «الحجة في القراءات السبع» (١٠٢)، «جامع البيان» (٣٣٨/٩٠).
 (٤) ينظر «معاني القرآن للزمخشري» (٢٩٢/١)، «إصلاح المطلق» (٩٧)، «حجة القراءات» (٢١٨)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٤٠١/١)، «شمس العلوم» (٢٩٨/٣).
 (٥) «إعراب القرآن» (٤٩٨/١).
 (٦) وكذلك قرأ ﴿دَانَا﴾ [يوسف: ٤٧]، و﴿فَعَمَّكُمْ﴾ [الحل: ٨٠]، و﴿وَأَلْفَةً﴾ [الزور: ٢]، و﴿لِهَبِّ﴾ [المسد: ٣]، و﴿شَقْفَةً﴾ [الفتح: ٢٩]، و﴿النَّشَاءُ﴾ [الحج: ٤٧].
 (٧) «السمة في القراءات» (٢٧)، «التيسير» (١٠٨)، «الشر» (٢٦٦/٢)، «الإتحاف» (٣٧/٢).

محنة من قرأ بسكون العين أنه جعله جمع «ماعز» مثل «حدم» جمع حادم، و«خرس» جمع «حارس»، ودليله في ذلك الإجماع على تسكين الهمزة في «الضأن» وهو جمع «ضائن» كما عجز، والعين والهمزة من حروف الحلق. فردّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه^(١). وحجة من قرأ بفتح العين أنه جعله أيضاً جمع «ماعز» مثل «صَحْب» جمع «صاحب»^(٢)، وهو على رأي سيبويه اسم للجمع يصغره على لفظه^(٣)، وعند الأخفش جمع يرده في التصغير إلى واحد^(٤)، وإنما جاز فيها الفتح؛ لأن العين فيها من حروف الحلق، والعرب تفتح إذا كان الحرف فيها من حروف الحلق نحو: «الزَّهْرُ والزَّهْرُ، والنَّهْرُ والنَّهْرُ».

فإن قيل ذلك يلزم أيضاً في «الضأن» لأن الهمزة من حروف الحلق، فالجواب: أن الهمزة وإن كانت من حروف الحلق إلا أنها أثقل من العين لأن مخرجها من أقصى الحلق^(٥).

٣- قرأ حمزة ﴿كَسَفًا﴾ ساكنة السين^(٦) في قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كَسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين^(٧). فس قرأ بتسكين السين فحجته أنه جعله اسماً مفرداً كالطَّحْن الذي هو اسم الدقيق^(٨)، والتقدير: أو تسقط السماء علينا قطعة واحدة^(٩).

(١) يظنه إعراب القرآن، (١٠٢/٢)، حجة القراءات، (٢٧٥)، مجمع البيان، (٣٧٦/٤)، التنوير الكبير، (٢٢٨/١٣).

(٢) يظنه للكشف عن وجوه القراءات السبع، (٤٥٦/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٥١١/١).

(٣) يظنه الكتاب، (٦٢٤/٣، ٦٢٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٤٥٦/١).

(٤) يظنه معاني القرآن للأعمش، (٨٠٥/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٤٥٦/١).

(٥) سفر الحجية في القراءات السبع، (١٢٧)، حجة القراءات، (٢٧٦).

(٦) وكذلك قرأ في [الشعراء: ١٨٧، وسنا: ٩، والطور: ٤٤] إلا في [الزوم: ٤٨]، ما قرأها بالفتح، وكذلك

يكون التوجيه في ﴿قَطْعًا﴾ [يونس: ٢٧].

(٧) السبعة في القراءات، (٣٨٥)، التيسير، (١٤١)، البشر، (٣٠٩/٢)، الإتحاف، (٢٠٥/٢).

(٨) يظنه تفسير عرب القراء، (٣٢٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٥١/٢)، الجامع لأحكام

القرآن، (٣٣٠/١).

(٩) يظنه الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٥١/٢).

ويجوز أنه أراد بالإسكان جمع «كسفة» مثل: بُسْرَةٌ وَسُرٌّ، وَتَمْرَةٌ وَتَمْرٌ بمعنى: قطعاً، والتقدير: أو تسقط السماء علينا قطعة بعد قطعة (١).

وقد يراد به المصدر فتقول: كَسَفَ الشَّيْءُ يَكْسِفُهُ كَسْفًا، قَطَعَهُ (٢)، ويؤكد هذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤].

ومن قرأ بفتح السين فحجته أنه جعله جمع «كسفة» مثل «قطعة» جمعها «قطع» و«كسرة» جمعها «كسر» (٣)، وعليه نجد أن القراءة تين لغتان فاشيتان متساويتان في الاستعمال.

(ب) ما قرأه بالفتح:

١ - قرأ حمزة والكسائي ﴿حَسَنًا﴾ بفتح السين في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقرأ الباقون بسكون السين (٤).

فمن قرأ بفتح السين فحجته أنه جعله صفة لمصدر محذوف تقديره: وقولوا للناس قولاً حَسَنًا، فاقام الصفة مقام الموصوف، وهذه الصفة يكثر حذف موصوفها مثل قولهم: هذا حَسَنٌ، ورأيت حَسَنًا، ومررت بحَسَنٍ (٥)، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتَهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦] أي: متاعاً قليلاً.

ومن قرأ بإسكان السين فحجته تخمّل وجهين:

الأول - «أَن الْحُسْنَ مَصْدَرٌ كَالشُّكْرِ وَالْكَفْرِ، وَذَلِكَ عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ وَالتَّقْدِيرِ: قُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا ذَا حُسْنٍ» (٦).

(١) بظرف معاني القرآن للمراء (١٣١/٢)، محاز القرآن (٣٩٠/١)، إعراب القرآن (٢٧٧/٣)، والكشف عن حروف القراءات السبع (٥١/٢).

(٢) بظرف معاني القرآن للمراء (١٣١/٢)، اللسان (كسف).

(٣) بظرف معاني القرآن للمراء (١٣١/٢)، إعراب القرآن (٤٤١/٣)، البحر المحیط (١٧٨/٧).

(٤) السبعة في القراءات (١٦٢)، التيسير (٧٤)، الشرح (٢١٨/٢)، الإتحاف (٤٠١/١).

(٥) بظرف الحجّة في القراءات السبع (٦٠)، الحجّة للقراء السبعة (١٢٨/٢)، حجة القراءات (١٠٣).

(٦) الكشف عن حروف القراءات السبع (٢٥٠/١)، الموضح في حروف القراءات وعللها (٢٨٦/١).

(٦) الموضح في حروف القراءات وعللها (٢٨٦/١)، وبظرف مجمع البيان (١٤٩/١).

الثاني - «أَنْ أَحْسَسَ صِفَةً كَأَحْسَنٍ، وَدَلَّكَ نَحْوُ: ائْخُلُوْا وَنَمِرًا. وَقَدْ حَاءَ أَحْسَنُ وَأَحْسَنٌ بِمَعْنَى، كَقَوْلِكَ عُرْتُ وَعَرَبْتُ، وَكثيْرًا مَا يَقَعُ «فَعْلٌ وَفَعْلٌ» بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَالْحَلِّ وَالْبَيْخَلِ، وَالرُّشْدِ وَالرُّشْدِ» (١).

ودعا ابن خالويه إلى أن القراءة بضم الحاء وسكون السين أصوب (٢). وهذا مذهب مرفوض وقد بينت بطلانه في مواضع كثيرة في هذا البحث.

٢ - قرأ حمزة وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿قُدْرُهُ﴾ بفتح الدال في قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِمِ قُدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قُدْرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وقرأ الباقون بسكون الدال (٣).

وأعدل ما يقال في توجيه القراءةين: أنهما لغتان فاشيتان ومتساويتان في الاستعمال (٤)، فحجة من قرأ بالفتح قوله تعالى: ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَةَ بِقُدْرِيهَا﴾ [الرعد: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقُدْرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وحجة من قرأ بالإسكان قوله تعالى: ﴿حَقِّ قُدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ قُدْرًا﴾ [الطلاق: ٣] ..

وقيل: الساكن: مصدر، مثل: الوسع، والمتحرك: اسم، مثل: المدد والمدد والعدد والعدد (٥).

وذكر: أن القدر بالفتح: أن تقدر الشيء، فتقول: ثوبي على قدر ثوبك، أي: مثله (٦).

(١) «الوجه في وجوه القراءات وعللها» (٢٨٧/١)، وينظر «معاني القرآن للزمخشري» (١٢٧/١)، (١٢٨)، «الحجة لنقراء السبعة» (١٢٧/٢).

(٢) «بصر» «الحجة في القراءات السبع» (٦٠).

(٣) «السبعة في القراءات» (١٨٤)، «التيسير» (٨١)، «النشر» (٢٢٨/٢)، «الإتحاف» (٤٤١/١).

(٤) «بصر» «حجة القراءات» (١٣٧)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٩٨/١).

(٥) «بصر» «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٩٩/٢)، «الحامع لأحكام القرآن» (٢٠٣/٣)، «البحر مجرب» (٢٣٣).

(٦) «بصر» «جرب القرآن» (٣١٩/١)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (٢٩٩/١).

٣ - قرأ حمزة ﴿ شَنَّانٌ ﴾ بفتح الـون في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْرَمَكُمُ سَنَانٌ قَوْمِ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ [المائدة: ٢، ٨]، وقرأ نافع واس عامر بإسكان النون (١).

فمن قرأ بفتح الـون فحجته أنه جعله مصدراً على ﴿ فَعَلَانٌ ﴾ نحو: العشيان، والعليان، والنزوان، على معنى: لا يكسبكم بغض قوم الاعتداء (٢). ومن قرأ بسكون النون فحجته أنه جعله صفة، على الأشهر عن كثير من العلماء (٣). وبحوز جعل الإسكان مصدراً، قال سيبويه: « وقالوا: لَوَيْتُهُ حَقَّهُ لَيَانًا، على فَعَلَانٍ » (٤)، فيكون تقديره: تقدير من قرأ بالفتح.

وذهب أبو حاتم السجستاني إلى عدم جواز إسكان النون، وجعله غلطاً؛ لأن المصادر لا تأتي على ﴿ فَعَلَانٌ ﴾ بالإسكان (٥)، وهذا غير صحيح لوروده في كلام العرب، قال ابن خالويه: ليس في كلام العرب: مصدر على فَعَلَانٌ بجزم العين إلا حرفين: شَبَّتُهُ سَنَّانًا، وزِدْتُهُ زَيْدَانًا؛ لأن المصادر على هذا تَجِيءُ على فَعَلَانٌ، كالجَوْلَانِ وَالنَزْوَانِ، على أنه قد قيل: شَبَّتُهُ إِذَا أَبْغَضْتَهُ سَنًا، وَشَبَّاءُ، وَشَبَّاءُ، وَشَنَّانًا، وَشَنَّانًا، وَشَنَّانًا، وَمَشَنَّفَةٌ (٦).

وذكر أبو حيان أن الذين ذهبوا إلى جعل: سَنَّانٌ: بغضاء، وسَنَّانٌ: بغبيص، هم البصريون، أما الكوفيون فيرون أنهما بمعنى واحد، فهما مصدران (٧).

وقال أبو حمزة الطبري: « والذي هو أولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة

(١) « السبعة في القراءات » (٢٤٢)، « التيسير » (٩٨)، « الشرع » (٢٥٣/٢ - ٢٥٤)، « الإتحاف » (٥٢٩/١).

(٢) ينظر « معاني القرآن للعراء » (٣٠٠/١)، « الكشف عن حووه القراءات السبع » (٤٠٤/١)، « مجمع البيان » (١٥٢/٣).

(٣) ينظر « معاني القرآن للعراء » (٣٠٠/١)، « الكشف عن حووه القراءات السبع » (٤٠٤/١).

(٤) « الكتاب » (٩/٤)، وينظر « الحجة للقراء السبعة » (١٩٨/٣).

(٥) ينظر « الكشف عن حووه القراءات السبع » (٤٠٤/١)، « تفسير غريب القرآن » (١٤٠).

(٦) ليس في كلام العرب (١٣٧).

(٧) ينظر « تحفة الأريب » (١٤٧).

من قرأ « شَنَان » بفتح الـنون محرّكة لشائع تاويل أهل التأويل على أن معناه: بغض قوم، وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدر دون الاسم، وإذا كان ذلك موجهاً إلى معنى المصدر، فالصحيح من كلام العرب فيما جاء من المتأدر على « الفَعْلَان » بفتح الفاء وتحريك ثانيه دون تسكينه، كما وصفت من قولهم « الدرّجان »، و« الرمّان » من « درج » و« رمل »، فكذلك « الشَّان » من شئتة أشنؤة شَنَانًا^(١).

إن تصويبه قراءة الفتح على قراءة التسكين غير صحيح، وقد وضحت ذلك في ردود سابقة.

٤ - قرأ حمزة وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿ أَوْ أَمِنْ ﴾ بفتح الواو في قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ [الأعراف: ٩٨]، وقرأ الباقون بإسكان الواو^(٢).

فحجة من قرأ بفتح الواو أنه جعلها للعطف، وقد دخلت عليها ألف الاستفهام، وبذلك أشبه بما قبله وما بعده، فإن ما قبله قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ [الأعراف: ٩٧]، وما بعده قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٩٩]، فكما دخلت الهمزة على « فاء » العطف في الآيتين، فكذلك دخلت على الواو في هذا الموضع^(٣).

وحجة من قرأ بسكون الواو أنه جعلها للعطف على معنى الإباحة^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤]، ومثل قولهم: جالس الكسائي أو الفراء. ويجوز أن تكون لأحد الشيتين في الخبر والاستفهام، فمثال

(١) « جامع البيان » (٤٨٦/٩).

(٢) « السبعة في القراءات » (٢٨٦)، « التيسير » (١١١)، « البتر » (٢٧٠/٢)، « الإكمال » (٥٥/٢).

(٣) « بحر » الحجة في القراءات السبع (١٣٣)، « الحجة للقراء السبعة » (٥٥/٤)، « حجة القراءات » (٢٨٩).

« الكشف عن حروف القراءات السبع » (٤٦٩/٢)، « الموضع في حروف القراءات وعلاؤها » (٥٤١/٢ - ٥٤٢).

(٤) « بظفر » حجة في القراءات السبع (١٣٣)، « الكشف عن حروف القراءات السبع » (٤٦٨/٢)، « مجمع

البيان » (٤١/٤٥٢)، « التفسير الكبير » (١٩٣/١٤ - ١٥٤).

الخبر: ريد أو خالد جاء؛ ومثال الاستفهام: أمحمد أو خالد في المسجد^(١). وقد يكون للإضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام، فمثل الخبر: أنا أقعد، ثم تقول: أو أقوم، أصريت عن القعود وأثبت القيام، كأنك قلت: لا بَلْ أقوم، ومثان الاستفهام: أضريت عمراً أو شتمته، كأنك تركت السؤال عن ضربه واستأنفت السؤال عن شتمه^(٢). وعليه فالقراءتان لغتان فاشيتان بمعنى واحد.

٥ - قرأ حمزة والكسائي ﴿الرُّشْدُ﴾ بفتح الشين والراء^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقرأ الباقون بسكون الشين^(٤).

فحجة من قرأ بفتح الشين أنه أراد الصلاح في الدين^(٥)، ودليله قوله تعالى: ﴿وَهَبْنِي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾ [الكهف: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾ [الجن: ١٤]، وحجة من قرأ بإسكان الشين أنه أراد الهدى الذي هو ضد الضلال^(٦)، ودليله قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وذهب بعضهم إلى أن «الرُّشْد» أخص من «الرَّشْد» فإن الرَّشْد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرُّشْد يقال في الأمور الأخروية لا غير^(٧)، والقول الراجح في ذلك أنهما لغتان ومتقاربتان في المعنى^(٨).

(١) بظفر الكشع عن وحوه للقراءات السبع (٢/٢٦٨ - ٢٦٩)، الموصح في وحوه القراءات وعللها (٢/٥٤١).
 (٢) بظفر الحجة للقراء السبعة (٤/١٠٥)، الموصح في وحوه القراءات وعللها (٢/٥٤١).
 (٣) وقرأ ﴿رَشْدًا﴾ [الكهف: ١٠] بإسكان الشين.
 (٤) السبعة في القراءات (٢٩٣)، التيسير (١١٣)، الشرح (٢/٢٧٢)، الإتحاف (٢/٦٢).
 (٥) بظفر إعراب القرآن (٢/١٤٩)، الحجة في القراءات السبع (١٣٩)، حجة القراءات (٢٩٦)، الكشع عن وحوه القراءات السبع (٢/٧٧)، معجم البيان (٤/٤٧٧)، التفسير الكبير (٥/١٥).
 (٦) بظفر الحجة في القراءات السبع (١٣٩)، حجة القراءات (٢٩٦)، الكشع عن وحوه القراءات السبع (٢/٤٧٧)، معجم البيان (٤/٤٧٧)، التفسير الكبير (٥/١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٨٣).
 (٧) بظفر معجم معرديات المعاني القرآن (٢٠١).
 (٨) بظفر إعراب القرآن (٢/١٥٠)، الحجة في القراءات السبع (١٣٩)، حجة القراءات (٢٩٦)، المعنى في توجيه القراءات (٢/١٦١).

الفصل السادس

الإدغام والإشمام وبياءات الإضافة

المبحث الأول - الإدغام.

المبحث الثاني - الإشمام.

المبحث الثالث - بياءات الإضافة.

المبحث الأول

الإدغام



الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: «أدغمت اللجام في فم الدابة: أي أدخلته فيه»^(١).

وإصطلاحاً: هو «إخراج الحرفين من مرجح واحد دفعة واحدة باعتماد تام»^(٢). والإدغام ظاهرة صوتية بارزة في لسان العرب تسعى إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة^(٣)، وقد اهتم بها علماء العربية قديماً وحديثاً. قال سيبويه في تعليل هذه الظاهرة: «يثقل عليهم أن يستعملوا السننهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك نعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد، ولا تكون مهلة، كرهوه وأدغموا لتكون دفعة واحدة، إذ كان أخف على السننهم»^(٤). وأكد ذلك ابن جني فقال: «والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني، حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لولم تدغمه في الآخر ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها»^(٥).

وقال ابن يعيش: «فلما كان تكرير الحرف كذلك في الشغل حاولوا تخفيفه بان يدغموا أحدهما في الآخر»^(٦).

-
- (١) شرح الشافية (٣/٢٣٥)، وينظر حمزة اللغة (دعم)، مقاييس اللغة (دعم).
 (٢) شرح الشافية (٣/٢٣٥).
 (٣) ينظر الكشف عن حروف القراءات السبع (١/١٣٤)، الأصوات اللغوية (١٧٨).
 (٤) الكتاب (٢/٣٩٨).
 (٥) المحالصص (٢/١٤٠).
 (٦) شرح للمصل (١٠/١٢١).

١ - قرأ حمزة بإدغام ذال «إذ» في «النء» نحو قوله تعالى: ﴿إذ تبرأ﴾ [البقرة: ١٦٦]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار^(١).

من قرأ بالإدغام فحجته تقاربها في المخح وفي إدغام لام التعريف فيهما، وأنها قد تقاربا في القوة والضعف، فالدال فيها جهر يقويها، ورخاوة تضعفها، وكذلك التاء فيها شدة تقويها وهمس يضعفها، وقد تقاربا في القوة والضعف، فجاز الإدغام لذلك^(٢).

ومن قرأ بإظهار فحجته أنه الأصل، وأنها منفصلان، وأن الجهر الذي في الدال هو أقوى من الشدة التي في التاء^(٣).

٢ - قرأ حمزة بإدغام ذال «إذ» في «الدال» نحو قوله تعالى: ﴿إذ دخلوا﴾ [الحجر: ٥٢]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار^(٤).

فحجة من قرأ بالإدغام، أنها من حروف الفم، وأنها يشتركان في إدغام لام التعريف فيهما، وأنها مجهوران، فحسن الإدغام، وزاد في ذلك قوة أن الدال من الحروف الشديدة، والدال من الحروف الرخوة، والرخاوة أضعف من الشدة، فإذا أدغمت تحولت الدال من الرخاوة إلى الشدة، فحسن الإدغام وقوي^(٥).

وحجة من قرأ بإظهار أنه الأصل وأنها منفصلان^(٦)، وفضل مكّي بن أبي طالب الإظهار، فقال: «والإظهار أحسن؛ لأنه الأصل، ولأنها منفصلان»^(٧)، وهذا مذهب مردود؛ لأن الإدغام والإظهار قراءتان متواترتان يمثلان كلام الله، ولا يجوز التفاضل في كلام الله؛ لأنه على درجة واحدة من الحسن والجودة.

(١) بظروء الإنعاج، (٢٤٠/١)، «النشر» (٣/٢)، «الإتحاف» (١٢٩/١).

(٢) بظروء الكشف عن حووء القراءات السبع، (١٤٧/١).

(٣) بظروء ن، (١٤٧/١).

(٤) بظروء الإنعاج، (٢٤٠/١)، «النشر» (٣/٢)، «الإتحاف» (١٢٩/١).

(٥) بظروء الكشف عن حووء القراءات السبع، (١٤٨/١).

(٦) بظروء ن، (١٤٨/١).

(٧) ن، (١٤٨/١).

المبحث الأول

الإدغام



الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: «أدغمت اللجام في فم الدابة: أي أدخلته فيه»^(١).

واصطلاحاً: هو «إخراج الحرفين من محرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام»^(٢). والإدغام ظاهرة صوتية بارزة في لسان العرب تسعى إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة^(٣)، وقد اهتم بها علماء العربية قديماً وحديثاً. قال سيبويه في تعليل هذه الظاهرة: «يثقل عليهم أن يستعملوا السنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد، ولا تكون مهلة، كرهوه وأدغموا لتكون دفعة واحدة، إذ كان أخف على السنتهم»^(٤). وأكد ذلك ابن جني فقال: «والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني، حتى نبا اللسان عنهما نبوةً واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لولم تدغمه في الآخر ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها»^(٥).

وقال ابن يعيش: «فلما كان تكرير الحرف كذلك في الشغل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر»^(٦).

(١) شرح الشافية (٣/٢٣٥)، وينظر «حمزة اللغة» (دعم)، «مقاييس اللغة» (دعم).

(٢) شرح الشافية (٣/٢٣٥).

(٣) ينظر الكشاف عن حروف المقريات السبع (١/١٣٤)، «الأصوات المغزوبة» (١٧٨).

(٤) الكتاب (٢/٣٩٨).

(٥) الحصائص (٢/١٤٠).

(٦) شرح المفصل (١٠/١٢١).

‘ما احدتود فقد اطلقوا على التأثير بين الحرفين المدعين، الماتلة أو التناهة^(١) وهو عددهم ضرب من التأثير الصوتي يقع في الأصوات المتحاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة^(٢).

ويعنون بالتماثل: اتفاق الحرفين مخرجاً وصفة، كالسين مع السين^(٣).

وبالتحانس: اتفاقهما في المخرج فقط، كالدال مع التاء^(٤).

وبالتقارب: تقاربهما في المخرج والصفة، كالدال مع الذال^(٥).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الإدغام ظاهرة صوتية تحدث كثيراً في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزج بعضها ببعض^(٦)، ثم قال: «فإذا تذكرنا أن البيعة العراقية قد نرح إليها قبائل أقرب إلى البداوة ممن عاشوا في البيعة الحجازية أمكننا أن نتصور أن الإدغام كان أكثر شيوعاً في لهجات القبائل النازحة إلى العراق^(٧). ولما كانت البيعة العراقية قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقها، أمكن القول أن القبائل التي عرفت بالإدغام هي: أسد، وتميم، وبكر بن وائل، وعبد القيس، وتغلب، والقبائل التي آثرت الإظهار هي: قريش، وثقيف، وكنانة، والأنصار، وهذيل^(٨).

وعلى هذا لا غرابة أن نجد الإدغام سمة من سمات القراءة عند العراقيين، ومنهم حمزة الكوفي^(٩).

(١) بظرف الأصوات للحمزة (١٧٨)، واللهمجات العربية في التراث (٢٩٢/١).

(٢) بظرف اللهمجات العربية في القراءات القرآنية (١٢٦). أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والحوار (٧٥).

(٣) بظرف الشتر (٢٧٨/١)، الدراسات الصوتية عند عمماء التحويد (١٢٥).

(٤) بظرف الشتر (٢٧٨/١).

(٥) بظرف الشتر (٢٧٨/١)، الإتحاف (١١٥/١)، نحو للقراء الكوفيين (٢٨٢ - ٢٨٥).

(٦) بظرف في اللهمجات العربية (٧١).

(٧) في اللهمجات العربية (٧١).

(٨) بظرف في اللهمجات العربية (٧٣).

(٩) بظرف فراءة الأعمش وحصائص المدرسة الكوفية (٨٥).

والإدغام عند القراءة نوعان:

- الأول - الكبير : وهو ما كان فيه أول الحرفين المدعمين متحركاً .
 الثاني - الصغير : وهو ما كان فيه أول الحرفين ساكناً ^(١) .
 وينقسم إلى ثلاثة أقسام ^(٢) :

١ - الواجب : إذا التقى حرفان مثلان متجانسان أو متقاربان، أولهما ساكن نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَعَتْ تَجَارَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦] ، و﴿ قَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ [آل عمران: ٧٢] ، و﴿ قَدْ تَبَيَّنَ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ، بشرطين :
 (أ) ألا يكون أول المثليين حرف مدّ نحو قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ [المعارج: ٤] .

(ب) ألا يكون أول المتجانسين حرفاً من حروف الحلق نحو قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٨٩] .

٢ - الممتنع : وهو أن يتحرك أول الحرفين ويسكن ثانيهما، نحو قوله تعالى : ﴿ أَضَلُّتُمْ ﴾ [الفرقان: ١٧] .

٣ - الجائز : وهو المقصود في قراءة حمزة، وينحصر في ستة مباحث هي : « إذ »
 و« قد » و« تاء التانيث » و« لام » و« هل » و« بل » و« حروف قربت مخارجها،
 وأحكام النون الساكنة والتنوين ^(٣) ، هو من المتفق عليه عند القراء فلا
 حاجة إلى ذكره .

أولاً - إدغام ذال « إذ » ^(٤) ،

أدغم حمزة برواية خلاد عنه ذال « إذ » في خمسة أحرف هي : التاء، والذال،
 والزاي، والسين، والصاد، وأظهر عند الجيم، وأدغمها خلف في التاء والذال فقط .

(١) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/١٤٣)، « النشرة (١/٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٢) ينظر « النشرة (٢/٢) ، « الإجماع (١/١٢٨) .

(٣) ينظر « الإجماع (١/٢٣٨) ، « النشرة (٢/٢) ، « الإجماع (١/١٢٨) .

(٤) ينظر « ج. د. (١/٢٤٠) ، « ج. د. (٣/٢) ، « ج. د. (١/١٢٩) .

١ - قرأ حمزة بإدغام ذال «إذ» في «الد» نحو قوله تعالى: ﴿إذ تبرأ﴾ [البقرة: ١٦٦]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(١).

من قرأ بالإدغام فححته تقاربهما في المخرج وفي إدغام لام التعريف فيهما، وأنها قد تقاربا في القوة والضعف، فالذال فيها جهر يقويها، ورخاوة تضعفها، وكذلك التاء فيها شدة تقويها وهمس يضعفها، وقد تقاربا في القوة والضعف، فجاز الإدغام لذلك^(٢).

ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأنها منفصلان، وأن الجهر الذي في الذال هو أقوى من الشدة التي في التاء^(٣).

٢ - قرأ حمزة بإدغام ذال «إذ» في «الذال» نحو قوله تعالى: ﴿إذ دخلوا﴾ [الحجر: ٥٢]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٤).

فحجة من قرأ بالإدغام، أنها من حروف القم، وأنها يشتركان في إدغام لام التعريف فيهما، وأنها مجهوران، فحسن الإدغام، وزاد في ذلك قوة أن الذال من الحروف الشديدة، والذال من الحروف الرخوة، والرخاوة أضعف من الشدة، فإذا ادغمت تحولت الذال من الرخاوة إلى الشدة، فحسن الإدغام وقوي^(٥).

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل وأنها منفصلان^(٦)، وفضل مكّي بن أبي طالب الإظهار، فقال: «والإظهار أحسن؛ لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان»^(٧)، وهذا مذهب مردود؛ لأن الإدغام والإظهار قراءتان متواترتان يمتلان كلام الله، ولا يجوز التفاضل في كلام الله؛ لأنه على درجة واحدة من الحسن والجودة.

(١) بظرة الإنشاع، (٢٤٠/١)، «الشرع» (٣/٢)، «الإتحاف» (١٢٩/١).

(٢) بظرة الكشف عن حروف القراءات السبع، (١٤٧٠١).

(٣) بظرة م. ن، (١٤٧/١).

(٤) بظرة الإنشاع، (٢٤٠/١)، «الشرع» (٣/٢)، «الإتحاف» (١٢٩/١).

(٥) بظرة الكشف عن حروف القراءات السبع، (١٤٨'١).

(٦) بظرة م. ن، (١٤٨/١).

(٧) م. ن، (١٤٨'١).

٣ - قرأ حمزة بإدغام ذال «إذ» في «الزاي» نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنُ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(١).

فحجة من قرأ بالإدغام أن الزاي أقوى من الذال بسبب الصغير الذي فيها، وأنهما يشتركان في الجهر والرخاوة ومخرجهما من الفم، وفي إدغام لام التعريف فيهما، فلما كان الإدغام يزيد الزاي قوة بالصغير حسن الإدغام وقوي^(٢).
وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنهما منفصلان^(٣).

٤ - قرأ حمزة بإدغام ذال «إذ» في «السين» نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور: ١٢]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٤).

من قرأ بالإدغام فحجته: «أن السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر؛ لأنها مهموسة رخوة، وقوتها أنها فيها صغير، والذال فيها رخاوة تضعفها كالسين، وفيها جهر يقويها، يوازن الصغير الذي في السين، والصغير أقوى، فجاز الإدغام؛ لتقاربهما في القوة والضعف؛ ولأنهما من حروف الفم، ولأن لام التعريف تدغم فيهما»^(٥).

ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأنهما منفصلان، ولتحول الذال عند الإدغام إلى الهمس^(٦)، وذكر مكّي بن أبي طالب أن الإظهار أحسن^(٧)،
للحجة التي ذكرها آنفاً^(٨)، وهذا قول مرفوض وقد وضحناه في ردود سابقة.

(١) - بظفر «التيسير» (٤٢)، «الإتباع» (٢٤٠/١)، «الشرع» (٣/٢)، «الإتباع» (١٢٩/١).

(٢) - بظفر «الكشف عن حروف القراءات السبع» (١٤٩/١).

(٣) - بظفر م. ٥٥ (١٤٩/١).

(٤) - بظفر «الروضة في القراءات الإحدى عشرة» (٢٠١ - ٢٠٣)، «التيسير» (٤٢)، «الشرع» (٣/٢).

(٥) - «الكشف عن حروف القراءات السبع» (١٤٩/١).

(٦) - بظفر «الكشف عن حروف القراءات السبع» (١٤٩/١).

(٧) - بظفر م. ٥٥ (١٤٩/١).

(٨) - بظفر م. ٥٥ (١٤٩/١).

د - قرأ حمزة بإدغام ذال «إذ» في «الصاد» نحو قوله تعالى: ﴿وَأذْ صَرْفًا﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(١).

فحجة من قرأ بالإدغام «أن الصاد أقوى من الذال بالصفير والإطباق والاستعلاء والتفخيم اللواتي فيها، فإذا أدغمت فيها الذال أبدلت من الذال حرفاً أقوى منها بكثير، فحسن الإدغام لذلك معها، أنهما قد اشتركا في المخرج، واشتركا في إدغام لام التعريف فيهما، فزاد ذلك في الإدغام قوة»^(٢).

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنهما منفصلان^(٣).

ثانياً - إدغام دال «قد»،^(٤)

اختلف القراء السبعة في إدغام دال «قد» في ثمانية أحرف هي: الجيم، والسين، والشين، والصاد، والزاي، والذال، والضاد، والظاء. فمنهم من أدغمها عند الحروف الثمانية، وهم: حمزة، وأبو عمرو، والكسائي، وهشام. ومنهم من أظهرها، وهم: ابن كثير، وقالون، وعاصم. ومنهم من أدغم بعضها، وأظهر البعض الآخر، وهما: ورش، وابن ذكوان^(٥).

١- قرأ حمزة بإدغام دال «قد» في «الجيم» و«الذال» نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَرَأْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٦).

من قرأ بالإدغام فحجته قربها في المخرج؛ لأنها من حروف الفم، واشتركتها في صفتي الجهر والشدة، فحسن الإدغام لهذا الاشتراك^(٧). ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأنهن منفصلات عن بعضهن^(٨).

(١) بظرو الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/١٤٩).

(٢) ج.م. (١/١٤٧ - ١٤٨).

(٣) بظرو.م. (١/١٤٨).

(٤) بظرو الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢٠٠)، والتيسير (٤٢)، والإتياع (١/٢٣٨ - ٢٣٩).

(٥) بظرو الإتياع (١/٢٣٩)، النشرة (٢/٤-٣)، الإتياع (١/١٣٠ - ١٣١).

(٦) بظرو.م. (١/٢٣٩)، ج.م. (٢/٤-٣)، ج.م. (١/١٣٠ - ١٣١).

(٧) بظرو الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/١٤٤).

(٨) بظرو.م. (١/١٤٤).

٢ - قرأ حمزة بإدغام دال «قد» في «السين» و«الشين» نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَفَّعَهَا﴾ [يوسف: ٣٠]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(١).

من قرأ بالإدغام فحجته القرب بينها في المخرج، واشتراكهن في إدغام لام التعريف فيهن، فالسين وإن كانت غير مجهورة، قوية بالصفير، فيعادل الصمير فيها قوة الجهر في الدال، فجاز الإدغام فيها. أما الشين فجاز الإدغام فيها لما فيها من التنفسي الذي يقويها، فالدال مجهورة، والجهر أقوى من التنفسي؛ لأن الإدغام يحدث في الدال ضعفاً بعد قوة إذا أدغمت في الشين^(٢).

ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأنهن منفصلات من بعضهن، وأنهن قد اختلفن في القوة^(٣).

ونقل ابن خالويه عن الكسائي بخصوص إدغام دال «قد» في «السين» أنه يقول: «إدغامها أكثر وأصح وأشهر، وإظهارها كُنْنة ولحن»^(٤).

وذهب مكِّي بن أبي طالب إلى أن إظهار دال «قد» عند الشين أحسن^(٥).
إن كلا القولين مردود؛ لأن الإدغام والإظهار قراءتان متواترتان فلا لحن فيهما، وقد تبين ذلك من توجيه القراءتين آنفاً.

٣ - قرأ حمزة بإدغام دال «قد» في «الصاد» نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٦).

من قرأ بالإدغام فحجته أن مخرجهما من الفم، وإدغام لام التعريف فيهما،

(١) بنظر والتصبير (٤٢)، الإقناع (٢٣٩/١)، البشارة (٣/٢ - ٤).

(٢) بنظر والكشف عن وجوه القراءات السبع (١٤٦/١).

(٣) بنظر م. م. (١٤٦/١).

(٤) الملحمة في القراءات السبع (٩٣).

(٥) بنظر والكشف عن وجوه القراءات السبع (١٤٦/١).

(٦) بنظر والتصبير (٤٢)، الإقناع (٢٣٩/١)، البشارة (٣/١ - ٤)، الإجماع (١٣١، ١٣٠/١).

عبر أن اندال محبورة قوية، ونصاد أقوى من الـ - لا سعللا، وإصداق والصغير، فانتقل الدال بالإدغام إلى حرف أقوى منها، فحس لأدغام وقوي^(١) ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأن الصاد مهموسة رخوة، وذلك ضعف فيها، والدال محبورة شديدة، فحس الإظهار. تحوّل الدال بالإدغام حرفاً مهموساً رخواً، وقد كانت شديدة، فقلتها إلى ضعف^(٢).

٤ - قرأ حمزة بإدغام دال «قد» في «الري» نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك: ٥]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٣).

من قرأ بالإدغام فحجته أنهما من مخرج العم، وأن لام التعريف تدعم فيهما، وأنهما محهوران، وأن الري فيها قوة الصغير، فزاد الإدغام قوة الصغير، فإذا أدغمت الدال فيها أبدلت منها زايًا، وهي أقوى من الدال، فتحولت الدال إلى حرف هو أقوى منها بالإدغام، فقوي ذلك وحسن^(٤). ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأنهما مختلفان في الشدة والرخاوة، فالدال شديدة، والزاي رخوة، فضلاً عن أن الزاي فيها صغير، ولا صغير في الدال، فحسن الإظهار^(٥).

٥ - قرأ حمزة بإدغام دال «قد» في «الضاد» نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ [الروم: ٥٨]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٦).

فحجة من قرأ بالإدغام أن الضاد قوية بالحجر والإطباق، والاستعلاء، فحصل للدال بإدغامها في الضاد قوة زائدة، والضاد أقوى من الدال، فحسن الإدغام^(٧).

وحجة من قرأ بالإظهار، أنه الأصل، وأنهما منفصلان^(٨).

(١) بظرف الكشف عن وجود القراءات السبع، (١٤٥/١).

(٢) بظرف ٥٠، (١٤٥/١).

(٣) بظرف التبصرة، (٤٢)، الإقناع، (٢٣٩/١)، النشر، (٣-٤)، الإتحاف، (١٣٠/١، ١٣١).

(٤) بظرف الكشف عن وجود القراءات السبع، (١٤٤/١).

(٥) بظرف ٥٠، (١٤٥/١).

(٦) بظرف التبصرة، (٤٢)، الإقناع، (٢٣٩/١)، النشر، (٣-٤)، الإتحاف، (١٣٠/١، ١٣١).

(٧) بظرف الكشف عن وجود القراءات السبع، (١٤٥/١).

(٨) بظرف ٥٠، (١٤٥/١).

٦ - قرأ حمزة بإدغام دال « قد » في « الظاء » نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ [ص: ٢٤]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(١).

من قرأ بالإدغام فحجته اشتراكهما في المخرج، وإدغام لام التعريف فيهما، وإن الظاء قوية بالإطباق والاستعلاء، فحسن الإدغام^(٢). ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأنها منفصلان^(٣).

ثالثاً - إدغام « تاء التانيث، الساكنة »^(٤):

اختلف القراء السبعة في إدغام تاء التانيث الساكنة وإظهارها عند ستة أحرف هي: الجيم، والتاء، والظاء، وحروف الصغير: « الزاي، والسين، والصاد » فادغمها كلها حمزة وأبو عمرو والكسائي، وقرأها الباقون بالإظهار^(٥).

١ - قرأ حمزة بإدغام « تاء التانيث » في « الجيم والصاد والزاي والظاء » نحو قوله تعالى: ﴿ نَفِصَتِ جَلُودُهُمْ ﴾ [النساء: ٥٦]، و﴿ لَهْدَيْتِ صَوَامِعَ ﴾ [الحج: ٤٠]، و﴿ حَيْتِ زِدْتَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٩٧]، و﴿ كَانَتْ ظِلَّةً ﴾ [الأنبياء: ١١]، وقرأ نافع وابن كثير بالإظهار^(٦).

فحجة من قرأ بالإدغام « أنهم اشتركن في المخرج، واشتركن في إدغام لام التعريف فيهن، سوى الجيم؛ ولأن هذه الحروف أقوى من التاء؛ لأن التاء حرف مهموس، وهذه الحروف مجهورة سواء، والصاد والظاء قويتان بالإطباق الذي فيهما والاستعلاء، والزاي حرف قوي، للصغير الذي فيه والجهر، مع ما في التاء من المؤاخاة بينها وبين الصاد من الهمس، لكن الصاد تقوى بالصغير والإطباق

(١) بظنه التبسيير (٤٢)، الإقناع (٢٣٩/١)، البشرى (٣/٢)، الإتحاف (١٣٠/١، ١٣١/١).

(٢) بظنه الكشف عن حوجه القراءات السبع (١٤٦/١).

(٣) بظنه م.م.ج. (١٤٦/١).

(٤) بظنه الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢٠٣ - ٢٠٤)، التبسيير (٤٢)، الإقناع (٢٤٠/١).

(٥) بظنه الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢٠٤)، الإقناع (٢٤١/١)، البشرى (٢/٢ - ٥).

(٦) بظنه الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢٠٤)، الإقناع (٢٤١/١)، البشرى (٢ - ٤).

والاستعلاء على التاء فحسن الإدغام^(١). وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل. وأنه من كلمتين منفصلتين^(٢).

٢ - قرأ حمزة بإدغام «تاء التانيث» في «التاء» نحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ نُعُودٌ﴾ [الشمس: ١١]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٣).

من قرأ بالإدغام فحجته أن التاء حرف مهموس، والتاء حرف فيه بعض الشدة والرخاوة أغلب عليه، والهمس ضعف في الحرف، فهما متقاربان لاشتراكهما في الهمس والمخرج، وإدغام لام التعريف فيهما، فحسن الإدغام^(٤).

ومن قرأ بالإظهار فحجته أن التاء أقوى لما فيها من الشدة، والتاء أضعف لما فيها من الهمس والرخاوة، والحقيقة، وإن اشتركا في الهمس أن التاء تنقص عن قوة التاء لما فيها من الرخاوة التي تضعفها، ولما في التاء من الشدة التي تعويها فجاز الإظهار^(٥).

وذهب مكِّي بن أبي طالب إلى أن الإظهار في هذا أحسن وأقوى^(٦).

وهذا مذهب مردود وقد وضعنا بطلانه في كثير من المواضع السابقة.

٣ - قرأ حمزة بإدغام «تاء التانيث» في «السين» نحو قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٧).

فحجة من قرأ بالإدغام أنهما مشتركان في المخرج من الفم، وفي إدغام لام

(١) والكشف عن حروف القراءات السبع (١/١٥٠).

(٢) ينظر م. ج. (١/١٥٠).

(٣) ينظر الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢٠٤)، والتيسير (٤٢)، الإقناع (١/٢٤١)، والشره (٤/٢ - ٥).

(٤) ينظره الكشف عن حروف القراءات السبع (١/١٥٠).

(٥) ينظر م. ج. (١/١٥١).

(٦) ينظره الكشف عن حروف القراءات السبع (١/١٥١).

(٧) ينظره التيسير (٤٢)، الإقناع (١/٢٤١)، والشره (٢/٥)، الإنحاف (١/١٣٢).

التعريف فيهما، وأبهما مهموسان، فالسين فيها صغير يقويها، والتاء فيها سد تقوم مقام الصغير في القوة؛ لذلك تساويا، فحس الإدغام^(١). وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأبهما منفصلان^(٢).

رابعاً: إدغام لام «هل» و«بل»

اختلف القراء السبعة في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف هي: الطاء، والتاء، والثاء، والظاء، والسين، والزاي، والصاد، والنون^(٣).

أما لام «هل» فاختلفوا في إدغامها عند ثلاثة أحرف، هي: «التاء، والثاء، والنون» فادغمها حمزة عند «التاء، والثاء»^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تَقْمُونَ﴾ [المائدة: ٥٩]، و﴿هَلْ نُؤَبِّ﴾ [المطففين: ٣٦]، وروى خلف عن حمزة الإظهار أيضاً في ﴿هَلْ نُؤَبِّ﴾^(٥)، وادغمها الكسائي عند الثلاثة، والباقون بالإظهار^(٦).

وأما لام «بل» فاختلفوا في إدغامها عند سبعة أحرف هي: التاء، والزاي، والسين، والصاد، والظاء، والطاء، والنون^(٧)، فادغمها حمزة في «التاء والسين»^(٨)، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ [الأنبياء: ٤٠]، و﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: ١٨].

واختلف عنه في قوله تعالى: ﴿بَلْ طَعَّ﴾ [النساء: ١٥٥]، بالإدغام والإظهار، وادغم الكسائي عند السبعة، وقرأ الباقون بالإظهار^(٩).

(١) بظرة الكشف عن رحوه القراءات السبع (١٥١/١).

(٢) بظرة م. ج. (١٥١/١).

(٣) بظرة الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢٠٥)، والإتباع (٢٤٢/١ - ٢٤٣)، الشرة (٦/٢).

(٤) بظرة الإتباع (٢٤٢/١).

(٥) بظرة م. ج. (٢٤٢/١).

(٦) بظرة م. ن. (٢٤٢/١ - ٢٤٣).

(٧) بظرة الإتباع (٢٤٣/١).

(٨) بظرة م. ج. (٢٤٣/١).

(٩) بظرة م. ج. (٢٤٣/١).

فحجة من قرأ بالإدغام « أن « هل وبل » لما لزم لامهما السكون أشبهتا لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف إلا هو، ألا ترى أنه لم تدغم لام « قل » وتبدل؛ لأن سكونها غير لازم، ففارقنا مشابهة لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف إلا هو، ألا وسكونها عارض، وذلك لشبهها بلام التعريف في اللفظ بالسكون، والإدغام فيها قبيح؛ لأن سكونها عارض؛ ولأنه قد انفرد به أبو الحارث (ت ٢٤٠هـ)، وقد كان يلزمه إدغام اللام في النون في ﴿يُدْبِلُ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١١]؛ لأن اللام أقرب إلى النون منها إلى الذال»^(١).

وقال الدكتور / إبراهيم أنيس: «الذي يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات، أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية؛ لأن نسبة شيوعها حوالي^(٢) (١٢٧) مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة. ولاشك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال، تكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوي من غيرها. هذا إلى أن جميع الأصوات التي تُدغم فيها اللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج»^(٣).

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنهما منفصلان، والانفصال يقوي معه الإظهار؛ لأنك تقف على الحرف الأول، فلا يجوز غير الإظهار، والاتصال يقوي معه الإدغام؛ إذ لا ينفصل الأول من الثاني في وقف ولا غيره^(٤).

وقال الفراء: «لأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام، ألا ترى أنك لا تقف على الألف واللام مما هي فيه، فلذلك لم أظهر اللام عند التاء وأشابهها»^(٥). زد على ذلك أن من أدغم بعضها وأظهر البعض الآخر فإنه جمع بين اللغتين استناداً إلى روايته عن شيوخه الذين تلقى عنهم^(٦).

(١) انكشف عن وجوه القراءات السبع، (١/١٥٣)

(٢) الفصيح نحو

(٣) الأصوات اللغوية، (٢٠٢)

(٤) بصر، انكشف عن وجوه القراءات السبع، (١/١٥٤)

(٥) معاني القرآن للفراء، (٢/٣٥٣ - ٣٥٤)

(٦) بصر، انكشف عن وجوه القراءات السبع، (١/١٥٤)

خامساً - إدغام حروف تقربت مخارجها،

الأول - إدغام «الباء» عند «الفاء»:

قرأ حمزة برواية خلاد عنه بإدغام «الباء» في «الفاء» في خمسة مواضع^(١) هي: قوله تعالى: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ [النساء: ٧٤]، و﴿وإن تعجب فعجب﴾ [الرعد: ٥]، و﴿اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ﴾ [الإسراء: ٦٣]، و﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾ [طه: ٩٧]، و﴿وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ﴾ [الحجرات: ١١].

ورود عن خلاد الإظهار فيها أيضاً^(٢)، وكذلك قرأ أبو عمرو والكسائي بالإدغام، وقرأ الباقر بالإظهار^(٣).

فحجة من قرأ بالإدغام «أن الفاء حرف فيه تفش، وذلك قوة فيه، والباء أقوى منه؛ لأنها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان في كل واحد منهما قوة واشتركا في المخرج من الشفتين، وفي أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منها، جاز إدغام الأول في الثاني»^(٤).

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنهما منفصلان، فالأول أقوى من الثاني للشدّة والجهر اللذين فيه، والثاني أضعف للهمس والرخاوة اللذين فيه، فإذا أدغمت أبدلت من الأول حرفاً أضعف منه، فأبدلت من حرف قوي حرفاً ضعيفاً^(٥).

وذهب مكّي بن أبي طالب إلى أن الإظهار أقوى وأحسن^(٦). وهذا مذهب باطل وقد بيناه في ردود سابقة.

(١) بظواهر الروضة في القراءات الإحدى عشرة (٢١٠)، التنوير (٤٣، ٤٤)، الإقناع (٢٦٢/١)

(٢) بظواهر الإقناع (٢٦٢/١)، النشر (٩/٢)، الإقناع (١٣٦/١).

(٣) بظواهر الإقناع (٢٦٢ - ٢٦٣)، غاية الاحتصار (١٧١/١).

(٤) الكشف عن حروف القراءات السبع (١٥٥/١).

(٥) بظواهر (١٥٥/١).

(٦) بظواهر (١٥٥/١).

الثاني - إدغام «الباء» عند «الميم» :

قرأ حمزة بإدغام «الباء» عند «الميم» في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وكذلك روي عنه الإظهار فيها^(١). كما روى حلال الوجهين^(٢) عن حمزة في قوله تعالى: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢].

من قرأ بالإدغام فحجته «أن الميم حرف قوي بالفتنة التي فيها، والجهر والشدة اللدئين فيها، فإذا أدغمت فيها الباء إلى حرف أقوى منها بكثير؛ لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميمًا، وأيضًا فإنهما اشتركا في المخرج من الشفتين، واشتركا في أن لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما»^(٣).

ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الاصل، وأنهما منفصلان، وأن لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما^(٤).

وقال مكِّي بن أبي طالب: إن الإظهار أحسن^(٥). للحجة التي ذكرها آنفًا. وهذا قول مرفوض، وقد وضحنا عدم جوازه في ردود سابقة.

الثالث - إدغام «الطاء» عند «التاء» :

قرأ حمزة بإدغام «الطاء» في «التاء»^(٦) في قوله تعالى: ﴿أُورِثْمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، و [الزخرف: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿لَبِثْتُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و ﴿لَبِثْتُمْ﴾ [الإسراء: ٥٢] حيث وقعتا في القرآن الكريم^(٧)، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٨).

(١) بظفر الإقناع، (٣٦٣/١). والشرة، (١٠/٢)، والإخفاف، (١٣٧/١).

(٢) بظفر، (٥٠٠)، (٢٦٣/١)، (٥٠٠)، (١٢-١١/٢)، (١٣٧/١)، (٥٠٠)، (١٣٧/١).

(٣) والكشف عن حوّه القراءات السبع، (١٥٦/١).

(٤) والكشف عن حوّه القراءات السبع، (١٥٦/١).

(٥) بظفر، (٥٠٠)، (١٥٦/١).

(٦) بظفر الإقناع، (٢٦٤/١)، سراج الفارسي الشندي، (١٠٠)، والشرة، (١٧-١٦/٢)، والإخفاف، (١٣٩/١).

(٧) بظفر، (٥٠٠)، (٢٦٤/١)، (٥٠٠)، (١٠٠)، (٥٠٠)، (١٧-١٦/٢)، (١٣٩/١)، (٥٠٠).

(٨) بظفر الإقناع، (٢٦٤/١)، والشرة، (١٧، ١٦/٢)، والإخفاف، (١٣٩، ١).

فحجة من قرأ بالإدغام أنهما غير مفصلين، وأبهما مهموسان، وأن الثاء أقوى من الثاء للشدّة التي فيها، وأن لام التعريف تُدغم فيهما^(١). وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل^(٢).

الرابع - إدغام «الطاء» عند «الذال»:

قرأ حمزة بإدغام «الطاء» في «الذال» في قوله تعالى: ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ [الاعراف: ١٧٦]، ولم يذكر غيره في القرآن الكريم^(٣). وقرأ أبو عمرو وعاصم والكسائي بالإظهار^(٤).

من قرأ بالإدغام فحجته «أن الذال أقوى من الطاء بكثير؛ لأن الذال مجهورة، والطاء مهموسة رخوة، فحسن انتقال الأول إلى القوة بالإدغام»^(٥). ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل^(٦).

الخامس - إدغام «الذال» عند «الطاء»:

قرأ حمزة بإدغام «الذال» في «الطاء» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَدِّ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُؤَدِّ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٨).

قال مكّي بن أبي طالب: «وعلة الإدغام ضعيفة؛ لأن الذال أقوى من الطاء للجهر الذي في الذال، فانت تنقلها بالإدغام إلى أضعف من حالها، فالإظهار أقوى وأولى»^(٩). فقول مكّي إن الإدغام ضعيف - للعلّة التي ذكرها - والإظهار أقوى وأولى مردود وقد بيّناه في كلام سابق.

(١) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٥٩/١).

(٢) ينظر م.م. (١٥٩/١).

(٣) ينظر الإقناع (٢٦٤-٢٦٥)، النشر (١٣/٢ - ١٤)، الإتحاف (١٣٨/١).

(٤) ينظر م.م. (٢٦٤/١)، م.م. (١٣/٢ - ١٤)، م.م. (١٣٨/١).

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٥٧/١).

(٦) ينظر م.م. (١٥٧/١).

(٧) ينظر الإقناع (٢٦٥/١)، النشر (١٣/٢)، الإتحاف (١٣٨/١).

(٨) ينظر م.م. (٢٦٥/١)، م.م. (١٣/٢)، م.م. (١٣٨/١).

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٥٧/١).

السادس: إدغام الدال عند التاء

قرأ حمزة بإدغام الدال في التاء، نحو قوله تعالى ﴿ اتَّخَذْتُمْ ﴾ [السفرة: ٥١]، و﴿ أَخَذْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٨١]، و﴿ اتَّخَذْتُ ﴾ [الفرقان: ٢٧]، وبإبائه حيث وقع في القرآن الكريم^(١)، وأدغمه في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى: ﴿ فَبَيْتُهَا ﴾ [طه: ٩٦]، و﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي ﴾ [عافر: ٢٧، والدخان: ٢٠]، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بالإظهار^(٢).

فحجة من قرأ بالإدغام أن قوة الذال والتاء معتدلة؛ لأن الدال محبوسة، والتاء شديدة، والشدة في القوة كالجهر؛ ولأن الذال رخوة والتاء مهموسة، والهمس في صمغ كالرخاوة، فاعتدلا في القوة والضعف، واشتركا في المخرج من الفم، وفي إدغامه انتعريف فيهما، واتصالهما في كلمة واحدة، فحس الإدغام في ذلك وقوي^(٣).

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأن التاء في تقدير الانفصال؛ لأن الفعل 'أخذ، وعاد، وبذ' فالتاء داخله فيهما بعد أن لم تكن^(٤).

السابع - إدغام الدال عند الذال:

قرأ حمزة بإدغام الدال في هجاء كلمة صاد في الذال من كلمة 'ذكر' في قوله تعالى: ﴿ كَتَيْمَتَيْنِ ﴾ [مريم: ١، ٢]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار^(٥).

فحجة من قرأ بالإدغام، القرب في المخرج؛ لأنهما من حروف الفم، وشتراكهما في صفتي الطهر والشدة، فقوي الإدغام^(٦). وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنها منفصلان^(٧).

(١) بحره، إقناع، (٢٦٥/١)، والشرة، (١٦، ١٥/٢)، الإخفاء، (١٣٨/١).

(٢) بحره، (٢٦٥/١ - ٢٦٦)، (١٦، ١٥/٢)، (١٣٨/١)، (١٣٨/١).

(٣) بحره، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٧٠، ١٥٩/١).

(٤) بحره، (١٣٠/١).

(٥) بحره، إقناع، (٢٣٩/١)، والشرة، (٤-٣/٢)، الإخفاء، (١٣١-١٣٠/١).

(٦) بحره، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٤٤/١).

(٧) بحره، (١٤٤/١).

المبحث الثاني

الإشمام

—————

الإشمام ظاهرة صوتية، وصلت إلينا بالرواية عن العرب وتواترت بها القراءة عن الأئمة المحققين القراء الذين يتصل سند قراءتهم برسول الله ﷺ، وتطلق على ثلاثة أنواع من الإشمام:

النوع الأول - الإشمام عند الوقف على أواخر الكلم:

وهو: «إطباق الشفتين عقب تسكين الحرف المضموم أو المرفوع إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة بدون صوت، مع انفراج يخرج منه النفس، ولا يدركه الأعمى»^(١)، ولسنا بصدد دراسة هذا النوع، فقد سبق الحديث عنه في دراسة الوقف.

النوع الثاني - الإشمام الحركي:

وهو خلط الحركة بحركة أخرى، كخلط الكسرة بالضمة، وقد ورد في أصل مطرد، ويقع في الفعل المعتل العين المبني للمفعول^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿قِيلَ﴾ [البقرة: ١١]، و﴿غِيضٌ﴾ [هود: ٤٤]، و﴿حِيلٌ﴾ [سبا: ٥٤]، و﴿سَبِقٌ﴾ [الزمر: ٧١]، و﴿سَيْنٌ﴾ [هود: ٧٧]، و﴿جَبِيئٌ﴾ [الرمم: ٦٩]. حقيق وقرن في القرآن الكريم. وقد قرأهن حمزة بغير إشمام^(٣).

النوع الثالث - الإشمام الحرفي:

وهو خلط حرف بحرف آخر، كخلط الصاد بالزاي، أي: إشمام الصاد صوت الراي، بمعنى إذاعة الصاد صوت الراي^(٤).

وقد ورد هذا النوع من الإشمام عن حمزة، قال ابن محاهد (ت ٣٢٤هـ):

(١) الخواشي الأثرية، (٤٣)، نقلاً عن «تحفة الأمام» (٤٠).

(٢) بظرفه التنسيير، (٧٢)، الإقناع، (٥٣٤/١)، الصواد في القراءات السبع، (٦٨)، الملاحم اللغوية والصوتية في قرأة الإمام الكسائي، (١٠٦).

(٣) بظرفه الإقناع، (٥٣٤/١).

(٤) بظرفه نهاية القول المعبود، (٢٢٠)، الملاحم اللغوية والصوتية في قرأة الإمام الكسائي، (١٨٠).

« غير أن حمزة كان يشم الصاد فيلعب بها بين الصاد والزاي »^(١). وذلك إذا كانت الصاد ساكنة وبعدها دال^(٢) نحو قوله تعالى ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧]، و﴿يَصْدُقُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦]، و﴿تَصْدِيَةٌ﴾ [الأنفال: ٣٥]، و﴿يُصَدِّرُ﴾ [القصص: ٢٣]، و﴿قَصْدٌ﴾ [النحل: ٩]، ومعنى إشماع الصاد صوت الزاي أن ينطق بها « ظاء » كالتي نسمعها من أفواه العوام في مصر فينطقونها « ظاء » غير لثوية، والذي سوغ هذا النطق هو مجاورة الصاد المهموسة، للدال المجهورة فتأثر الصوت الأول بالثاني فأصبح مجهوراً مثله^(٣).

وفي ذلك يقول سيبويه: « فاما الذي يُضَارِعُ به الحرف الذي من مخرجه، فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو: مُصَدِّرٌ، وأمَدَّرٌ، والتَّصْدِيرُ؛ لانهما قد صدرتا في كلمة واحدة... فجعلوا الاول تابعا للآخر، فضارعا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي؛ لانها مجهورة غير مطبقة، ولم يدلها زايًا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق »^(٤).

ويزيدنا توضيحاً في بيان هذا النوع من الإشماع الدكتور / إبراهيم أنيس، فيقول: « فنحن نلاحظ في مثل هذه الأمثلة ميل بعض القراء إلى تأثر الصوت الأول بالثاني، وإن لم يبلغ التأثير حد فناء الصوت الأول في الصوت الثاني، وإذا علمنا أن حمزة والكسائي وخلفاء ممن ينتمون إلى البيعة العراقية، استطعنا أن ندرك بسهولة أن تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، قد شاع في هذه البيعة أكثر من غيرها؛ لأن القراء من البيعة الحجازية يقرؤون هذه الأمثلة بالصاد الخالصة، بل لقد جاء في بعض الروايات أن ظاهرة إشماع الصاد كانت شائعة في قبيلة طي، وهو ما يؤيد ما نذهب إليه، فقد كانوا يقولون: « الزقر » بتفخيم الزاي بدلاً من « الصقر »^(٥).

(١) السبعة في القراءات، (١٠٥، ١٠٦).

(٢) بنظر التيسير، (٩٧)، مصطلح الإشارات، (١٨٨)، الإتحاف، (١/٥١٧).

(٣) في اللهجات العربية، (٧٤).

(٤) الكتاب، (٤٧٧/٤ - ٤٧٨).

(٥) في اللهجات العربية، (٧٥).

أما إذا تحركت «الصاد» ووقعت قبل «الراء»، فقد وردت القراءة المتواترة عن حمزة بإشمام الصاد صوت الزاي^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [ص: ١٥٣]، حيث وقع في القرآن الكريم، وهي لهجة قيس^(٢).

وحجة حمزة في هذه القراءة أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الخهر؛ لأن الصاد حرف مهموس والطاء حرف مجهور، أشم الصاد لفظ الراي، للجهير الذي فيها، فصار قبل الطاء حرف يشبهها في الإطباق وفي الخهر، اللذين هما من صفة الطاء، وحسن ذلك؛ لأن الزاي من مخرج السين، والصاد مؤاحية لها في الصفير، والعرب تبدل السين صاداً إذا وقع بعدها طاء أو قاف أو غير أو خاء، لتسفل السين وهمسها، وتصعد ما بعدها، وإطباقه وجهه؛ ليكون عمل اللسان من جهة واحدة، فذلك أخف عليهم^(٣).

وذهب أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) إلى القول: «وأما القراءة بالمضارة التي بين الزاي والصاد فعدلت عن القراءة بها؛ لأنه تكلف حرف بين حرفين، وذاك أصعب على اللسان؛ لأنه إنما استعمل في هذه الحال فقط، وليس هو بخرف يُبنى عليه الكلم، ولا هو من حروف المعجم، ولست أدفع أنه من كلام الفصحاء من العرب، إلا أن الصاد أفصح وأوسع وأكثر على ألسنتهم، والسين والصاد والزاي أخوات، والصاد أشبههن بالطاء؛ لأنها مطبقة مثلها، والزاي أقرب أيضاً إلى الطاء من السين؛ لأن الزاي حرف مجهور^(٤). فقوله هذا مردود؛ لأن القراءة المتواترة سنة متبعة، يلزم قبولها فلا يردها رأي أو اجتهاد مهما بلغ الدليل قوته.

(١) بظرفه التيسير (١٨)، مصطلح الإشارات (١١٧)، الإتحاف (٣٦٥/١).

(٢) بظرفه حجة القراءات (٨٠)، البحر المحيط (٢٥/١).

(٣) والكشف عن حروف القراءات السبع (٣٤/١ - ٣٥).

(٤) الحجية للقراء السبع (٥١/١)، وليس هذا القول لابي علي الفارسي كما ذكر في الملاح الصوسنة في

قراءة الإمام الكسائي (١٨٤).

المبحث الثالث

بياءات الإضافة

—————

وهي ياء زائدة تقع في آخر الكلمة، ويقصد بها ياء المتكلم، فتكون مع الاسم محرورة المحل نحو «نفسى»، وذكري «ومع الفعل منصوبة نحو «فطرني، ليحزنتني» ومع الحرف مجرورته ومنصوبته نحو «لي، وإني»، فهي ليست من أصول الكلمة، فلا تأتي لأمأ من الفعل، فهي كهاء الضمير وكافة، فتقول في: «نفسى: نفسه ونفسك»، و«فطرني: فطره وفطرك» وفي «لي: له، ولك»، وفي «إني: إنه، وإنك»^(١).

وقد اختلف العلماء في أصولها من حيث الحركة والسكون: فذكر بعضهم أن الأصل في ياء الإضافة الحركة، ودليلهم في ذلك أنها اسم، والاسم لا يكون على حرف واحد، فهي كالكاف في «إليك وعليك» وكالهاء في «إليه وعليه» وكالتاء في «أرايت» و«رايت» وهذه الضمائر لا تكون إلا متحركة، فكذلك ياء الإضافة، حركت لتقوى بالحركة^(٢)، والعرب تأتي بهاء السكت بعد ياء الإضافة، لتثبت حركتها في الوقف نحو «كتابه، وحسابه، وماليه»، فإذا كانوا يحرصون على بقاء الحركة في الوقف، فثباتها في الوصل أكد^(٣)، وقد اختاروا لها الفتح؛ لأنه أخف الحركات، ولأن الياء إذا انكسرت أو انضمت أعلوها بالحذف والقلب^(٤). وذكر آخرون أن الإسكان هو الأصل وحجتهم أنها حرف مبني، والأصل في البناء السكون^(٥).

(١) بظرة الشرح (١٦١/٢ - ١٦٢).

(٢) بظرة الكشف عن حوّه القراءات السبع (٣٢٤/١)، و«الموصح في تعليل حوّه القراءات» (٢٦١).

(٣) بصره الكشف عن حوّه القراءات السبع (٣٢٤/١).

(٤) بظرة الموصح في تعليل حوّه القراءات (٢٦١).

(٥) بظرة الإنحاف (٣٣٣/١)، «المسي في توجيه القراءات» (١١٧/١).

والذي يبدو أن الإسكان والفتح من التعميرات الصوتية التي تعود إلى اختلاف اللهجات، فالفتح من ظواهر لهجة الحجاز، والإسكان من ظواهر لهجة تميم وأسد وهذيل، وهو من المظاهر العامة في قراءة القراء الكوفيين^(١)، وقد تحلى واضح في قراءة حمزة الذي قرأ بإسكان جميع ياءات الإضافة التي اختلف فيها القراء. إلا ياء ﴿مَعْيَاي﴾ [الأنعام: ١٦٢]^(٢)، فإنه فتحها، وحملته «مثنى ياء وأربع عشرة ياء» كما عدّها الداني^(٣)، و«مثنى ياء واثنى عشرة ياء» كما عدّها ابن الجزري^(٤)، وذلك في أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم هي:

- ١ - قوله تعالى: ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]^(٥).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿رَبِّيَ الَّذِي﴾ [البقرة: ٢٥٨]^(٦).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿حَرَمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ [الأعراف: ٣٣]^(٧).
- ٤ - قوله تعالى: ﴿عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]^(٨).
- ٥ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِي﴾ [إبراهيم: ٣١]^(٩).
- ٦ - قوله تعالى: ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾ [مريم: ٣٠]^(١٠).
- ٧ - قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُسْنِي الضَّرَّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]^(١١).

(١) ينظره الرسالة العددية في الياءات الإضائية (١٧).

(٢) ينظره الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٢٨ - ٣٢٩).

(٣) ينظره التيسير (٦٣).

(٤) ينظره الشرة (١٦٣/٢).

(٥) ينظره العسول (٧٦)، التحليص (٢٢٥)، إرشاد المبتدي (٢٥٥).

(٦) ينظره م.م. (٧٧)، م.م. (٢٢٥)، م.م. (٢٥٦).

(٧) ينظره إرشاد المبتدي (٣٤٣)، الإقناع (٦٥٣/٢).

(٨) ينظره م.م. (٣٤٤)، م.م. (٦٥٣/٢).

(٩) ينظره إرشاد المبتدي (٣٩٤)، الإقناع (٦٧٨/٢)، الإجماع (١٧٢/٢).

(١٠) ينظره م.م. (٤٣١)، م.م. (٦٩٧/٢)، م.م. (٢٤١/٢).

(١١) ينظره م.م. (٤٤٦)، م.م. (٧٠٤/٢)، م.م. (٢٦٩/٢).

- ٨ - فَبَدَّ تَعَالَى : ﴿ عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾ [ذُيُوبٍ : ١٠٥] ^(١)
- ٩ -- قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [العنكبوت : ٥٦] ^(٢).
- ١٠ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سَبَأٌ : ١٣] ^(٣).
- ١١ -- قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانَ ﴾ [ص : ٤١] ^(٤).
- ١٢ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَرَادَنِي اللَّهُ ﴾ [الزمر : ٣٨] ^(٥).
- ١٣ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ [الزمر : ٥٣] ^(٦).
- ١٤ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَهْلَكِنِي اللَّهُ ﴾ [الملك : ٢٨] ^(٧).

الياءات الزوائد،

وتأتي في أواخر الكلم، وهي الروائد في رسم للمصاحف العثمانية ^(٨)، وهي على ثلاثة أقسام:

الأول - ياءات الإضافة التي تصحبها النون إذا اتصلت بالأفعال، نحو:
أخشوني، وهداني، واتفوني.

الثاني - ياءات لا تصحبها النون إذا اتصلت بالأسماء، نحو: وعبيدي، ونذيري، وسكيري.

الثالث - ياء الإضافة فيه أصلية وهي لام الفعل، نحو: الواد، والهاد، والداع؛ وقد حدثت الياء فيها من المصحف استخفافاً؛ لدلالة الكسرة التي قبلها عليها، وهي لغة مشهورة عند العرب، يقولون: جاءني القاض، ومررت بالقاض ^(٩).

- (١) بظفر إرشاد المبتدي (٤٤٦)، الإقاع (٧٠٤/٢)، الإقاع (٢٦٩/٢)
- (٢) بظفر إرشاد المتدي (٤٩١)، الإقاع (٧٢٨/٢)، مصطلح الإشارات (٢٩٣)
- (٣) بظفر التيسير (١٨٢)، إرشاد المتدي (٥٠٩)، الإقاع (٧٤٠/٢).
- (٤) بظفر التلخيص (٣٨٦)، إرشاد المتدي (٥٢٩)، الإقاع (٧٤٩/٢)
- (٥) بظفر التيسير (١٩٠)، إرشاد المتدي (٥٣٣)، الإقاع (٧٥٢/٢).
- (٦) بظفر المسود (٣٨٧)، إرشاد المتدي (٥٣٣)، الإقاع (٧٥٢/٢)
- (٧) بظفر المعواد (١٩٤)، إرشاد المتدي (٦٠٠)، الإقاع (٧٨٩/٢).
- (٨) بظفر السمر (١٧٩/٢)، الإقاع (٣٤٥/١)
- (٩) بظفر الكشف عن حروف القراءات السبع (٣٣١/١)

وثمة فروق بين ياءات الإضافة والياءات الزوائد هي :

- ١ - ياءات الإضافة ثابتة في المصحف، ويايات الزوائد محذوفة منه .
- ٢ - ياءات الإضافة تتصل بالاسماء والأفعال والحروف، بخلاف ياءات الزوائد فإنها تكون في الاسماء والأفعال ولا تكون في الحروف .
- ٣ - الخلاف في ياءات الإضافة جار بين الفتح والإسكان، وفي الياءات الزوائد بين الحذف والإثبات .
- ٤ - الخلاف في ياءات الإضافة جار في الوصل فقط، وفي ياءات الزوائد بين الوصل والوقف^(١) .

إن جميع ما اختلف القراء فيه من الياءات الزوائد، التي لم تثبت في خط المصحف، إحدى وستون ياء، أثبت حمزة منها ثلاث ياءات، اثنتان في وصله ووقفه، وهما قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي ﴾ [الكهف: ٧٠]، و﴿ أْتَمِدُونَنِي ﴾ [النمل: ٣٦]، والثالثة أثبتها في وصله فقط^(٢) نحو قوله تعالى: ﴿ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠] .

فحجة من أثبتها في الوثق والوصل، أنه أتى بها على أصلها ووفق بين الوصل والوقف، واستهمل ذلك في الياء؛ لأن حروف المد واللين تحذف من الخط في أكثر المصاحف، وتقرأ بالإثبات في الوصل والوقف إجماع نحو: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وأكثر الألفات كالقراءة بالألف في الوصل والوقف والخط بغير ألف، وهو كثير في القرآن، فأجرى الياء مجرى الألف فاثبتها في الوصل والوقف وإن كانت محذوفة في الخط^(٣) .

وحجة من حذفها في الوصل والوقف، أنه اتبع الخط، واكتفى بالكسرة من الياء في الوصل، وأجرى الوقف على الوصل فحذف^(٤) .

(١) ينظر ص ٥٠٣ (٢/١٦١ - ١٦٢)، الإضاءة في بيان أصول القراءة (٦٧، ٦٦) .

(٢) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٣١ - ٣٣٢)، الإقناع (١/٣٤٥ - ٣٤٦) .

(٣) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٣٣) .

(٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٣٣) .

نتائج البحث

نتائج البحث

- بعد هذه الجولة بين أصوات القرآن الكريم توصلت إلى النتائج الآتية:
- ١ - تبيّن من دراستنا الصوتية أن الوقف على الهمزة من أشهر الظواهر الصوتية في قراءة حمزة، وقد تفرد بتخفيف الهمزة المتوسطة والمتطرفة.
 - ٢ - تبيّن من دراستنا أن المعنى يرتبط بالوقف ارتباطاً وثيقاً.
 - ٣ - أظهرت دراستنا الصوتية أن همزة « بين بين » متنوعة السطق، ولا يعرف حقيقتها يقيناً، فهي موضوع نظري صرف، وليس لها أثر تطبيقي، ولا يعلم من ينطقها، فهي موصوفة في الكتب فقط.
 - ٤ - أوضحت دراستنا أن حمزة كان يكثر - بطريق الرواية - من ظاهرة الإمالة في قراءته حتى أصبحت سمته التي يعرف بها.
 - ٥ - تبيّن من دراستنا أن التشديد والتخفيف في الحرف الواحد لفتان فصيحتان لا يختلف فيهما المعنى إلا اختلافاً لطيفاً، فحقيقة المعين ليست مختلفة وسيل الدالّتين يصب في هدف واحد.
 - ٦ - أوضحت دراستنا الصوتية أن التفاصيل بين القراءات المتواترة مذهب غير صحيح - لأن كلام الله جل ذكره على مستوى واحد في الفصاحة والبلاغة واللب - والقوة والصواب فلا تفاضل فيه.
 - ٧ - تبيّن من دراستنا أن القراءات المتواترة لا يجوز ردها - بحجة مخالفتها لقياس العربية - لأنها سنة متبعة.
 - ٨ - وأخيراً يمكن القول أن القراءات القرآنية تُعدُّ مصدرًا مهمًّا في الاستشهاد على مسائل صوتية وهي الصورة الصادقة التي تعكس اللهجات العربية.

المصادر والمراجع



القرآن الكريم

(i)

- «إبراز المعاني من حرر الاماني» أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم عضوة عوض، مكتبة مصطفى ابني الحلبي، مصر «لا.ت.».
- «أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو» د. زهير غازي زاهد، جامعه البصرة (١٩٨٧م).
- «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» أحمد بن محمد أسـ (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط / ١. بيروت (١٩٨٧م).
- «أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي» د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ط / ١، القاهرة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- «أدب الكاتب» ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط / ٤ (١٩٦٣م).
- «إرتشاف الضرب من لسان العرب» أبو حيان الأندلسي، أتير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق؟ د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة السمر الذهبية، ط / ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر» أبو العز القلاسي. محمد بن الحسين الواسطي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، ط / ١ مكة المكرمة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

- «إرشاد المرید إلى مقصود القصید» محمد علي الضباع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة الحلبي ط/ ١، مصر (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).
- «إصلاح المنطق» ابن السكيت؛ يعقوب بس إسحاق (٢٤٤هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، وأحمد محمد شاكر، ط/ ٤، ١٩٨٧.
- «أصوات العربية بين التحول والثبات» د. حسام سعيد النعمي، بغداد (١٩٨٩م).
- «أصوات اللغة» د. عبد الرحمن أيوب، دار التأليف ط/ ١، القاهرة ١٩٦٣م.
- «الأصوات اللغوية» د. إبراهيم أنيس، دار وهدان ط/ ٥، مبر ١٩٧٩م.
- «الأصول في النحو» ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ) تحقيق، د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط/ ٢، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- «الإضاعة في بيان أصول القراءة» علي محمد الضباع، عمان - الأردن (لا.ت).
- «إعراب القرآن» أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط/ ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- «الإقناع في القراءات السبع» ابن الباذش، أحمد بن علي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، ط/ ١، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- «الإمالة في القراءات واللهجات العربية» عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط/ ٣ دار الشروق ١٩٨٣م.
- «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب» أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) دار الكتب العلمية، ط/ ١، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(ب)

- «البحر المحيط» أبو حيان الأندلسي، مضاع النصر الحديثة، الرياض، السعودية (لا.ت).
- «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (من طريق الشاطبية والذرة)» عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، ط / ١ (لا.ت).
- «بعض مظاهر التطور اللغوي» د. التهامي الراجحي الهاشمي، الدار البيضاء (لا.ت).
- «البيان في غريب إعراب القرآن» الأنباري، أبو البركات كمال الدين (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(ت)

- «تأويل مشكل القرآن» ابن قتيبة الدينوري، شرحه: السيد أحمد الصقر، دار الكتب العلمية، ط / ٣ بيروت ١٩٨١م.
- «التبصرة في القراءات السبع» القيسي، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ). تحقيق: د. محمد غوث الندوي، مطبوعات الدار السلفية، ط / ٢، ١٩٨٢م.
- «تجسير التيسير في قراءات الأئمة العشرة» ابن الجزري: محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية، ط / ١ بيروت ١٩٨٣م.
- «التحديد في الإتيان والتجويد» أبو عمرو الداني؛ عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: د. غانم قدوري حمد، ط / ١ بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م.
- «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، ط / ١ بغداد ١٩٧٧م.

- تذكرة الحفاظ «الذهبي»: أبو عمدة الله شمس الدين (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي (لا.ت).
- «التذكرة في القراءات الثمان» ابن غليون، طاهر بن عبد المنعم (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أيمن رشدي سويد، جدة ١٩٩١م.
- «التطور النحوي للغة العربية» رجشتراسر، علق عليه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- «تفسير غريب القرآن» ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صفر، بيروت ١٩٧٨م.
- «تفسير القرآن العظيم» إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، ط/١ بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- «التفسير الكبير ومفاتيح الغيب» الرازي: محمد فخر الدين (ت ٦٠٦هـ) دار الفكر ١٩٨٥م.
- «تفسير النسفي» مدارك التنزيل وحقائق التأويل «أبو البركات النسفي»: عبد الله ابن أحمد (ت ٧١٠هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة (لا.ت).
- «التلخيص في القراءات الثمان» أبو معشر الطبري (ت ٤٧٨هـ) تحقيق: محمد حسن عقيل، ط/١، جدة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- «التمهيد في علم التجويد» ابن الجزري، تحقيق: د. غانم قدوري حمد، ط/١، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- «تهذيب التهذيب» ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار المعارف العثمانية، حيدرآباد الهند ١٣٢٥هـ.
- «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» أبو الحجاج المزني، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسا بيروت ١٩٨٠م.

- «تهذيب اللغة» الأرهري، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وغيره، الدار المصرية للتأليف والترجمة (لا.ت).
- «التيسير في القراءات السبع» أبو عمرو الداني، ط/٢، دار الكتاب العربي ١٩٨٥م.

(ث)

- «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» للرماني والحطايي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف - مصر (لا.ت).

(ج)

- «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار للمعارف، مصر (لا.ت).
- «الجامع لأحكام القرآن» القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٧م.
- «جمال القرآن وكمال الإقراء» علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د.علي حسين البواب، ط/١ مكة المكرمة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- «جمهرة اللغة» ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٢١هـ)، دار المعارف العثمانية، ط/١ حيدرآباد ١٣٤٥هـ.

(ح)

- «الحجة في القراءات السبع» المنسوب إلى ابن خالويه؛ الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت ١٩٧١م.
- «حجة القراءات» أبو زرعة؛ عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة؛ من أعلام القر

- الرابع الهجري) تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٩ هـ.
- «الححة للقراء السبعة» أبو علي الفارسي، الحسن بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويحاتي، دار المأمون للتراث، ط / ٢ دمشق - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»: أبو نعيم الأصفهاني؛ أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، بيروت ١٩٨٨ م.
- «الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ متن الجزرية» ابن الجزري، تصحيح: عبد الفتاح القاضي، مصر ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.

(خ)

- «الخصائص» ابن جنّي؛ أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

(د)

- «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» د. غام قدوري حمد، مطبعة الخلود، ط / ١ بغداد ١٩٨٦ م.
- «الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي» د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ م.
- «دراسة الصوت اللغوي» د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط / ١ مصر ١٩٧٦ م.
- «دروس في علم الأصوات العربية» جان كانتينو، ترجمة: صالح القرماذي، الجامعة التونسية، ١٩٦٦ م.
- «ديوان أبي الأسود الدؤلي» (ت ٦٩هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت ١٩٧٤ م.

- ديوان الحادرة « تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر - بيروت ١٩٧٣ م.
- ديوان الحطيئة « (٢٤٦هـ)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، ط / ١ القاهرة ١٩٨٧ م.
- ديوان ذي الرمة « غيلان بن عقبة العروي (ت ١١٧هـ)، تصحيح: كارليل مكارتنني، كلية كمبردج ١٩١٩ م.
- ديوان الفرزدق « (١١٠هـ): المطبعة الوطنية، ط / ٢ بيروت ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ م.
- ديوان كثير عزة (ت ١٠٥هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م.

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير « ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ط / ١ دمشق ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م.

(س)

- السبعة في القراءات « ابن مجاهد؛ أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - مصر ١٩٧٢ م.
- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي « ابن القاصح البغدادي؛ علي بن عثمان (ت ٨٠١هـ)، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٣هـ).
- سر صناعة الإعراب « ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم ط / ١، دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
- سنن الترمذي « أبو عيسى؛ محمد بن عيسى بن سَورة (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.
- سير أعلام النبلاء « شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين

الأسد، مؤسسة الرسالة، ط / ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(ش)

- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- «شرح الشافية» الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- «شرح المفصل» ابن يعيش؛ موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب - بيروت (لا.ت).
- «شرح الملوكي في التصريف» ابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط / ١ حلب ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» نشوان بن سعيد الحميري، (ت ٥٧٣هـ)، البابي الحلبي - القاهرة ١٩٨٣م.

(ص)

- «الصحاح» الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط / ١، دار العلم للملايين ١٩٨٧م.
- «صحيح البخاري» البخاري؛ محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية، عالم الكتب - بيروت (لا.ت).
- «صحيح مسلم» شرح النووي: النووي؛ يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ط / ٣، بيروت ١٩٨٤م.
- «صفوة الصفوة» ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، حلب ١٩٧٣م.

- «الصاعتين» أبو هلال العسكري - الحسين بن عبد الله بن سليل (ت ٣٣٩هـ)، تحقيق: د. مفيد قمحه، دار الكتب العلمية - بيروت (لا.ت.)

(ط)

- «الطقات الكبرى» محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر - بيروت ١٩٥٧م.

(ظ)

- «الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز» د. صاحب أبو حجاج - مصعفة حامد البصرة، ١٩٨٨م.

- «الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري» د. صاحب أبو حجاج - حامد البصرة، ط/١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(ع)

- «عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان» البالوي، حامد بن عبد الفتح، مطبعة صحاف - تركيا ١٢٨٧هـ.

- «العنوان في القراءات السبع» الأندلسي؛ إسماعيل بن خلف (ت ٤٥٥هـ)، تحقيق: د. رهير غازي زاهد، ود. خليل إبراهيم العطية، عالم الكتب، ط/١ بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- «العين» الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي الخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م.

- «العين» الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد، تحقيق: د. عبد الله درويش، مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

(غ)

- «غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار» أبو العلاء العطار؛ الحسن

ابن أحمد (٥٦٩هـ)، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، حدة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- «الغاية في القراءات العشر» ابن مهران؛ أحمد بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمد غياث الحنبلز، ط/ ١ الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- «غاية النهاية في طبقات القراء» ابن الخزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ح. برجستراسر، مضبعة الخانجي، ط/ ١ القاهرة ١٩٣٢م.
- «غيث النفع في القراءات السبع» الصفاقسي؛ علي النوري (ت ١١١٨هـ) المكتبة الثقافية - بيروت (لا.ت).

(ف)

- «في الأصوات اللغوية: دراسة في أصوات المد العربية» د. غالب فاضل المطليبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بمسلسلة دراسات، بغداد ١٩٨٤م.
- «في اللهجات العربية» د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط/ ٦، ١٩٨٤م.

(ق)

- «القاموس المحيط» الفيروزآبادي؛ محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) مؤسسة الحلبي وشركائه، القاهرة (لا.ت).
- «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» د. عبد الصبور شاهين، دار القلم - مصر ١٩٦٦م.
- «القطع والاستئناف» أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٨م.

(ك)

- «كتاب سيبويه» سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)،

- تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط ٣/ ١٩٨٣ م.
- «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل» الزمخشري؛ جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٧ م.
 - «الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٧٤ م.
 - «كشف انشاكل في النحو» اليميني؛ علي بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٨٤ م.
- (ج)
- «لسان العرب» ابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت (لا. ت).
 - «لطائف الإشارات لفنون القراءات» القسطلاني؛ شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق: عامر السيد عثمان، و د. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م.
 - «اللمع في العربية» ابن جنّي، تحقيق: د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان ١٩٨٨ م.
 - «اللهجات العربية في التراث» الجندي؛ د. أحمد علم الدين، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ م.
 - «اللهجات العربية في القراءات القرآنية» د. عبده الراجحي، دار المعارف - مصر ١٩٦٩ م.
 - «لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة» المطلبي؛ غالب فاضل، دار الحرية -

عداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

■ « لهجة قبيلة أسد » علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط / ١، ١٩٨٩ م.

■ « ليس في كلام العرب » ابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط / ٢، بيروت ١٩٧٩ م.

(م)

■ « المبسوط في القراءات العشر » ابن مهران، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م.

■ « مجاز القرآن » أبو عبيدة معمر بن المنثني (ت ٢١٠ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مطبعة الخانجي، ط / ١، ١٩٦٢ م.

■ « مجمع البيان في تفسير القرآن » الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (لا. ت).

■ « المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها » ابن حني، تحقيق: الجدي والنجار وشليبي، دار سزكين للطباعة والنشر، ط / ٢، ١٩٨٦ م.

■ « مختصر في شواذ القرآن » ابن خالويه، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الهجرة (لا. ت).

■ « المختص » ابن سيدة، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ)، بولاق - مصر ١٣٢١ هـ - ١٣٢١ هـ.

■ « المذكر والمؤنث » الأنباري؛ أبو بكر بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: د. طارق الجنابي، دار الرائد العربي، ط / ٢، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

■ « مراتب النحويين » أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٤ م.

- «المزهر في علوم اللغة وأدبها» لحلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرح وتعليق: محمد حاد المدلي وأحرش، المكتبة العصرية - سيد - بيروت ١٩٨٦م.
- «المستدرک علی الصحیحین» الحاکم النیسابوری، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٤هـ)، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب (لا.ت).
- «مسند الإمام أحمد» أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المطبعة الميمنية (لا.ت).
- «مشکل إعراب القرآن» مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٧٥م.
- «معاني القرآن» الأخص الأوسط؛ أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: فائز فارس، المطبعة العصرية - الكويت ١٩٧٩م.
- «معاني القرآن» الفراء أبو زكريا بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٥م.
- «معاني القرآن وإعرابه» الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط/١، ١٩٨٨م.
- «معجم الأدباء» ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار المشرق - بيروت (لا.ت).
- «المعجم الكبير» الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، بغداد (لا.ت).
- «معجم لغات القائل والأمصار» د. جميل سعيد، ود. داود سلوم، المجمع العلمي العراقي ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- «معجم مفردات ألفاظ القرآن» الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٣هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر - بيروت (لا.ت).

- « معرفة النقرء الكبار على الطبقات والأعصار » شمس الدين الذهبي . تحقيق : د ستار عواد معروف ، وشعيب الارناؤوط ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط / ٢ بيروت ١٩٨٨ م .
- « المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة » د . محمد سالم محيسن ، ط / ٣ ، بيروت ١٩٨٨ م .
- « مقاييس اللغة » أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية (لا . ت) .
- « المقرب » ابن عصفور ؛ علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني - بغداد ١٩٧١ م .
- « المقنع في رسم مصاحف الامصار » أبو عمرو الداني ، تحقيق : محمد الصادق قمحاري ، مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة (لا . ت) .
- « المكتفي في الوقف والابتداء » أبو عمرو الداني ، تحقيق : د . يوسف عبد الرحمن المرعشي ، مؤسسة الرسالة ، ط / ٢ ، ١٩٨٧ م .
- « المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر » النشار ؛ عمر بن القاسم (ت نحو ٩٠٠هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥ م .
- « من أسرار اللغة » د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأجلو المصرية ، ط / ٤ ، ١٩٧٢ م .
- « مناهج البحث في اللغة » د . تمام حسان ، دار الثقافة ١٩٧٩ م .
- « المنصف شرح تصريف المازني » (ت ٢٤٩هـ) ابن جنبي ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، البابي الحلبي ، ط / ١ مصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م .
- « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » شمس الدين الذهبي ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، دار المعرفة ط / ١ ، ١٩٦٣ م .
- « الموضح في وجوه القراءات وعللها » الشيرازي ؛ ابن أبي مريم نصر بن علي

(ت ٥٥٦٥هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، جدة، ط ١. ١٤١٥هـ -
١٩٩٣م.

(ن)

- «نحو القراء الكوفيين» خديجة أحمد مغني، مكة المكرمة، دار الندوة الحديدة (لا.ت).
- «الشرف في القراءات العشر» ابن الجرري، صححه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت (لا.ت).
- «نهاية القول المفيد في علم التجويد» محمد مكّي نصر، تصحيح: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٤٩هـ.

(هـ)

- «هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ» المرصفي؛ عبد الفتاح السيد عجمي، ط ١/، السعودية ١٩٨٢م.

(و)

- «وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان» ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، ط ١/ مصر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.



الرسائل الجامعية



- «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» النشار، عمر بن القاسم (ت نحو ٩٠٠هـ)، تحقيق: عبد الحسين عبد الله محمود (رسالة ماجستير) كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٠م.
- «التجريد لبغية المريد في القراءات السبع» ابن الفحام الصقلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق (ت ٥١٦هـ)، دراسة وتحقيق: ضاري إبراهيم العاصي (رسالة دكتوراه) كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- «تحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام» المسوب إلى ابن القاصح العذري البغدادي (ت ٨٠١هـ)، تحقيق: أحمد عبد الكريم شوكة الكبيسي (رسالة ماجستير) كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- «توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري (دراسة صوتية ونحوية): جواد كاظم عناد، (رسالة دكتوراه) كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٤م.
- «الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والابتداء» عبد الرزاق أحمد محمود الحربي (رسالة ماجستير) كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- «الروضة في القراءات الإحدى عشرة» أبو علي البغدادي؛ الحسن بن محمد (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: مصطفى عدنان محمد سلمان (رسالة دكتوراه) كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- «قراءة الإمام الزهري: دراسة لغوية ونحوية» محمد ياسر حصر الدوري،

- (رسالة ماجستير) قسم اللغة وعلوم القرآن - جامعة صدام للعلوم الإسلامية
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- «قراءة ريد بن علي. دراسة نحوية ولغوية» خليل إبراهيم حمودي السامرائي
(رسالة دكتوراه) كلية الآداب - جامعة بغداد ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- «قراءة الكسائي. دراسة لغوية ونحوية» محمد عادل أحمد شوك (رسالة
دكتوراه) كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- «القواعد المقررة والفوائد المحررة» البقري: محمد بن قاسم بن إسماعيل
(ت ١١١١ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم فاضل المشهداني (رسالة ماجستير)
كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- «الكافي في القراءات السبع» الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق: إيمان
صالح مهدي عباس (رسالة ماجستير) كلية الآداب - جامعة بغداد
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- «الكنز في القراءات العشرة» أبو محمد الواسطي، عبد الله بن عبد المؤمن
(ت ٧٤٠ هـ)، تحقيق: خالد أحمد عبد القادر المشهداني (رسالة دكتوراه)
كلية الآداب - جامعة بغداد (رسالة دكتوراه) كلية الآداب - جامعة بغداد
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- «مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات» ابن القاصح
البغدادي؛ علي بن عثمان بن محمد (ت ٨٠١ هـ)، تحقيق: عطية أحمد
محمد، (رسالة ماجستير) كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ١٤١٦ هـ -
١٩٩٦ م.
- «الملاحم اللغوية والصوتية في قراءة الإمام الكسائي» محسن هاشم عبد الجواد
درويش (رسالة ماجستير) قسم اللغة العربية وعلوم القرآن - جامعة صدام
للعلوم الإسلامية - بغداد ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

- « المهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية » مي فاضل جاسم محمد الجبوري (رسالة دكتوراه) كلية الآداب - جامعة بغداد ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- « الموضح في تعميل وجوه القراءات السبع » أبو العباس المهدي، أحمد بن عمار (ت ٤٤٠ هـ)، تحقيق: سام قدوري حمد (رسالة ماجستير) كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٨٨ م .



الدوريات



- « تعانق الوقف في القرآن الكريم بين الإعراب والمعنى » د. عبد الرحمن مطلق الجبوري، محلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الأول ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- « الرسالة العدوية في الياءات الإضافية » إبراهيم العدوي (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري) تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابي، مجلة المورد، مجلد: ١٧، العدد: ٤، ١٩٨٨ م.
- « قراءة الأعمش وخصائص المدرسة الكوفية » د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد، المجلد ١٧، العدد: ٤، ١٩٨٨ م.



فهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة فضيلة الشيخ جمال أحمد فياض
٧	المقدمة
١١	التمهيد
١١	حياته
١١	١ - اسمه ونسبه
١١	٢ - ولادته ووفاته
١١	٣ - سيرته
١١	٤ - مكانته العلمية وآراء العلماء فيه
١٢	٥ - شيوخه
١٣	٦ - تلاميذه
١٤	٧ - قراءته
١٤	٨ - إسناد قراءته
١٦	٩ - راويا حمزة
١٧	١٠ - درحته في الحديث وآراء المحدثين فيه
١٨	التعريف بالقراءات القرآنية
٢٣	الفصل الأول - الوقف
٢٥	المبحث الأول - التعريف بالوقف والابتداء
٢٥	انوقف نعمة واصطلاحاً

- ٢٥ أهمية الوقف والابتداء
- ٢٦ سبب الوقف
- ٢٦ حكم الوقف والابتداء
- ٢٨ أنواع الوقف
- ٣٠ الأصول التي اعتمد عليها القراء في تعيين الوقف
- ٣١ الفرق بين الوقف والقطع والسكت
- ٣١ الابتداء
- ٣٣ المبحث الثاني - الوقف على أواخر الكلم بالروم والإشمام
- ٦٨ المبحث الثالث - الوقف على مرسوم الخط
- ٤٨ المبحث الرابع - الوقف على الهمز
- ٤٨ توطئة
- ٥١ أقسام الهمزة الساكنة والمتحركة عند الوقف
- ٧٦ المبحث الخامس - سكت حمزة على الساكن قبل الهمزة
- ٧٨ حكم السكت المنفصل والمتصل
- ٧٩ المبحث السادس - أحكام الهمزة بعد الزوائد الواردة في القرآن الكريم
- ٨١ المبحث السابع - تسهيل همزة «بين بين» على رأي القدماء والمحدثين
- ٨١ رأي القدماء
- ٨٢ رأي المحدثين
- ٨٥ الفصل الثاني - الإمالة
- ٨٧ توطئة
- ٩١ علل الإمالة
- المبحث الأول - في إمالة الألف إذا كانت لأمًا في الأسماء والأفعال
- ٩٤ والمنقلبة عن «ياء أو واو»

- ١ - ثلاثي ذو ذئف منتصرة المنقلبة عن ياء ٩٤
- (أ) في أسماء الثلاثية ٩٤
- (ب) في الأفعال الثلاثية ٩٥
- ٢ - الثلاثي ذو الألف المنتصرة المنقلبة عن واو في الأسماء ١٠١
- ٣ - الأسماء الرباعية ١٠١
- المبحث الثاني - في إمالة الألف إذا كانت عيناً في الفعل الثلاثي لكسرة
تكون في بعض الأحوال ١٠٤
- المبحث الثالث - في إمالة ألف التانيث المشبهة بالمنقلبة عن ياء ١٠٧
- المبحث الرابع - في إمالة الألف التي بعدها راء مجرورة، أو إمالة الألف
لأجل الكسرة ١٠٩
- المبحث الخامس - ما أماله حمزة لعللة الإمالة ١١٢
- المبحث السادس - ما أماله حمزة من الأحرف المقطعة في فوائح السور ١١٤
- المبحث السابع - في إمالة كل ألف متطرفة رسمت في المصحف وياءً ١١٧
- المبحث الثامن - ما تفرّد بإمالاته حمزة ١١٩
- المبحث التاسع - إمالات حمزة في فواصل الآي ١٢١
- الفصل الثالث - التشديد والتخفيف ١٢٥
- توطئة ١٢٧
- المبحث الأول - التشديد والتخفيف في حالة الضم ١٢٩
- ما قرأه بالتخفيف ١٢٩
- المبحث الثاني - التشديد والتخفيف في حالة الكسر ١٣٣
- (أ) ما قرأه بالتشديد ١٣٣
- (ب) ما قرأه بالتخفيف ١٤٥

- المبحث الثالث - التشديد والتخفيف في حالة الفتح ١٥٩
- (أ) ما قرأه بالتشديد ١٥٩
- (ب) ما قرأه بالتخفيف ١٧٥
- الفصل الرابع - الإبدال الحركي ١٨٥
- توطئة ١٨٧
- المبحث الأول - الإبدال الحركي بين الضم والكسر ١٨٨
- (أ) ما قرأه بالضم ١٨٨
- (ب) ما قرأه بالكسر ١٩٤
- المبحث الثاني - الإبدال الحركي بين الضم والفتح ٢٠١
- (أ) ما قرأه بالضم ٢٠١
- (ب) ما قرأه بالفتح ٢٠٨
- المبحث الثالث - الإبدال الحركي بين الكسر والفتح ٢١١
- (أ) ما قرأه بالكسر ٢١١
- (ب) ما قرأه بالفتح ٢٢١
- الفصل الخامس - التسكين والتحريك ٢٢٩
- توطئة ٢٣١
- المبحث الأول - التسكين والضم ٢٣٣
- (أ) ما قرأه بالتسكين ٢٣٣
- (ب) ما قرأه بالضم ٢٣٥
- المبحث الثاني - التسكين والكسر ٢٣٧
- (أ) ما قرأه بالتسكين ٢٣٧
- (ب) ما قرأه بالكسر ٢٣٨

٢٠٣	المبحث الثالث - التسكين والفتح .
٢٤٢	(أ) ما قرأه بالتسكين
٢٤٥	(ب) ما قرأه بالفتح
٢٥٠	الفصل السادس - الإدغام والإشمام وبياءات الإضافة
٢٥٣	المبحث الأول - الإدغام
٢٥٥	أولاً - إدغام دال « إذ »
٢٥٨	ثانياً - إدغام دال « قد »
٢٦١	ثالثاً - إدغام « تاء التانيث » الساكنة
٢٦٣	رابعاً - إدغام لام « هل » و « بل »
٢٦٥	خامساً - إدغام حروف قربت مخارجها
٢٦٩	المبحث الثاني - الإشمام
٢٧٢	المبحث الثالث - بياءات الإضافة
٢٧٤	الياءات الزوائد
٢٧٦	نتائج البحث
٢٧٧	المصادر والمراجع
٢٩٢	الرسائل الجامعية
٢٩٥	الدوريات
٢٩٦	الفهرس



منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET